جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

الدلالات التربوية من أحاديث كتاب الأدب في السنن الأربع

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية (أصول دين)

الطالب

مهند ياسين مرزوق الجنابي

بإشراف

أ. م. د سامر سلطان محمد الكبيسي

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة
الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن
الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة
المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة
الإنسان المرسلات النبأ ﴾

سورة آل عمران: **الآية** (١٦٤)

إقرار المشرف

أشهد إن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**الدلالات التربوية من أحاديث كتاب الأدب في السنن الأربع**) المقدمة من طالب الماجستير (مهند ياسين مرزوق الجنابي) قد جرى تحت إشرافي في كلية العلوم الإسلامية جامعة الانبار – قسم علوم القرآن (أصول دين).

التوقيع

الاسم/ أ. م. د سامر سلطان محمد الكبيسي

التاريخ

إقرار الخبير العلمي

أشهد أنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **(الدلالات التربوية من أحاديث كتاب الأدب في السنن الأربع)** التي قدمها الطالب (مهند ياسين مرزوق الجنابي) إلى كلية العلوم التربية – قسم علوم القرآن، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (أصول دين)، وقد تمت مراجعتها من الناحية العلمية من قبلي وتم تصحيح ما ورد فيها من أخطاء علمية، ووجدتها صالحة للمناقشة من الناحية العلمية.

التوقيع /

الاسم /

التاريخ

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

ختم القسم

التوقيع /

اسم رئيس القسم/

التاريخ / / ٢٠١٣م

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ **(الدلالات التربوية من أحاديث كتاب الأدب في السنن الأربع)** التي قدمها الطالب (مهند ياسين مرزوق الجنابي) إلى كلية العلوم التربية – قسم علوم القرآن، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (أصول دين)، وقد تمت مراجعتها من الناحية اللغوية من قبلي وتم تصحيح ما ورد فيها من أخطاء علمية، ووجدتها صالحة للمناقشة من الناحية اللغوية.

التوقيع /

الاسم /

التاريخ

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ **(الدلالات التربوية من أحاديث كتاب الأدب في السنن الأربع)** التي تقدم بها الطالب (مهند ياسين مرزوق الجنابي) في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية – كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الانبار، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونقرر بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية تخصص (أصول دين) بتقدير ( ).

التوقيع **التوقيع**

عضواً **رئيساً**

التوقيع **التوقيع**

أ . م . د سامر سلطان محمد الكبيسي

عضواً **عضواً ومشرفاً**

صدقها مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة الانبار.

التوقيع /

عميد الكلية:

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ / / ٢٠١٣م

الإهـــداء

إلـى المربـي الأول لهـذه الأمـة، ضـياء العيـون ونورهـا، صـاحب الخلـق العظيم، بلسم الروح والهادي إلى الطريق المستقيم سيدنا محمد ﷺ.

إلى والدي حفظه الله، ووالدتي رحمها الله تعالى اللذان ربياني صغيرا.

إلى من حمل لواء الإسلام كمنهج تربية فقادوا الناس إلى هذا النور، فقدموا التضحيات.

إلى كل مربي حريص على نهضة الأمة وعودة مجدها.

إلى كل غيور ومرابط يدافع على ثغر من ثغور الإسلام

إلى من أهدى إليَّ ثمرة جهده وعلمه وانار لي الطريق، أساتذتي ومشايخي الأفاضل.

إلى زوجتي وأولادي (تبارك، سلسبيل، أسيل).

إلى اهلي جميعاً

إلى كل أولئك اهدي ثمرة جهدي المتواضع

فاقدم لهم رسالتي التي هي ثمرة علم أساتذتي ونتاج غرسهم الذي عسى ان يكون قد آتى اكله بفضل الله ثم بفضلهم، فلهم التقدير والاحترام

شكر وثناء

فاني أجد نفسي عاجزٌ عن شكري وامتناني لأستاذي الدكتور سامي سلطان الكبيسي الذي امدني بما استطاع من جهد، وأعطاني بكل عطف صادق ما أعطاه الله من علم عن خلق رفيع ومساعدته للآخرين، فجزاه الله خيراً.

ثم إني اتوجه بكل تقديري واعتزازي إلى أساتذتي الذين أغدقوا عليَّ بما أوتوا من علم في السنة التحضيرية الأولى، داعياً الله سبحانه القدير أن يكلاهم برعايته، وحفظه ويزيد إيمانهم انه المولى المجيب، ولا يفوتني أن اسطر كلمات الشكر والتقدير والعرفان إلى كل من الشيخ الدكتور عبد الله كريم عليوي الناصري، والشيخ الدكتور محمد العيساوي، والشيخ الدكتور مصطفى كامل العبيدي إذ كان لهم الأثر في توجيهي ونصحي وإرشادي فأجزل الله لهم العطاء دنيا وآخره.

والشكر موصول لكل من ساهم وأعانني بجهد أو نصيحة أو توجيه أو اعارة لكتاب أو مصدر فجزاهم الله عني كل خير، ولا يفوتني أن أقدم فائق الشكر إلى القائمين والمشرفين على كل من مكتبة دار الحديث في الرمادي ومكتبة جامع الرمادي الكبير، والمكتبة المركزية في الرمادي على ارفادي بالمصادر فأجزل الله لهم المشوبة والعطاء وسدد خطاهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة

١	**المقدمة**	**١ – ٧**
٢	**الفصل التمهيدي**	**٨ – ٢١**
٣	**المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للألفاظ ذات الصلة.**	**٨ – ١٠**
٤	المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للدلالات	٨ – ٩
٥	المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتربية	٩ – ١٠
٦	المطلب الثالث: التعريف اللغوي والاصطلاحي للأدب	١٠
٧	**المبحث الثاني: تعريف موجز بمؤلفي السنن الأربع**	**١١ – ٢١**
٨	المطلب الاول: أبو داود وكتابه السنن	١١ – ١٣
٩	المطلب الثاني: الترمذي وكتابه السنن	١٤ – ١٧
١٠	المطلب الثالث: ابن ماجه وكتابه السنن	١٧ – ١٩
١١	المطلب الرابع: النسائي وكتابه السنن	١٩ – ٢١
١٢	**الفصل الأول الدلالات التربوية المتعلقة بالإيمان**	**٢٢ – ٥٨**
١٣	**المبحث الأول: التربية على الجوانب الإيمانية للفرد.**	**٢٢ – ٤٠**
١٤	المطلب الأول: التربية على العقيدة الصحيحة.	٢٣ – ٣١
١٥	المطلب الثاني: التربية على تفويض والمشيئة لله رب العالمين.	٣١ – ٣٣
١٦	المطلب الثالث: التربية بعدم الإكثار من الدنيا	٣٤ – ٣٥
١٧	المطلب الرابع: التربية على تثبيت الإيمان بالصلاة	٣٥ – ٣٧
١٨	المطلب الخامس: التربية ببيان سعة رحمة الله تعالى وفضله	٣٧ – ٤٠
١٩	**المبحث الثاني: التربية على العوامل التي تزيد الإيمان**	**٤١ – ٥٨**
٢٠	المطلب الأول: التربية على الذكر لله عز وجل	٤١ – ٤٤
٢١	المطلب الثاني: التربية في السعي لغرس مبدأ الشكر والحمد عند المتربي	٤٤ – ٤٧

٢٢	المطلب الثالث: التربية على التوبة إلى الله والاستغفار	٤٧ – ٤٩
٢٣	المطلب الرابع: تربية الفرد على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم	٤٩ – ٥٤
٢٤	المطلب الخامس: التربية المتعلقة بالأذكار والأوراد	٥٤ – ٥٨
٢٥	**الفصل الثاني الدلالات التربوية المتعلقة بالاخلاق**	**٥٩ – ٨٤**
٢٦	**المبحث الأول: الدلالات التربوية المتعلقة بتبيان أهمية الأخلاق وإبراز مكانتها.**	٦٠ – ٧٨
٢٧	المطلب الأول: بيان مكانة الأخلاق في التربية	٦٠ – ٦٥
٢٨	المطلب الثاني: التربية على الوفاء بالعهد والوعد	٦٥ – ٦٧
٢٩	المطلب الثالث: التربية على تثبيت قيم الأمانة والصدق	٦٧ – ٧١
٣٠	المطلب الرابع: التربية على المسامحة	٧٢ – ٧٥
٣١	المطلب الخامس: التربية على خلق الانتماء وتقوية الشخصية ونبذ التقليد الأعمى	٧٥ – ٧٨
٣٢	**المبحث الثاني: الدلالات التربوية المتعلقة ببيان الأخلاق والسلوكيات المرفوضة**	٧٩ – ٨٤
٣٣	المطلب الأول: التربية على ترك الجدال والمراء والتحذير من الخصومة واللعن	٧٩ – ٨١
٣٤	المطلب الثاني: التربية على تجنب الافتراء والتعدي على الآخرين	٨٢ – ٨٣
٣٥	المطلب الثالث: اجتناب الكذب	٨٣ – ٨٤
٣٦	**الفصل الثالث: الدلالات التربوية المتعلقة بتقوية روابط الأسرة والمجتمع**	**٨٥ – ١١٩**
٣٧	**المبحث الأول: التربية في الحفاظ على الأواصر الاجتماعية ورعايتها للأسرة**	٨٥ – ١٠٦
٣٨	المطلب الأول: التربية على حق الوالدين على الابناء وحق	٨٦ – ٩٠

	الأنباء عليهما	
٣٩	المطلب الثاني: التربية على تأهيل حق البنات	٩١ – ٩٤
٤٠	المطلب الثالث: الترهيب من افساد العلاقة الزوجية وقطيعة الرحم	٩٤ – ٩٨
٤١	المطلب الرابع: الاهتمام باليتيم وتحقيق التكافل في المجتمع	٩٨ – ١٠١
٤٢	المطلب الخامس: التربية برعاية حق الجار والضيف	١٠١ – ١٠٦
٤٣	**المبحث الثاني: التربية في الحفاظ على الأواصر وتوثيق الروابط العامة.**	**١٠٧ – ١١٩**
٤٤	المطلب الأول: التربية من خلال بيان الوسائل والأسباب التي توثق الروابط	١٠٧ – ١١٣
٤٥	المطلب الثاني: التربية على أداء الحقوق	١١٣ – ١١٨
٤٦	المطلب الثالث: الحذر من عوامل تفكك المجتمع كالعنصرية	١١٨ – ١١٩
٤٧	**الفصل الرابع: الدلالات التربوية المتعلقة بالآداب الاجتماعية**	**١٢٠ – ١٨٠**
٤٨	**المبحث الأول: التربية المتعلقة باختيار الأسماء**	**١٢٠ – ١٢٩**
٤٩	المطلب الأول: التربية على الآداب في الأسماء	١٢١ – ١٢٦
٥٠	المطلب الثاني: ترك التنابز بالألقاب	١٢٦ – ١٢٩
٥١	**المبحث الثاني: التربية المتعلقة بآداب اللباس والزينة**	**١٣٠ – ١٣٧**
٥٢	المطلب الأول: التربية على الاعتناء بالشكل والجمال	١٣٠ – ١٣٤
٥٣	المطلب الثاني: التربية على عدم الميوعة وترك التشبه	١٣٤ – ١٣٧
٥٤	**المبحث الثالث: التربية المتعلقة بآداب التحية والاستئذان**	**١٣٨ – ١٥٣**
٥٥	المطلب الأول: التربية على افشاء السلام	١٣٨ – ١٤٥
٥٦	المطلب الثاني: التربية على آداب الاستئذان	١٤٦ – ١٥٣
٥٧	**المبحث الرابع: آداب الجلوس والمجلس وآداب العفة**	**١٥٤ – ١٨٠**

٥٨	المطلب الأول: التربية على التأدب بآداب الجلوس والمجلس	١٥٤ – ١٦١
٥٩	المطلب الثاني: آداب التثاؤب والعطاس	١٦١ – ١٦٨
٦٠	المطلب الثالث: التوجيه التربوي في التربية القولية	١٦٨ – ١٧٢
٦١	المطلب الرابع: بيان آداب العفة	١٧٢ – ١٨٠
٦٢	**الفصل الخامس: الدلالات التربوية المتعلقة بالعلم**	**١٨١ – ٢١١**
٦٣	**المبحث الأول: التربية على الاهتمام بالعملية التربوية**	**١٨١ – ١٩١**
٦٤	المطلب الأول: الاهتمام بالبيئة التعليمية	١٨٢ – ١٨٤
٦٥	المطلب الثاني: التربية على الإتقان في الأداء	١٨٤ – ١٨٥
٦٦	المطلب الثالث: التربية على معرفة أحوال المتعلمين ووقت نشاطهم	١٨٦ – ١٨٩
٦٧	المطلب الرابع: استعمال العلم النافع وإتقان اللغة	١٨٩ – ١٩١
٦٨	**المبحث الثاني: التربية على بعض الآداب المهمة للمعلم والمربي**	**١٩٢ – ٢١١**
٦٩	المطلب الأول: الأخذ بمبدأ والتيسير في التعليم	١٩٢ – ١٩٥
٧٠	المطلب الثاني: التربية على الحذر من الادعاء بالعلم	١٩٥ – ٢٠٠
٧١	المطلب الثالث: التمهل وعدم السرعة في الكلام	٢٠٠ – ٢٠١
٧٢	المطلب الرابع: التربية على تحفيز المتعلم وحثه على العلم	٢٠١ – ٢٠٧
٧٣	المطلب الخامس: استخدام أسلوب التعريض في التوجيه	٢٠٧ – ٢٠٩
٧٤	المطلب السادس: التربية على الأخذ بالأساليب والوسائل التربوية	٢٠٩ – ٢١١
٧٥	**الفصل السادس: الدلالات التربوية المتعلقة بآداب النفس والتربية الصحية**	**٢١٢ – ٢٥٢**
٧٦	**المبحث الأول: تربية النفس على الصفات الممدوحة**	**٢١٢ – ٢٤٢**

٧٧	المطلب الأول: التربية على الصفات الايجابية (الممدوحة)	٢١٣ – ٢٢٢
٧٨	المطلب الثاني: تربية الفرد على الحذر من الصفات السلبية (المذمومة)	٢٢٢ – ٢٢٧
٧٩	المطلب الثالث: مراعاة الحاجات النفسية للفرد	٢٢٧ – ٢٣٣
٨٠	المطلب الرابع: مراعاة الحالات النفسية الناس	٢٣٣ – ٢٣٧
٨١	المطلب الخامس: تربية الفرد على الثناء والشكر ورد الجميل	٢٣٧ – ٢٤٢
٨٢	**المبحث الثاني: التربية المتعلقة بصحة الإنسان**	**٢٤٣ – ٢٥٢**
٨٣	المطلب الأول: التربية على الاعتناء بالبدن	٢٤٣ – ٢٤٤
٨٤	المطلب الثاني: إشارة البشارة ومبدأ الأمن والاستقرار النفسي	٢٤٤ – ٢٤٩
٨٥	المطلب الثالث: الاستقرار النفسي بالاستغفار والتوبة	٢٤٩ – ٢٥٠
٨٦	المطلب الرابع: التربية على تحقيق الجو والأمن والمستقر للأسرة	٢٥٠ – ٢٥٢
٨٧	**الخاتمة**	**٢٥٣ – ٢٥٥**
٨٨	**ثبت المصادر والمراجع**	**٢٥٦ – ٢٧٦**
٨٩	الملخص باللغة الانكليزية	١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، منزل كتابه الكريم ، بالمنهج الحق المبين ، نوراً وضياءً للسالكين ، ودليلاً ونجاةً للتائهين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد الأمين ، القدوة ذي الخلق والأدب الرصين ، جاء بالمحجة البيضاء سبيلاً للمربين ، من أخذ بها فاز بكرامة الدنيا والدين ، ثم الرضى عن آله الطيبين الطاهرين ، وعلى صحبه أنجم الهداية للعالمين، وعلى التابعين ، وعلى من سار على نهجهم بأحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلما كانت السنة الشريفة المصدر الثاني للأحكام، وهي التطبيق العملي للمنهج الرباني ، كان الاهتمام بما ورد فيها من التربية من أولويات الباحثين والمربين، ومن أجل هذا ارتأيت ان يكون موضوع رسالتي في مجال التربية في السنة النبوية ، فوقع اختياري على الموضوع الموسوم ب(الدلالات التربوية من أحاديث كتاب الأدب في السنن الأربع) الذي يعنى ببيان الجانب التربوي لنماذج من الأحاديث النبوية من هذه السنن موضوع بحثي، وإظهار كنوزها المدفونة ، وإرشاداتها الزاخرة ، عسى أن أسهم مع من يُسهم في إبراز ما جادت به التربية النبوية من إرشادات وتوجيهات ، فننهل من عذب مائها، ونقتطف من بحور عوائدها، ما جادت به من توجيهات سديدة، وحكم رشيدة، فما الواقع المؤلم اليوم إلا بسبب الابتعاد عن الهدي النبوي، ولعلي أسهم ولو بالنزر اليسير، لبيان المنهج الأسمى ، الذي أثبت انه المنهج الملائم لحاجات الناس على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم، وجاء للدين والدنيا سواء، فهو أقام أمة ووحدها وجعلها خير أمة أخرجت للناس.

ولا شك في أن الواقع الإسلامي مؤرق، على الرغم من بعض البشائر التي تبعث الأمل، وتجدد اليقين بقدرة الأمة على الثبات والنهوض ، والتواصل الحضاري إذ من غير المعقول شرعاً وعقلاً وواقعاً ، أن أمة أنيطت بها الرسالة الخاتمة، يمكن أن تلغى من الحياة الإنسانية، أو يسلط عليها أعداؤها تسليط استئصال، إنما هي

عقوبات بسبب تقصيرها، فتشعر بالتحدي لتجدد نشاطها، وتستأنف النهوض من جديد، والتاريخ هو الشاهد[١].

وإن أحق العلوم معرفة ودراسة بعد كتاب الله تعالى، سنة المصطفى ﷺ ، إذ كانت السنة وما زالت مصدراً مهماً للتربية مع كتاب الله تعالى، ومعيناً لا ينضب للتربية انبثقت منها أساليب ووسائل تربوية، أنارت الطريق أمام من سار على هديها.

ولما كانت هي المصدر الثاني للتربية فقد اعتنى بها أهل التربية وحازت اهتمامهم من عهد النبوة حتى عصرنا الحاضر، ومن ثم هي وصية رسول الله ﷺ فعن العرباض بن سارية قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال :« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[٢].

فأمر الرسول ﷺ بالاهتمام بالسنة وما فيها من تعاليم ؛ فهدف السنة هو إيضاح ما ورد في القرآن ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾[٣] ثم بيان تشريعات وآداب أخرى، قال تعالى: ﴿ ﴾﴿ بِسۡمِ[٤] ﴾[٥]، ولأهمية الآداب في بناء

---

[١] ينظر: تأملات في الواقع الإسلامي لعمر عبيد حسنة (ص:٣) .

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في لزوم السنة (٤/٢٠٠) رقم (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/٤٤) رقم (٢٦٧٦) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة، باب: اجتناب البدع والجدل (١/١٨) رقم (٤٦).

[٣] سورة النحل، من الآية (٤٤) .

[٤] الحكمة: أي السنة. ينظر: جامع البيان للطبري (٢٣/٣٧٣).

[٥] سورة الجمعة، من الآية (٢) .

شخصية الإنسان المتزن، فقد خصصت بحثي هذا بأخذ هذا الجانب ودراسته تربوياً ، ولأن للسنة في المجال التربوي فائدتين[1]:

١. توضيح المنهج التربوي المتكامل الوارد في القرآن، وبيان التفاصيل التي لم ترد فيه.

٢. استنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول ﷺ مع أصحابه ومعاملته للنشء وغرس الإيمان في النفوس.

لهذا رغّب الرسول الله ﷺ بتبليغ سنته ، ودعا لمن حملها وأدّاها ، مع الحفظ والوعي ، ودعائه ﷺ مُستجاب ، فعن زيد بن ثابت أنّ رسول الله ﷺ قال: ((نضَّرَ اللهُ امرأً سمع مِنّا حديثاً، فحفظه حتى يُبلِّغهُ، فرُبَّ حاملُ فقهٍ إلى مَنْ هوَ أفْقهُ منه، ورُبَّ حاملُ فقهٍ ليس بفقيهٍ))[2]، وقد هيأ الله لها رجالاً كالصحابة وَمَنْ بعدهم أحاطوها بالرعاية ، وأدوها إلى الناس ، فحملوا هذا العلم الشريف ، كي ينهل المربون من نبعه الصافي ، وتتحقق في تربيتهم السعادة المنشودة في حياتهم الدنيا، ونيل رضا الله تعالى في الآخرة .

أسباب اختيار الموضوع :

أما سبب اختيار الموضوع فقد بينته في النقاط الآتية:

١. للأهمية الكبيرة والمكانة السامية التي تحتلها السنن الأربع من بين تصانيف المحدّثين، ولاحتوائها على غالبية الآداب والإرشادات الواردة في السنة.

٢. للحاجة الملحة – ولاسيما في عصرنا الحاضر– إلى تعمق أكثر وبيان كنوز السنة التربوية وتفعيلها بين أظهرنا لما فيها من النفع العظيم والخير الجزيل.

٣. أردت أن أُظهِر المنهج الرباني متمثلاً بالسنة، كمنهج وسط ملائم فيه جميع الحلول لمشاكل الناس ، وانتشالهم من التخبط بين المناهج التربوية الأخرى.

---

[1] ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها للنحلاوي(ص: ٢٦).

[2] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب: فضل نشر العلم (٣٢٢/٣) رقم (٣٦٦٠)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ العلم (٣٣/٥) رقم (٢٦٥٦) وقال:(حديث زيد بن ثابت حديث حسن)، وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب: من بلّغ علماً(١/ ٨٤) رقم (٢٣٠) .

٤. الاستفادة من الأحاديث في تعلّم كيفية التعامل مع الطلاب خاصة ؛والمجتمع عامة ؛ لأنهم ثمرة العملية التربوية.

٥. قصدت من بحثي لفت نظر المربين إلى أن كل ما ورد في كتب التربية الحديثة ، قد تناولته السنة ، وبينته سواء أكان بالأقوال أم بالأفعال.

٦. التغيير الكبير الذي أحدثته التربية النبوية في نفوس أقوام كانوا على جهالة وضلال في جميع جوانبهم العقدية والاجتماعية وغيرهما، فأثَّرت فيهم وأنشأت جيلاً ساد العالم وقاده خلال حقبة زمنية قصيرة.

أهمية الموضوع :

وتتبع أهمية الموضوع – فضلاً عن أسبابه – من الضرورة الملحة لبيان ، الإرشادات والتوجيهات التربوية للناس التي وردت في السُنّة، قولاً وفعلاً وتقريراً وصفة من أحاديث الأدب في السنن الأربع ، كي يظهر للمربي الطريق الأمثل في توجيه المتربي، ولكي يسير عليها المرشدون والمتخصصون في العلوم التربوية .

وقد اقتضى موضوع بحثي أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وإلى ست فصول وخاتمة على النحو الآتي:

فالمقدمة خصصتها ببيان سبب اختيار الموضوع، ثم أهمية الموضوع، وإيضاح خطة العمل فيه والمنهج الذي اتبعته في الدراسة.

وأما الفصل التمهيدي فعرفت فيه ألفاظ عنوان البحث لغة واصطلاحاً، والتعريف بالسنن الأربع ، وقد أوجزت فيه قدر الإمكان؛ لكثرة ما كُتب عنهم وتجنباً للإطالة، وبينت فيه، اسم الإمام، ونسبه، ونسبته، ومولده، ونشأته، وشيوخه، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه، ووفاته. وتعريف موجز بكتابه السنن.

وأما الفصل الأول فبحثت فيه الدلالات التربوية المتعلقة بالمجال بالإيمان .

وأما الفصل الثاني فبحثت فيه الدلالات التربوية المتعلقة بالتربية الخلقية.

وأما الفصل الثالث: فدرست فيه الدلالات التربوية المتعلقة بحماية روابط الأسرة والمجتمع من أسباب الوهن .

وأما الفصل الرابع فتناول: الدلالات التربوية المتعلقة بالآداب الاجتماعية .

وأما الفصل الخامس: فدرست فيه الدلالات التربوية المتعلقة بالعلم .

وأما الفصل السادس فتناول: الدلالات التربوية المتعلقة بآداب النفس والتربية الصحية.

وأما الخاتمة فجعلتها خلاصة لما توصلت إليه ، وبان لي من النتائج في دراستي هذه.

منهج البحث: وقد سرت في دراستي على المنهج الآتي :

١. اقتصرت في دراستي على تحديد الدلالات التربوية لنماذج اخترتها من كتاب الأدب ، في سنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، وأمّا سنن النسائي فتناولت الأحاديث التي تخص الآداب عنده في غير هذا المسمّى .

٢. استخرجت الأحاديث النبوية والآثار ووزعتها بحسب دلالتها في البحث، وجعلتها في بداية المطلب الذي يشير إلى الدلالات ، ثم شرعت بعد ذلك ببيانها، وإن لم يوجد فيه إلا دلالة واحدة ، اكتفيت بشرح هذه الدلالة التي أشار المطلب إليها .

٣. في حال تكرار الأحاديث ذات المضمون الواحد اخترت من بينها نماذج معينة ما بين حديثين أو ثلاثة أحاديث بحيث تكون أقرب إلى الدلالة المستنبطة، وقد أكرر الحديث في أكثر من موضع في الرسالة ، إذا كانت فيه دلالة أخرى.

٤. لكثرة الأحاديث الخاصة بالأدب في السنن[١]، إعتمدت على أخذ نماذج إنتقائية ، وشرعت في إظهار دلالاتها .

٥. عند تخريج الحديث من السنن – موضوع البحث – فإن كان الحديث في أحدها اكتفيت بعزوه إليه ، وإن كان قد أخرجه اثنان أو أكثر ، عزوته إليهم جميعهم، بادئاً بأصحها وهو أبو داود ثم الترمذي ثم النسائي ثم ابن ماجه .

٦. ذكرت حكم الترمذي على غالب الأحاديث إن وجد وقد أورد حكم غيره ، سواء أكانت الأحاديث المختارة في الباب أم الواردة في الشرح ، أو عزوتها إلى الصحيحين أو أحدهما.

---

[١] بلغت أحاديث كتاب الأدب عند أبي داود والترمذي وابن ماجه فقط نحو (١١٧٤) حديثاً مع المكرر.

٧. وردت في الشرح أحاديث من غير السنن الأربع ، أوردتها طلباً وزيادة للفائدة.

٨. استنباط ما تدل عليه الأحاديث المختارة ، وذلك بالاستعانة بما ذكره العلماء السابقون في شروحهم لهذه الأحاديث، وكذلك ما أورده العلماء المُحْدَثون التربويون وغيرهم من دلالات تفيدها هذه الأحاديث.

٩. غالباً ما أشير إلى الفوائد أو الآثار التي ينتجها التوجيه التربوي المستنبط من الأحاديث.

١٠. ترجمت للأعلام عند ذكر العلم أوّل مرّة وباختصار، ما عدا المشاهير من الصحابة، واستعنت على ذلك بكتب التراجم والطبقات ، ورتبت مصادر التراجم بحسب وفاة مؤلفيها.

١١. فسّرت غالب الألفاظ الغريبة الواردة في النصوص كالآيات والأحاديث وغيرها، راجعاً إلى كتب اللغة وكتب غريب الحديث .

١٢. الالتزام بالترتيب الزمني عند توثيق الدلالة من كتب الشروح والمصادر الأخرى ، وأوردتها مع ذكر اسم مؤلفيها، وعند تكرارها ، أكتفي بذكر المصدر فقط.

١٣. الاكتفاء بذكر الدلالة التربوية للحديث بصورة عامة ، وعدم الخوض في دقائق الموضوع خشية الإطالة ، وعدم التطرق إلى ما يتعلق بالأحاديث من جوانب أخرى ؛ وقد يرد في الحديث أكثر من دلالة ، ولأن موضوع الرسالة هو الجانب التربوي في هذه الأحاديث.

وختاماً فهذا ما بلغ فيه وسعي وقدرتي، وما استطعت أن أصل إليه ، معترفاً بتقصيري، والكمال مطلب عزيز، لكنني حاولت تقريب الموضوع وإفادة الآخرين ، إذ واصلت الليل مع النهار جاهداً في دراسته ، راجعاً لما حصلت عليه من مصادر تحت يدي، ، فإن أصبت فهذا فضل الله عليّ، وإن أخطأت فمن نفسي، راجياً من الله العفو عن الزلل ، ونسأله سبحانه، إن يجعل العمل لوجه خالصاً، إنه كريم ذو فضل عظيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

المبحث الأول

التعريف اللغوي والإصطلاحي بألفاظ عنوان البحث

المطلب الأول

التعريف اللغوي والإصطلاحي للدلالة

١. التعريف اللغوي للدلالة:

تعددت المعاني اللغوية للفظة الدلالة، لذا سأذكر المعانى التي لها صلة بموضوع البحث وعلى النحو الآتي:

- الدلالات: جمع دلالة – بالفتح والكسر – وهي مصدر للفعل (دلَّ) وتعني إبانة الشيء بأمارة تستعملها، كقولنا: دَلَلْتُ فلاناً على الطريق، والدليل:الأمارة في الشيء، وهذا الشيء بيّن الدلالة[١].

ودلُّهُ: هديُه وسمْتُهُ في السكينة والوقار، كقولهم: (كان أصحاب ابن مسعود يرحلون إلى عمر فينظرون إلى سمته ودلّه)[٢].

ودلّ عليه وإليه: إذا هَدَى ، وأرشد إلى الطريق أو الشيء: سدده إليه، والدليل: المرشد، وما يتم به الإرشاد، والأدِلَّاء: من يدل أو يرشد السُيّاح وغيرهم إلى الأماكن[٣].

ويظهر للباحث أنَ أقرب المعاني اللغوية للدلالة التي لها علاقة بموضوع البحث هو الذي يدور حول التوجيه والإرشاد للفرد.

---

[١] ينظر العين للفراهيدي (٨/٨) مادة: (دلَّ) ، ومقاييس اللغة لابن الفارس (٢٥٩/٢، ٢٦٠) مادة (دلَّ)، ومجمل اللغة لابن الفارس (٣١٩/١) مادة: (دلَّ).

[٢] ينظر: تهذيب اللغة للهروي (٤٧/٤، ٤٨) مادة: (دلَّ)، ولسان العرب لابن منظور (١١، ٢٤٧، ٢٤٨) مادة: (دلَّ)، والمعجم العربي الأساسي لمجموعة متخصصين (ص: ٤٥٩) مادة: دلل.

[٣] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٢٧٠/٩) مادة: (دلل)، والتعريفات للجرجاني(ص: ١٠٤)، وتاج العروس للزَّبيدي (٥٠٢/٢٨) مادة: دلل، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (ص: ٢٩٤) مادة: (دلّ)، والمعجم العربي الأساسي (٤٥٩، ٤٦٠) مادة: (دلل).

٢. الدلالة اصطلاحاً:

هـي:(مـا يقتضـيه اللفـظ عنـد إطلاقـه واسـم الفاعـل دال ودليـل ، وهـو المرشـد والكاشف)[١].

أو هي:(كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، فالشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول)[٢].

أو هي :(الإرشاد إلى أن حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص خاص، داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم)[٣].

أو هي: دراسة المعنى ، أو العلم الذي يدرس المعنى[٤].

ويبدو للباحث أن معنى الدلالة كاستخدام لعنوان الدراسة هو: جملة الإرشادات ، والتوجيهات التربوية النافعة التي توصل إليها الباحث من دراسة الأحاديث الواردة في السنن .

المطلب الثاني

التعريف اللغوي والأصطلاحي للتربية

١. التربية لغةً:

ذكرت المعاجم اللغوية أنّ التربية مصدر للفعل ربّى، يقال : ربَّى الشيءَ أي: أصلحه. وربَّى الأبُ ابنَه أي: هذّبَهُ ونمّى قُواه العقلية والجسمية والخلقية، وَرَبَّى الشخص المال أي: نمّاه، ومنْه قولُهُ تعالى: ﴿ ﴾[٥]، ويقال أيضاً: رَبَا رُبُوّاً أي: زاد ونما، ورَبَّيْتُه تَرْبِيَةً: غَذَوْتُه، ورَبا الولد أي: نشأ وترعْرعَ[١]، وكلمة تربوي هي نسبة إلى التربية[٢].

---

[١] المصباح المنير للفيومي(١ / ١٩٩) .

[٢] التعريفات (ص: ١٠٤).

[٣] فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٣٣١/١٣).

[٤] ينظر : البحث الدلالي عند الشوكاني، لمحمد عبد الله العبيدي (ص:١٥) ، وزارة الثقافة والسياحة ، اليمن ،ط١، ٢٠٠٤م.

[٥] سورة البقرة، من الآية (٢٧٦).

٢. التربية اصطلاحاً:

هي:(إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حد التمام)[٣]. أو (هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً)[٤].

وهي عند التربويين: عملية هادفة وفن مرن تحكمه قوانين، وترمي إلى تكوين عادات حسنة، بالإفادة من الغرائز والميول، عن طريق الإرشاد والتدريب[٥].

المطلب الثالث

التعريف اللغوي والأصطلاحي للأدب

١-الأدب لغةً :

من أدِبَ الرجلُ يأدِب أدَباً، فهو أديب، ومنه أدّبتُه فتأدَّبَ، وإستأدب فهو أديب، والآدب: الداعي ، وسُمّيَ أدباً، لأنّه يأدِب أي : يدعو الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح [٦].

٢-الأدب اصطلاحاً:

هو عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ[٧].

وعرّفه ابن حجر[٨] بقوله:(والأدب استعمال ما يُحمد قولاً وفعلاً) [١].

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة (١٢٨/١٥) مادة: (ربّ)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي(ص: ١٢٨٦)، معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر(٥٠٢/١) مادة: (ربو، ربي).

[٢] ينظر: المعجم العربي الأساسي (ص: ٥٠٢).

[٣] المفردات في غريب القرآن للأصفهاني(ص: ٣٣٦) .

[٤] أنوار التنزيل للبيضاوي(٢٨/١) .

[٥] ينظر: التربية الإسلامية ، لعاطف السيد (ص: ١٣) .

[٦] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (٨٦/١) مادة: أدب ، والمغرب في ترتيب المعرب للخوارزمي المُطرّزيّ(ص: ٢٢)، ولسان العرب (٢٠٦/١) مادة: أدب.

[٧] ينظر: التعريفات (ص: ١٥) .

[٨] أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني ، العلامة مقدّم الحُفّاظ ، في عصره، صاحب أشهر شرح على صحيح البخاري ، وصاحب التصانيف الكثيرة منها (ألإصابة في تمييز أسماء الصحابة) و(تعليق التعليق) وغيرها، ولد في القاهرة وتوفي فيها

وقيل بأنه : الأخذ بمكارم الأخلاق ، والوقوف مع المستحسنات ، وتعظيم من فوقك والرفق بمن دونك[٢].

أو هو: كل رياضة محمودة يستخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل[٣].

المبحث الثاني
تعريف موجز بمؤلفي السنن الأربع

سنة(٨٥٢هـ). ينظر: لحظ الألحاظ للأصفوني (ص: ٢١٣،٢١٥)، ونظم العقيان للسيوطي (ص:٤٥) .

[١] فتح الباري (١٠ / ٤٠٠) .

[٢] ينظر: المصدر السابق (١٠ / ٤٠٠) .

[٣] ينظر: الكليات للكفوي (ص: ٦٥) .

نظراً إلى كثرة ما كُتب عن مؤلفي السنن الأربع ، لذا سأختصر في تراجمهم على النحو الآتي :

المطلب الأول

أبو داود وكتابه السنن

أولاً: سيرة أبي داود:

١) اسمه وكنيته ولقبه ونسبته:

هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر الأزدي[١] السجستاني[٢].

٢) ولادته ونشأته:

ولد في سجستان سنة (٢٠٢هـ)، وطاف البلاد، وسمع من الحجازيين والخرسانيين والشاميين وغيرهم، وجمع كتابه السنن قديماً، وانتخبه من خمسمائة ألف حديث[٣].

٣) شيوخه[٤]:

أخذ أبو داود عن شيوخ كثر، حتى بلغ عددهم نحو (٣٠٠) نفس، سنذكر بعضاً منهم وكالآتي :

أ. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .

ب.حفص بن عمر الكوفي.

ج. عبد الله بن مسلمة القعنبي .

امّا تلاميذه فمنهم:

أ. أبو بكر بن أبي داود .

ب.محمد بن عيسى الترمذي صاحب السنن .

---

[١] الأزدي: نسبة إلى أزد شنوءة أحد القبائل العربية. ينظر: الأنساب للسمعاني (٨٥/١).

[٢] ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٣٥٥/١١) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٢٠٣/١٣).

[٣] ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٠٤/٢) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٢٦٥/١ ، ٢٦٦) .

[٤] تهذيب الكمال للمزّيّ (٣٥٦/١١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٤/١٣، ٣٠٥) .

ج. يعقوب بن إسحاق الإسفراييني .

٤) ثناء العلماء عليه:

كان لأقوال العلماء وثنائهم على أبي داود أهمية عظيمة ؛ كونها صدرت من جهابذة هذا العلم ونقاده ، وقد وصف أبو داود بأنّه الأمام، وشيخ السنة، ومقدّم، الحفاظ، وأحد أصحاب كتب الحديث الستة المشهورة[١].

قال عنه ابن حبان[٢]: (أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونُسكاً)[٣]، وأشادوا بتمكّنه بالحديث فوصف بأنّ الحديث ألين له كما ألين الحديد لداود عليه السلام، وأقر له أهل زمانه بالحفظ[٤]، كان نهج أبو داود على منهج السلف في اتباعه للسنة، وترك الخوض في الكلام[٥].

٥) **مؤلفاته:** جمع وصنّف ودافع عن السنن، ومن مصنفاته[٦]:

أ. البعث. ب. القدر. ت. المراسيل. ج. الناسخ والمنسوخ.

٦) **وفاته:** توفي أبو داود سنة (٢٧٥هـ) في البصرة[٧]،رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ثانياً: التعريف بكتابه السنن:

تعد سنن أبي داود من أهم كتب المتون مع باقي الكتب، وقد صنّفه أبو داود قديماً، وعرضه على أحمد بن حنبل[١]، فاستجاده، واستحسن ما فيه[٢].

---

[١] تهذيب الكمال (٣٥٥/١١)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣) .

[٢] هو أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البُستي، علّامة حافظ ، كان من أوعية العلم في الفقه والحديث والوعظ، أخذ عن قرابة ألف شيخ، من مصنفاته (تأريخ الثقات) و (الكنى) وغيرها، توفي بسجستان سنة (٣٥٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٢)، وطبقات الشافعية للسبكي (١٣١/٣).

[٣] ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (١٩٤/٢٢)، وتهذيب الكمال (٣٦٣/١١).

[٤] طبقات الحفاظ (ص: ٢٢٦).

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١٥/١٣، ٢١٦).

[٦] ينظر: تهذيب التهذيب ، لابن حجر(١٧٢/٤) ، وشذرات الذهب ،لابن العماد(٣١٤/٣) .

[٧] ينظر: وفيات الأعيان (٤٠٥/٢).

وقد حوى كتابه هذا الكثير من الفوائد ، ونفع الله به الناس ، قال عنه زكريا بن يحيى[٣]: (كتاب الله – عز وجل – أصل الإسلام، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام)[٤].

ويمكن بيان منهجه في اختيار الأحاديث كالآتي[٥]:

١. أعلى ما فيه ما أخرجه الشيخان، وهو قرابة نصف كتابه.

٢. يليه ما أخرجه أحدهما.

٣. ما لم يخرجه الشيخان، وكان إسناده جيداً سالماً من العلة والشذوذ.

٤. ما كان إسناده صالحاً وقبله العلماء ؛ لمجيئه من وجهين ليّنين فصاعداً يعضد أحدهما الآخر.

٥. ثم ما ضعُف إسناده لضعف حفظ راويه، وهذا يُمشّيه أبو داود، وكثيراً ما يسكت عنه.

٦. ما كان بيِّن الضعف من جهة راويه، وهذا لا يسكت عنه، بل يوهنه كثيراً، وقد يسكت عنه وفق شهرته ونكارته.

وكتابه السنن يدل على تمكن هذا الإمام الجهبذ وعلوّ كعبه ، سواء بالحفظ أمْ بكثرة طرق الحديث الذي يرويه.

المطلب الثاني

---

[١] هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني البغدادي، أبو عبد الله، إمام السنة وصاحب المذهب المعروف، من مصنفاته (العلل) و(المسند) وغيرها، توفي (٢٤١هـ)، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/٢)، والتقييد لمعرفة رواه السنن والأسانيد لابن نقطة(ص: ١٥٨)، وتقريب التهذيب لابن حجر(ص: ٨٤).

[٢] ينظر :تهذيب التهذيب ، لابن حجر (١٧٢/٤)، وطبقات الحفاظ (٢٦٥/١، ٢٦٦).

[٣] زكريا بن يحيى بن خلّاد أبو يعلى الساجي البصري نزل بغداد، ينظر: تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي(٩ / ٤٧٤).

[٤] تأريخ دمشق لابن عساكر(١٩٧/٢٢).

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١٤/١٣).

الترمذي وكتابه السنن

أولاً: سيرة الترمذي:

١) اسمه وكنيته ولقبه ونسبته:

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي[١].

٢) ولادته ونشأته:

ولد الإمام الترمذي في ترمذ[٢] في حدود سنة (٢١٠هـ)، وقيل إنّه وُلِدَ أعمى والصحيح أنّه أضر في كبره[٣]، قام برحلته وطاف البلاد ، وسمع خلقاً كثيراً من الخرسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم[٤].

٣) شيوخه وتلاميذه[٥]:

تتلمذ الترمذي للبخاري، وشاركه في شيوخه مثل قتيبة بن سعيد ، وعلي بن حجر، وابن بشار وغيرهم ، وكان يضرب به المثل في الحفظ ، ويكفي في توثيقه أنّ الإمام البخاري كان يعتمده ويأخذ منه.

أمّا تلاميذه فمنهم:

أ. أحمد بن إسماعيل بن عامر السمرقندي.

ب. أحمد بن عبد الله بن داود المروزي التاجر.

ج. أحمد بن علي المقرئ.

٤) ثناء العلماء عليه: اتفق العلماء في كل عصر على توثيق الأمام الترمذي وشهدوا بتمكنه في هذا الفن ، وسموّه وعلّو شأنه على باقي أقرانه في عصره، فكان

---

[١] ينظر: الثقات ،لابن حبان(١٥٣/٩)، ولسان الميزان ، لابن حجر (٣٧١/٧).

[٢] مدينة قديمة في خرسان، على طرف نهر بلح الذي يقال له جيحون ، وإليها نُسب الترمذي. ينظر: الأنساب (٣٣٣/١)، والأعلام للزركلي (٣٢٢/٦).

[٣] ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣)، والأعلام للزركلي (٣٢٢/٦).

[٤] ينظر: طبقات الحفاظ (٢٨٢/١).

[٥] ينظر: وفيات الأعيان (٤ / ٢٧٨)، وتهذيب الكمال (٢٦ / ٢٥١)، والأعلام للزركلي (٣٢٢/٦).

بحق فارساً لا يُشق له غبار، وقال بحقه وأثنى عليه الكثير من علماء وجهابذة علم الحديث، وهذه طائفة من أقوالهم :

أ. قال عنه ابن حبان: (كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر)[١].

ب.قال عنه الخليلي[٢]: (ثقة متفق عليه، مشهور بالأمانة والعلم)[٣].

ج. قال في حقه الإدريسي[٤]: (كان احد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، وكان يضرب به المثل في الحفظ)[٥].

د. قال عنه الذهبي[٦]: (الحافظ العلم الأمام البارع)[٧].

٥) **مؤلفاته**[٨]:

أ. (الجامع) وهو كتابه السنن ب. الشمائل النبوية ج. التاريخ د. العلل.

٦) **وفاته:** توفي بترمذ سنة (٢٧٩هـ)[١]، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

---

[١] الثقات لابن حبان (١٥٣/٩).

[٢] الخليلي: احمد بن علي بن المثنى أبو يعلى التميمي الموصلي، صاحب (المسند) و(المعجم) ولد (٢١٠هـ)، وتوفي سنة (٣٠٧هـ). ينظر: العبر، للذهبي (٤٥١/١)، وسير اعلام النبلاء (١٠٧/١١)، ومرآة الجنان ، لليافعي (١٨٦/٢).

[٣] الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، للخليلي(٩٠٤/٣).

[٤] الإدريسي: هو الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأستراباذي، المعروف بالإدريسي من سمرقند، ثقة، له كتاب في تأريخ سمرقند، توفي سنة (٤٠٥هـ). ينظر: تأريخ جرجان ، للجرجاني (٢٦٠/١)، وتأريخ بغداد (٦١٠/١١).

[٥] طبقات الحفاظ (٢٨٢/١).

[٦] الذهبي: هو محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، علّامة وحافظ لا يجارى، ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله وعلله، له تصانيف كثر منها (تذكرة الحفاظ) و(فتح المطالب في أخبار على ابن طالب) ، ينظر: فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر(٣١٥/٣، ٣١٦)، وأعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي(٢٨٨/٤).

[٧] سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣).

[٨] ينظر: الأعلام للزركلي (٣٢٢/٦).

ثانياً: التعريف بكتابه السنن:

ألّف الإمام الترمذي كتباً عدة منها هذا الكتاب المسمّى (الجامع)، وصنفه تصنيف رجل متقن، وعرضه على علماء الحجاز، وعلى علماء العراق ، وعلى علماء خرسان فرضوا به ، حتى قيل: (مَنْ كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم)[٢].

وسنذكر شيئاً من صنيع الترمذي في كتابه السنن، وعلى النحو الآتي[٣]:

١. قسم قطع بصحته، وقسم على شرط أبي داود والنسائي ، وقسم أخرجه للضدية، وأبان عن علته، وقسم رابع أبان عنه.
٢. رتّب أبوابه على طريقة الجوامع الشاملة للأحكام وغيرها.
٣. كل باب يحمل عنوان المسألة، أو الحكم الذي روى الترمذي الحديث من أجله ، ويذكُر طرق الحديث إن وجدت.
٤. يورد في الباب حديثاً أو أكثر، ثم يتبع ذلك بآراء الفقهاء في المسألة وعملهم في الحديث تصحيحاً وتضعيفاً وتحسيناً.
٥. تكلم على درجة الإسناد ورجاله، وما فيه من العلل ، وأفرد في آخر سننه فصلاً للعلل جمع فيه قواعد هامة.
٦. إن كان هناك أحاديث أخرى تناسب الترجمة فانه يشير إليها بقوله (عن فلان وفلان).

المطلب الثالث

النَّسائي وكتابه السنن

أولاً: سيرة النَّسائي:

١) اسمه وكنيته ولقبه ونسبته:

---

[١] ينظر: النجوم الزاهرة ، ليوسف بن تغري(٣/٨١) .

[٢] ينظر: فضائل سنن الترمذي ، للأسعردي(ص: ٣٢)، ووفيات الأعيان (٤ / ٢٧٨) ، وتذكرة الحفاظ ، للذهبي(٢/١٥٤).

[٣] ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٧٤)، والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص: ٦٦٧) ، وتدوين السنة النبوية (١٣٨، ١٣٩).

أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، النسائي[١] أبو عبد الرحمن[٢].

٢) **ولادته ونشأته:** ولد النَّسائي في نَسا إحدى نواحي خرسان سنة (٢١٥هـ) ، وهو احد الأئمة الأعلام، صنّف السنن وغيرها، وطاف البلاد، وسمع بخرسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة، وسمع من خلق كثير[٣].

٣) **شيوخه وتلاميذه**[٤]: أخذ النَّسائي علمه عن كثير من الشيوخ في رحلته لطلب العلم، سأذكر بعضاً منهم:

أ. قتيبة بن سعيد، سمع منه بخرسان.

ب.محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي .

ج. يونس بن عبد الأعلى، سمع منه بمصر.

أمّا تلاميذه فكثير أذكر منهم :

أ. أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النحوي.

ب.حمزة بن محمد الكناني .

ج. محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي.

٤) **ثناء العلماء عليه:**

أثنى العلماء على النسائي، وأشادوا بعلمه، ووصفوه بأنه من الحُفّاظ المتقنين، الثقات، والأعلام المشهورين، وانه الأمام في الحديث بلا مدافعة، وقد شهدوا له بالتقدّم في هذا المضمار على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره[٥]. قال عنه

---

[١] نسبة إلى مدينة نسا بخرسان. ينظر: معجم البلدان (٢٨٢/٥).

[٢] ينظر: تذكرة الحفاظ (١٩٤/٢)، وتقريب التهذيب (ص: ٨٠).

[٣] ينظر: تاريخ دمشق (١٧٠/٧١).

[٤] ينظر: التقييد في رواة السنن والمسانيد (١٤٠/١)، وسير أعلام النبلاء (١٢٧/١٤)، ومشيخة النسائي (ص: ٤٩) وما بعدها.

[٥] ينظر: تاريخ دمشق (١٧٠/٧١، ١٧١)، والبداية والنهاية (١٤٠/١١)، وبغية الطلب (٧٨٤/٢).

الدار قطني[١] :(كان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار)[٢]، وقال عنه الذهبي (هو أحفظ من مسلم)[٣].

٥) **مؤلفاته**[٤] : ألّف النسائي عدة مؤلفات تضاف الى سننه منها:

أ. خصائص الإمام علي.

ب.مسند الأمام علي.

ج. مسند مالك .

٦) **وفاتـه:** توفي النسائي سنة (٣٠٣هـ) بعد ذهابه إلى دمشق، وامتُحِنَ فيها، وحُمِل إلى مكة ودُفن فيها[٥]، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ثانياً: التعريف بكتاب السنن:

ألّف النسائي كتابه (السنن) محتوياً على الصحيح والمعلول حال بقية السنن، ثم اختصرها في (السنن الصغرى) وسمّاها المجتبى[٦].

ويمكن أن نبين بعض خصائص كتابه السنن على النحو الاتي[٧]:

١. اعتمد في سننه على شرط أشد من شرط البخاري ومسلم، لذا بعض المغاربة يفضله على البخاري.

٢. امتازت سننه بالجودة في جمع طرق الحديث، وبيان مخرجه.

٣. كان كلامه في السنن يدل على فقه بالحديث كثير.

---

[١] الدار قطني: هو علي بن عمر بن احمد البغدادي الدار قطني، الحافظ، الكبير، أول من صنف بالقراءات، ولد بدار قطن في بغداد سنة (٣٣٦هـ) وله تصانيف منها (كتاب السنن) و(الضعفاء والمتروكون) وغيرهما، توفي سنة (٣٨٥هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٤٨٧/١٣).

[٢] تذكرة الحفاظ (١٩٥/٢).

[٣] شذرات الذهب (١٦/٤).

[٤] ينظر: شذرات الذهب (١٠٢٨هـ)، (١٧/٤، ١٨).

[٥] ينظر: وفيات الأعيان (٧٧/١)، تذكرة الحفاظ (١٩٥/٢).

[٦] ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص: ٦٦٣).

[٧] ينظر: تاريخ دمشق (٧١/ ١٧٤)، منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر (ص: ٣٦٦).

٤. جعل العلماء كتابه السنن في المرتبة الخامسة من الأهمية بعد صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي .

المطلب الرابع

ابن ماجه وكتابه السنن

أولاً: سيرة ابن ماجه:

١) اسمه وكنيته ولقبه ونسبته:

محمد بن يزيد بن ماجه[١] الربعي[٢] مولاهم القزويني[٣] أبو عبد الله[٤].

٢) ولادته ونشأته[٥]: ولد ابن ماجه في قزوين سنة (٢٠٩هـ) ، ونشأ محباً للعلم ، وبعدها ارتحل إلى العراقيين في البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتابة الحديث.

٣) شيوخه وتلاميذه[٦]: أخذ ابن ماجه العلم من شيوخ كثر ؛ لذلك سأذكر بعضاً منهم وكا**لآتي:**

أ. زهير بن حرب أبو خيثمة ، وسمع منه ببغداد.

ب.محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، سمع منه بمكة.

ج. يونس بن عبد الأعلى، سمع منه بالمدينة.

أمّا تلاميذه فمنهم:

أ. أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم أبو عمرو.

ب.أحمد بن روح البغدادي أبو الطيب.

---

[١] ماجه: لقب لأبيه يزيد. ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٦٥).

[٢] الربعي: نسبة إلى ربيعة بن نزار من القبائل العربية، ينظر: الأنساب (٢/٢٩٣).

[٣] القزويني: نسبة إلى قزوين وهي إحدى المدائن المعروفة بأصبهان، ينظر: الأنساب (٤/٥٠).

[٤] ينظر: تهذيب الكمال (٢٧/٤٠).

[٥] ينظر: تاريخ دمشق (٥٦ / ٢٧١)، ومختصر تاريخ دمشق (٢٣/٣٥٥).

[٦] ينظر: تاريخ دمشق (٥٦/٢٧٠) ، وإكمال الإكمال (٤/٥٩٣، ٥٩٤)، وتذكرة الحفاظ (٢/١٥٥).

ج. علي بن إبراهيم بن سلمة القطان أبو الحسن.

٤) ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء من أهل الصنعة على ابن ماجه ، وأشادوا بعلمه وتمكّنه في الحديث وصنعته ، وهذه طائفة من أقوالهم:

أ- قال عنه ابن خلكان[١]:(الحافظ المشهور مصنّف كتاب السنن في الحديث، وكان إماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به)[٢].

ب- قال عنه الذهبي: (ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة)[٣].

ت-قال عنه أبو يعلى الخليلي: (ثقة، كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظٌ، وله مصنّفات في السنن والتفسير والتاريخ)[٤].

وهو أحد الأئمة وكان حافظاً، واسع الرحلة، ورحل لطلب العلم، واخذ عن حلق كثير[٥].

٥) مؤلفاته[٦]: ١- السنن ٢- له كتاب في التأريخ والتفسير.

٦) وفاته: توفي ابن ماجه سنة (٢٧٣هـ)، وقيل(٢٧٥هـ) والأول اصح[٧] ، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

ثانياً: التعريف بكتابه السنن:

انتفع الناس بسنن ابن ماجه، وذاعت في أرجاء المعمورة حتى أصبحت في ضمن الكتب الستة المشهورة ؛ ولعظم فائدة هذا الكتاب، بيّن العلماء مكانته ، وإن ذكروا ما

---

[١] هو احمد بن محمد بن إبراهيم الاربلي، أبو العباس، المؤرخ الحجة، صاحب (وفيات الأعيان) وهو كتاب محكم، توفي سنة (٦٨١هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٢٢٠/١).

[٢] وفيات الأعيان (٢٧٩/٤).

[٣] تهذيب الكمال (٤٠/٢٧).

[٤] المصدر السابق (٤١/٢٧).

[٥] ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣٦٥/١).

[٦] ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢١٦، ٢٧٩) .

[٧] ينظر: وفيات الأعيان (٢٧٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٩/١٣).

فيه من أحاديث غير صحيحة ، قال عنه ابن حجر: (كتاب في السنن جامع جيد كثير الأبواب والغرائب، وفيه أحاديث ضعيفة جداً)[١]، وقال ابن ماجه: (عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازي[٢] فنظر فيه، وقال: أُظنُّ إنْ وقع في أيدي الناس، تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها، ولعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً، مما في إسناده ضعف أو نحو ذلك)[٣].

وعقب الذهبي على قول أبي زرعة بقوله: (قد كان ابن ماجه حافظاً، ناقداً صادقاً، واسع العلم، وإنما غض من رتبة سننه ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة إن صح فإنّما عنى بثلاثين حديثاً، الأحاديث المطروحة الساقطة، أما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة، لعلها نحو الألف)[٤] وقال عنها في التذكرة (كتاب حسن لولا ما كدره أحاديث واهية ليست بالكثيرة)[٥].

وبعد معرفة شيء من تراجم أولئك الأعلام ، نخرج بخلاصة وفائدة تربوية وهي أنّ دراسة سير العلماء لا بد أن تكون دافع للمرء بتحصيل العلم النافع ، وبذل الوسع في ذلك ، بكافة المجالات ، وأن يتحمل المشاق كما تحملوا ، ويكون لبنة مهمة ونافعة في مجتمعه، بوضع بصمته في الحياة كما وضعها أولئك الأعلام الذين قطف الناس ثمار علمهم وما زالوا ، فالمجد لا يأتي من فراغ ، والتضحية إذا كانت لله تعالى رفعت صاحبها في الدنيا قبل الآخرة .

---

[١] تهذيب التهذيب (٥٣١/٩).
[٢] عبيد الله بن عبد الكريم، أبو زرعة الرازي، نسبوه إلى قريش، وهو من العلماء الجهابذة النقاد، وكان شديد الحفظ، قوي البصيرة، وفاته سنة (٢٦٤هـ)، ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٨/١)، وتاريخ ابن يونس (١٤١/٢).
[٣] ينظر: سير اعلام النبلاء (٨٦/١).
[٤] سير أعلام النبلاء (٢٧٩/١٣).
[٥] تذكرة الحفاظ (١٥٥/٢).

الدلالات التربوية المتعلقة بالمجال الإيماني

إنّ من أهم الأهداف التي تؤكدها التربية الإسلامية ، والتي تسعى لترسيخها في نفوس أتباعها ،هو الإيمان بالله تعالى، والعمل على بيان الأسباب التي تسهم في زيادته، والحؤول بينه وبين العوامل التي تؤدي إلى نقصانه، فلا قيمة للإنسان إن لم يؤمن بأنّ له رباً خلقه وأوجده، وكذلك رجاء أن يكون الإيمان بالله تعالى ،هو سمة الإنسان، وعونه في الدنيا إذا داهمته المدلهمّات ، وذخيرته وزاده إذا نشرت السجلات يوم القيامة بين يديه، وسبب في رفع الدرجات ودخول الجنات ، فالفرد يعتريه الضعف، وتمر به أوقات يغفل بها عن هدفه في هذه الحياة ، لهذا راعت تربية الإسلام ذلك، وبينت أسباب الغفلة، وسبل الوقاية منها، وجعلت الإيمان درجات وفق يقين الفرد ، ووفق تزوده بالإيمان، وبينت طرائق وعوامل تحصيل الإيمان، سواء أكان بالقول أم بالفعل، وقبل الشروع في بيان الدلالات التربوية الإيمانية، يحسن تعريف الإيمان لغةً واصطلاحاً :

١-**التعريف اللغوي للإيمان:** الأيمانُ لغةً له معنيان من جهة الأستعمال :

أولاً: (الأمْنُ): وهو من الْأَمآنِ والطَّمأْنينةِ، وآمنْته ضدَّ أخفْته، ومنه قوله تعالى:﴿ **أَمَنَةً نُعَاسًا**﴾[١].

ثانياً: (التَّصْدِيقُ): وهو ضِدُّ التَّكْذيب، والعَبدُ إذا قال:آمنْتُ بالله:أي صدّقَ به ومنْهُ قولُهُ تعالى:(وما انت بمؤمن لنا)[٢] أي : بمصدقٍ لنا[٣].

٢- التعريف الأصطلاحي للإيمان:

الأيمان اصطلاحاً: هو تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح[٤]، والدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح[١].

---

[١] سورة آل عمران ، من الآية (١٥٤).

(٢) سورة يوسف ، من الآية (١٧).

[٣] ينظر : العين ، للفراهيدي (٣٨٩/٨) ، مادة :أمن ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي (ص:١١٧٦)، وتاج العروس (١٨٤/٣٤، ١٨٦) مادة:أمِن.

(٤) ينظر: الشريعة ، للآجري (٦١١/٢).

المبحث الأول

التربية على الجوانب الإيمانية للفرد

اعتنت السنة بتربية الفرد إيمانيا ، وبينت له الأمور المهمة التي يلزم ان لا يهملها، ويعتني بها غاية العناية، ولقد شملت جوانب عدة وكثيرة، منها بيان ما يتعلق باعتقاده بالله تعالى أو سعة رحمته، أو بعبادته، وغيرها، ويمكن أن نبين هذه الأمور بمطالب ، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول

التربية على العقيدة الصحيحة

الأحاديث:

١. عن سُعْدَى الْمُرِّيَّة [٢]ل قالت:(مرّ عمر بن الخطاب بطلحة بن عبيد الله بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال: ما لك كئيباً؟ أساءتك إمرة بن عمّك[٣]؟ قال:لا، ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إنّي لأعْلمُ كلمةً لا يقولُها أحدٌ عند موتهِ، إلّا كانت نوراً لصحيفتهِ وإنّ جسدَهُ وروحَهُ ليجدانِ لها رَوْحاً[٤] عندَ الموتِ) فلم أسأله حتى توفي، قال: أنا أعلمها، هي التي أراد عمه عليها، ولو علم أنّ شيئاً أنْجى له منها، لأمرَه)[٥].

---

(١) ينظر: العقيدة الواسطية،لابن تيمية (ص:١١٣).

(٢) سُعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان ، زوجة طلحة بن عبيد الله ، روت عن النبي ﷺ وعن زوجها طلحة ، وروى عنها ابنها يحيى بن طلحة ، وزفر بن عقيل وغيرهما، ينظر: معرفة الصحابة ،لأبي نعيم (٣٣٦٣/٦) ، وتهذيب الكمال (١٩٥/٣٥).

(٣) أي : أما رضيت وشق عليك إمارة أبي بكر الصديق حيث جلست حزيناً، ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (١ / ٢٦٩)، وكفاية الحاجة المسمّى بشرح السندي (٢ / ٤١٩).

(٤) رَوْحاً : الروح لها معانٍ كثيرة ، وهنا جاءت بمعنى الرحمة والراحة والسرور، ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٢٧٢/٢)، مادة : روح، وتاج العروس (٤١٠/٦) ، مادة:روح.

(٥) أخرجه أبن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب: فضل لا اله إلا الله (٢ / ١٢٤٧) رقم (٣٧٩٥) ، واختلف على الشعبي فقيل عنه هكذا، وقيل عنه عن ابن طلحة عن أبيه وقيل عنه

٢. عن معاذ بن جبل ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:(ما مِن نفسٍ تموت تشهد أنْ لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله ﷺ يرجعُ ذلك إلى قلبٍ موقن إلاّ غفر اللهُ لها)[١].

إنّ أهم ما تهدف إليه التربية الإسلامية، هو غرس العقيدة الصحيحة المتمثلة بتوحيد الله لأ والإخلاص له، فيغدو الإنسان في الدنيا والآخرة على خير حال، والعقيدة والإيمان الصحيح يعد الدرع الذي يحمي الإنسان من الإنحراف، لذا أكدتها السنة، والأحاديث الأنفة الذكر أنبثق منها هذا المعنى، وأشارت إلى دلالات عدة، يمكن بيانها وبحسب التفصيل الآتي:

أ) السعي إلى غرس عقيدة التوحيد عند المتربين :

توحيد الله لأ هو الأساس الذي تنبثق منه التوجيهات التربوية للمتربين، فمنه يبدأ المربي الإصلاح والتقويم، وهذا الهدف أهم أهداف التربية الإسلامية، وكل الأهداف تنبثق منه، والنفوس قد جبلها الله ﷻ على توحيده، ولكنّها تحتاج أن تتعلم أصول الإيمان وجزيئاته[٢].

فحديث سُعدى يظهر حزن صحابي لا على شيء دنيوي، بل لفوات علم حُرِم منه، فقال عمر ﷺ:(أنا أعلمها)أي: أعلم تلك الكلمة (هي الكلمة التي أراد عمه عليها) أي أبا طالب حين جاءه النبي ﷺ وقت وفاته وقال:(يَا عَمّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّه، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِها عِنْدَ اللَّه)[٣] فأنه لا يسبقها عمل؛ لأنّه ليس من شأن عمل ما أنْ ينُجي

عن يحيى بن طلحة عن أبيه، وقيل عنه عن يحيى بن طلحة عن أمه سعدي عن طلحة، وقيل عنه عن طلحة مرسلا ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر عن طلحة، ينظر: مصباح الزجاجة ، البويصري (١٢٧/٤).

[١] أخرجه أبن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : فضل لا اله إلا الله (٢ / ١٢٤٧) رقم(٣٧٩٦) ، وفي الزوائد الحديث رواه النسائي في عمل اليوم والليلة من طرق أخرى ، ينظر: مصباح الزجاجة (١٢٨/٤).

[٢] ينظر: كيف تربي ولدك، لليلى عبد الرحمن(ص: ٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز،باب:إذا قال المشرك عند الموت :لا إله إلا الله (٩٥/٢) رقم(١٣٦٠).

على الإستقلال أحد بخلاف هذه الكلمة، فإنها تنُجي قائلها ولو لم يعمل عملاً صالحاً مدّة حياته[١].

والحديث يدل أيضاً على سعة علم عمرﷺ إذ كان من العلم بموضع لا يوازيه أحد[٢]،عن عبد الله بن عمر قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الريَّ[٣] يجري، ثم أعطيتُ فضلَه عمر» قالوا: فما أوّلْتَه يا رسول الله؟ قال: «العلم»[٤]، وقال عبد الله بن مسعودﷺ:(لو أنّ علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أهل الأرض في كفة، لرجح علمه بعلمهم)[٥]. لهذا عرَف عمرﷺ أن كلمة التوحيد هي التي أرادها ﷺ لعمه.

فالتوحيد إذاً مفزع أعدائه وأوليائه، وما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد، ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه بالتوحيد، فلا يوقع في الكُربِ العظام إلا الشرك، ولا ينُجي منها إلا التوحيد، فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها[٦]، والنبي ﷺ دعا أمته إلى توحيد الله تعالى أولاً، والمراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بأنه إله واحد[٧].

---

(١) ينظر: شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (١ / ٢٦٩).

(٢) التمهيد ، لابن عبد البر(٦ / ٢١٧).

(٣) الري:استيفاء الشرب، ينظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض (١ / ٣٠٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب التعبير، باب: إذا أعطى فضله غيره في النوم(٩/٤٠) رقم(٧٠٢٧).

(٥) المعجم الكبير، للطبراني (٩ / ١٦٣).

(٦) ينظر: الفوائد، لابن القيم (١ / ٥٣).

(٧) ينظر: فتح الباري، لأبن حجر(١٣/ ٣٤٨).

وهذه التربية مفتاح التغير الحقيقي، فلا بد من بذل الجهد في إصلاح النشء وتصحيح أخطائهم ، وتعويدهم على الخير، وهذا سبيل الأنبياء والمرسلين، فقد دعا نوح ابنه إلى الإيمان، ووصى إبراهيم بنيه بعبادة الله وحده.[١]

والتربية الإسلامية تركز على ما فيه مصلحة للمتربين، ولاشك بما في العقيدة الصحيحة والعبادة الخالصة لله تعالى من مصالح وآثار نافعةً، يمكن بيان قسم منها وكالآتي:

١- حين يتحقق التوحيد يقطع الالتفات إلى الأسباب والوسائط، فلا ترى الخير والشر إلاّ منه تعالى، وهذا المقام يثمر التّوكل، وترك شكاية الخلق، وترك لومهم، والرضا عن الله لأ والتسليم لحكمه[٢].

٢- مغفرة الذنوب، حين يقبل الفرد على خالقه، ويطرق باب الرجاء، فمن جانب الرجاء، ما كان من أمر السحرة المبارزين لموسى عليه السلام، حين رأوا آية موسى فعرفوا الحق ووقعوا سجدا ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ *سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ ﴾ [٣] أصبحوا سحرةً وأمسوا شهداء بررةً ، فهذا حال من عرف الله ووحده، بعد كل ذلك السحر والكفر والضلال والفساد، فكيف حال من أفنى عمره في توحيد الله تعالى[٤].

٣- من أعظم الأسس في استمرار المؤمن المراقبة لله تعالى، واستشعار عظمته وخشيته في كل الأحوال، فلا يكون عبداً لأطماعه.

٤- تطبيق المنهج الرباني دون حرج ، لأن ذلك من مقتضى الإيمان.

٥- يقيم الفرد من عقيدته وضميره ميزاناً، ليصلح نفسه، فلا يضل أو ينحرف[٥].

---

[١] ينظر: كيف نربي أولادنا،لمحمد عطا(ص : ٣٣).

(٢) ينظر: تجريد التوحيد المفيد، لأحمد المقريزي(ص:٦).

[٣] سورة الشعراء، الآيتان (٤٦،٤٧).

(٤) ينظر: موارد الظمآن، لعبد العزيز السلمان(٢/٤٤٥).

[٥] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح(٢/ ٤٩٧ ، ٤٩٨).

وقوله ﷺ :(لا يقولها احد... إلا كانت له نوراً) و(إلا غفر الله لها) ترغيب وحث للمتربين على الخير، وهو أسلوب استعمله الإسلام لحث المسلمين على فعل الخير ودفعهم إلى طريق الهداية والعمل وفق منهج الله لأ وفيه تحبيب لمصلحة مؤكدة، ومعناه تربوياً البدأ بغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في النفوس ، ليتسنى الترغيب بالجنة، أو الترهيب من عذاب الله تعالى، وليكون لهذا ثمرة عملية لتغير السلوك[١].

وقد توالت الأحاديث ببيان فضل (لا اله إلاّ الله) ويقف المرء خاشعاً أمامها، حين تأتي كلمة التوحيد، التي قالها العبد بإخلاص وطبقها فتنقذه من النار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ:(إن اللهَ سيخَلِّصُ[٢] رجلاً من أمّتي على رُؤوسِ الخلائق يوَم القيامةِ فيُنشَرُ عليه تسعةً وتسعينَ سجلاًّ كلُّ سجلٍ مثلُ مدِّ البَصر، ثمّ يقولُ: أتُنكِرُ مِن هذا شيئاً؟ أظَلمك كتبتي الحافظون؟ فيقولُ: لا يا رب فيقول: أفَلك عُذرٌ؟ فيقولُ: لا يا رب، فيقُول: بَلى إنّ لك عِنْدنا حسنةً، فإنّه لا ظُلمَ عليكَ اليوم، فتُخرَجُ بِطاقةٌ[٣] فيها: أشهد أنْ لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنَّ محمداً عبُدُه ورسولُه، فيقول: احْضُرْ وَزْنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنّك لا تُظلم، قال: فتُوضعُ السجلاتُ في كفّةٍ والبطاقة في كفةٍ، فَطاشت[٤] السجلات وثَقُلت البطاقةُ، فلا يَثقُل مع اسمِ الله شيءٌ) [٥]، وهذا من ثمارها في الآخرة ، ناهيك عن ثمار الدنيا، فكل صلاح في الأرض سببه توحيد الله، وعبادته وطاعة

---

[١] ينظر: أصول التربية الإسلامية، للنحلاوي(ص:٢٣١)، والتربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، لعاطف السيد (ص: ٥٦).

[٢] سيخ لِّص: أي يميّزه من غيره ، ويوصله إليه ، يقال خلص فلان إلى فلان :أي وصل إليه، وتأتي بمعنى نجا وسلم، ينظر: النهاية (٦١/٢) مادة: خلص .

[٣] البطاقة: الورقة أو الرقعة الصغيرة ، تجعل في الثوب، وفيها رقم ثمنه، ينظر:الفائق في غريب الحديث،لأبي القاسم الزمخشري (١١٧/١) .

[٤] الطيش : خفة تصيب الإنسان، وطاشت خفت، ينظر: غريب الحديث للحربي (١١٥٩/٣).

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أنْ لا اله إلا الله (٥/ ٢٤) رقم(٢٦٣٩) ، وقال:(هذا حديث حسن غريب) .

رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وابتلاء، وتسلط الأعداء فسببه الدعوة إلى غير الله، ومخالفة رسوله ﷺ[١].

وليس معنى ذلك باللسان فقط ، بل يعتقد ويوقن بها، ويعمل بمقتضاها، فعن أنس بن مالك (أن النبي ﷺ، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: (يا معاذُ بن جبل) قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: (يا معاذ) ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا، قال: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار) ، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: (إذاً يتكلوا) وأخبر بها معاذ عند موته تأثما[٢])[٣].

قيل لوهْب بن منبه[٤] :(أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى ، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان، من أتى الباب بأسنانه فُتح له، ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يُفتح له)[٥]. قال ابن حجر :(وأما قول وهب فمراده بالأسنان التزام الطاعة، فلا يرد إشكال موافقة الخوارج وغيرهم أنّ أهل الكبائر لا يدخلون الجنة، وأما قوله لم يفتح له فكأنّ مراده لم يفتح له فتحاً تاماً، أو لم يفتح له في أولّ الأمر وهذا بالنسبة إلى الغالب وإلاّ فالحق أنّهم في مشيئة الله تعالى)[٦].

---

[١] ينظر: بدائع الفوائد (١٥/٣) .

(٢) أي خوفاً من إثم الكتمان، ينظر: كشف المشكل، للجوزي (٥٧/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب العلم، باب: من خصّ قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا(٣٧/١) رقم(١٢٨)، ومسلم ،كتاب الأيمان، باب: من لقي الله بالأيمان وهو غير شاكّ دخل الجنّة وحُرِّم النار(٦١/١) رقم(٣٢)، وأبو داود في سننه،كتاب الصلاة، باب:في ليلة القدر(٥١/٢) رقم (١٣٧٨) .

(٤) هو وهْب بن منبه بن كامل الصنعاني أبو عبد الله، ثقة عابد فاضل ، روى عن ابن عباس وجابر بن عبد الله، ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم(٢٤/٩)، والثقات لابن حبان(٤٨٧/٥،٤٨٨).

(٥) حلية الأولياء، لأبي نعيم (٤ / ٦٦).

(٦) فتح الباري، لابن حجر (٣ / ١١٠).

وكما سمعها المرء أول مجيئه للدنيا، ستكون آخر ما يسمعه منها، فعنْ أبي سعيدٍ الخدري ﷺ قال: قال رَسول الله ﷺ:(لقِّنوا موتاكفم لا إلهَ إلّا الله)[١].

والرسول بتوجيهه إلى توحيد الله لأ يؤصل للمربي أن يبدأ بالأهم ، ثم يتدرج، وفق الأهمية ، فيزرع في المتربين حب الله تعالى وتوحيده ، وحب رسوله والتحذير من الأعمال التي توقعهم في الشرك.

ب) التدرج في التربية الإيمانية:

دعت التربية النبوية إلى البدء بالأهم وهو توحيد الله ، ثم الأمور بعدها تتدرج بحسب أهمّيتها ، فعن ابن عباسب:أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً ط على اليمن قال: (إنّك تقدم على قومٍ أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أنّ الله فرضَ عليهم زكاةً من أموالهم وتُرد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخُذْ منهم، وتوقَّ كرائمَ[٢] أموال النّاس) [٣]،وفيه دلالة على التربية بالتدرج، والتأكيد على البدء بالمهم ، وهو عبادة الله وحده ، فلا يُنهى إنسان عن الربا مثلاً أو الفواحش ، وعنده شرك ، فهذا لا يثمر ولا يفيد ، حتى مع الأعمال الفاضلة؛ لأنّ البناء قام على أساس غير صحيح ، وإذا تجنب الإنسان الشرك ، فانه لا يخرج من الإيمان حتى مع وقوع المعاصي والكبائر، بل ترجى له المغفرة، والتدرج أيضاً جاء رحمة بالناس ، وترغيباً لهم في قبول الأمر، كما في تحريم الخمر، وفرض الصيام وغيرها[٤].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب:تلقين الميت(٥/٤) رقم (١٨٢٦)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب:تلقين الموتى لا إله إلا الله(٦٣١/٢) رقم(٩١٦).

[٢] وتوقّ كرائم الناس:احذر نفائس أموال الناس وخيرها وأفضلها ، أو هي ما يختصه صاحب المال له، ينظر:مشارق الأنوار، لليحصبي (٣٣٩/١)، مادة:كرم .

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة ، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة (٢/ ١١٩) رقم (١٤٥٨) .

[٤] ينظر: التدرج في دعوة النبي ﷺ ،لابراهيم المطلق (١٤١، ١٤٢).

والتدرج منهج تربوي في الإسلام كما أخبرت سيدتنا عائشة ك عندما سألها سائل عن أمور[١]، وله أثر إيجابي، فهو يحقق الانضباط والتسلسل للمهمّات المطلوب انجازها، كمثل إناء فيه فتحة كبيرة ، ويراد ملأه بأحجار وحصا ورمل، فإذا وضعت الأحجار، ثم الحصى ثم الرمل، حوى الإناء، ولكن البدء بالرمل ثم الحصى، يُعدُّ عائق للحجر الكبير، لذا تقدم الأمور الأهم قبل الأقل أهميّة[٢].

ج) التربية على الإخلاص :

نلحظ في الأحاديث السابقة الحث على الإخلاص فهو مبدأ مهم للمربي ، ليكون سلوكه وهدفه وتفكيره ربانياً ، فيؤثر في من يربيهم ، فيرون آثار عظمة الله، ويستدلون عليها فيما يدرسون ، ويخشعون لله ؛ لأن عبادة الله وإخلاصه يجب أن تعم إعمالنا كلها وتفكيرنا ، فلا يقصد المربي بعمله التربوي وسعت علمه إلا مرضاة الله والوصول إلى الحق ، ونشره في عقول الناشئين ، وإذا زال الإخلاص حل محله التحاسد بين المعلمين ، وكلٌ يتعصب لرأيه، ثم يسود الغرور محل التواضع والإيثار، مما له اثر في المتربين بذهاب معنى الإخلاص عن عقولهم[٣].

وربط عمل المربي بالإيمان ضروري ، إذ ينبثق من إيمانه بالله وإخلاصه للعبادة إخلاصه ببقية أعماله، والإخلاص بالعبادة هو أول واجب وهو دعوة الرسل قال تعالى:﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :**

---

(١) عن يوسف بن ماهك، قال:(إني عند عائشة ك إذ جاءها عراقي، فقال: أيُّ الكفن خير؟..)حتى قالت:(إنما نزل أول ما نزل منه– أي القران– سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل:لا تزنوا، لقالوا:لا ندع الزنا أبداً لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب:{بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر}[القمر: ٤] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلاّ وأنا عنده) قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه آي السور). أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القران ، باب: تأليف القران (٦ / ١٨٥) رقم (٤٩٩٣).

(٢) ينظر: إدارة الأولويات، لستيفن (١٣٢، ١٣٣، ٤٩٥).

(٣) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها (ص: ١٤٠) .

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله﴾ [1] وتركيزه ﷺ على الأصل في الأعمال ، يدل على أن أي عمل لابد من قيامه على أسس وقواعد يسير على ضوئها المربي ، تسند ما يبنيه، وتصفي أعماله، ولا شك في أن العقيدة والإخلاص هما الركيزة في الدعوة والتربية، وهما مبدأ مهم في تربية المسلم لولده بغرس التوحيد والعقيدة الصحيحة، لهذا لا بد من تربيتهم على مراقبة الله ، والشعور بقربه.[2]

وحبب الرسول ﷺ أن الأسماء يُستحسن أن تشعر بالإخلاص والعبودية لله ، وأنَّ الإنسان عبدٌ لله يُخلص بعبادته له ، لهذا كانت أحب الأسماء إلى الله :عبد الله، وعبد الرحمن، عن أبن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((أحبُّ الأسماءِ إلى اللهِ تعالى عبدُ الله، وعبدُ الرحمن))[3].

ويدل هذا الحديث وغيره على الإعتراف بالعبودية، وأنَّ ذلك حكم لجميع الناس، فكلُهم عباد مذلّلون لله لأ هو ربهم وخالقهم، لا ربَّ لهم ولا خالقَ سواه حيث يعقل الولد انه عبدٌ لله، وأنَّ الله سيده،حتى الطفل يلقن كلمة التوحيد، فعن أبي رافع[4] قال: (رأيت رسول الله ﷺ أذّنَ في أُذُن الحسن بن علي حين ولدتُه فاطمةُ بالصّلاة) [5]،

---

[1] سورة الأنبياء ، الآية (٢٥) .

[2] ينظر: وقفات مع تربية النبي ﷺ لصحابته (ص:١٠٦، ١٠٧) .

[3] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في تغيير الأسماء (٢٨٧/٤) رقم (٤٩٤٩)، والترمذي في سننه،كتاب الأدب، باب: ما جاء ما يستحب من الاسماء(١٣٢/٥) رقم (٢٨٣٣)،وأبن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ما يستحب من الأسماء (١٢٢٩/٢) رقم (٣٧٢٨) ،والحديث أخرجه مسلم في صحيحه(١٦٨/٣) رقم(٢١٣٢).

(٤) أبو رافع غلبت عليه كنيته، قيل اسمه أسلم وقيل إبراهيم، وقيل هرمز، كان عبداً للعباس فوهبه للنبي ﷺ اختلف في وفاته، فقيل قبل مقتل عثمان،وقيل في خلافة علي ينظر:الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤ / ٥٤)، والاستيعاب(٨٣/١،٨٥).

[5] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الصبي يولد فيؤذن في أذنه (٣٢٨/٤) رقم (٥١٠٥)، والترمذي في سننه، كتاب الاضاحي، باب: الأذان قي إذن المولود (٩٧/٤) رقم (١٥١٤) وقال: (هذا حديث حسن صحيح) .

ليكون أول ما يقرع سمعه معرفة الله وتوحيده ، وأنّه معه أينما كان ، لذا كانت بنو إسرائيل يسمّون أولادهم – عمّا نويل – وتعني إلهنا معنا[١].

فالتربية الإسلامية تتلقف المولود منذ لحظاته الأولى في الحياة بتعاليم خير البشرية، إذ تتعامل مع جوارحه فيؤذن في أذنه اليمنى، ويقام في أذنه ليسرى، وفي ذلك رمز حسيٌ ملموس لمهمته في هذا الوجود ألا وهي العبادة لله لأ .[٢]

وربى النبي ﷺ أمته بالإقرار بربوبيته الممزوجة بالدعاء،فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال:(اللهم ربُّ السموات ورب الأرض ورب كل شي، فالق[٣] الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقران، أعوذ بك من شر كل ذي شر، أنت آخذ بناصيته[٤]، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، إقضِ عنّي الدين، وأغنني من الفَقْر) [٥]،وهو ثناء اشتمل على الإقرار بربوبية الله وبصفاته، وأنّه مالك كل شيء، وكلها تدفع لتصحيح العقيدة وتدفع إلى تصحيح الإيمان بالله ، فصلاح الأممِ بسلامة عقيدتها ، ونضج أفكارها ، وكل بناءٍ لا تكون العقيدة أساسه، هو بناء متهدم وليس له بقاء ولا فائدة منه، فالعقيدة تحمل المسلم إلى الإعمال الصالحة ، والأفعال الحميدة .[٦]

فالأدب مع الله يتأتى بأنه خالق العالم ومدبر شؤونه والمتصرف بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه ، وأنه مالك الدنيا و الآخرة ، لا خالق غيره ولا رب سواه وأنه أرسل

---

[١] ينظر تحفة المودود،لابن القيم (٢٣٢,٢٣١)، وفقه الأدعية والأذكار،لعبد الرزاق البدر (٣ / ١٤٤) .

[٢] ينظر : في الأصول الإسلامية في التربية (٣١٢/١) .

[٣] فالق : من فلق الشيء ، أي الانشقاق والخروج ، وفلق الفجر:انشقاقه ،ينظر : مشارق الانوار(١٥٨/٢) مادة :فلق .

[٤] الناصية: قصاص الشعر ، ينظر: مشارق الأنوار(٦٠٩/٢) مادة :نصي .

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما يقال عند النوم (٣١٢/٤) رقم (٥٠٥١)، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب: (٤٧٢/٥) وقال: (هذا حديث حسن صحيح) .

[٦] ينظر : المنهج الصحيح وأثره في الدعوة، لحمود الرحيلي (١٣٤,١٣٣) .

الرسل لدعوة واحدة ، لا يفرق بين احد منهم ، وأنزل الكتب ، لإصلاح العباد ودعوتهم لما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والأجل . لهذا حرص الرسول ﷺ على تثبيت الإيمان وأركان الإسلام في القلوب دون تحيز أو تعنصر على أساس أن منبع الديانات واحد، وأن الشرائع يكمل بعضها بعضاً[١].

ويتجلى في حديث البراء ﷺ إرادة الخير للمتربين، ويصدق هذا أيضاً على رواية ابن ماجه ، وذلك بتعليم المتربين ما ينفعهم، وكلها معاني علمها الرسول، فالمنهج الرباني واضح يمكن للمسلم إتباعه، وهو موقن بالخير الذي يعود عليه نتيجة عمله به ، فالتربية فيه تركز على أفعال الخير كافة، وهذه مسؤولية الأسرة بتوجيه الأبناء إلى معالم التربية الصحيحة وتربيتهم عليها، وهم مسئولون أيضا على جميع الانحرافات ، ومنها العقدية.[٢]

وللإخلاص ثمار تعود على المتربين، يمكن إبرازها بنقاط وكالآتي[٣]:

١- يحرّر العبد من عبوديّة غير الله تعالى، و يقوّي إيمانه ويكرّه إليه الفسوق والعصيان.
٢- يقوّي العلاقات الاجتماعيّة، وهو سبب ينصر الله به الأمّة.
٣- يفرّج شدائد الإنسان في الدّنيا، و يقوّي عزيمته وإرادته في مواجهتها.
٤- يحقّق الطّمأنينة لقلب المرء ، ويجعله يشعر بالسّعادة.
٥- حصول كمال الأمن والهداية في الدّنيا والآخرة.

وهذه الثمار تنمو وتقوى إذا ذكَّر بها المربي بإخلاص ؛ حتى لا يغفل عنها المتربون ، ولأنَ النفس الإنسانية تحتاج إلى التربية المستمرة ، والتذكرة والوعظ الصادق حتى لا يعتريها الصدأ ولتأمن رياح الشرك العاتية، والإسلام يربي على الإخلاص لله تعالى، فلا يرجو ولا يخاف ولا يبث حزنه إلا لله سبحانه، لذا كان المؤمن ذا شخصية قوية[٤]، وتجسد ذلك حتى عند أبناء الصحابة، يروى أن عمر

---

[١] ينظر : أساليب التعليم ومهاراته، لعبد الواحد الكبيسي (ص :١٢٢) .
[٢] ينظر : معالم أصول التربية الإسلامية، لعبد الرحمن الأنصاري (ص: ٤٤٠,٤٣٩) .
[٣] ينظر : نضرة النعيم، لمجموعة علماء (٢ / ١٤٠) .
[٤] ينظر: معالم أصول التربية الإسلامية (ص: ٤٦٨).

بن الخطاب ﷺ مرّ علي صبية يلعبون، ففزعوا منه وهربوا إلا عبد الله بن الزبير، فقال له عمر ﷺ:(مالَكَ لم تهرب مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك، ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسع لك)[١]، فتربية ابن الزبير الإيمانية جعلته يتكلم كلام الواثق بالله تعالى ، رغم صغره، غير خائف أو وجل ، وهو من ثمار التربية المخلصة لله تعالى .

المطلب الثاني

التربية على تفويض الأمور والمشيئة لله رب العالمين

الأحاديث:

١. عن أبي ذرٍ ﷺ أنّه كان يقول مَنْ قال حين يُصبحُ :(اللهم ما حلفتُ من حلفٍ، أو قلتُ من قولٍ ، أو نذرتُ من نذرٍ[٢]، فمشيئتكَ بين يَدَي ذلك كلّه ما شئْتَ كان وما لم تَشأْ لم يكنْ) [٣].

٢. عن أم عبد الحميد[٤]ك وكانت تخدم بعض بنات النبي[٥] وحدثتها أنه علمها الرسول > أن تقول :((سبحان الله وبحمده، لا قوة إلا بالله، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن))[٦].

٣. عن البراء بن عازب ط قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل اللهم أسلمت

---

[١] أدب الدنيا والدين،للماوردي (ص: ٢١).

[٢] النذْرُ، بسكون الذال، الوعد، وهوما يوجبه الإنسان على نفسه، ويلتزمه من طاعة لسبب موجب له لا تبرعاً، ينظر:غريب الحديث، لابن الجوزي (٤٠٠/٢)، ومشارق الأنوار (٨/٢).

[٣] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب : ما يقول أذا أصبح (٤ / ٣٢٣) رقم (٥٠٨٧).

[٤] أم عبد الحميد: ست الفخر الفارسية، زوجة رافع بن خديج ، روت عن زوجها رافع ، وروى عنها حفيدها يحيى بن عبد الحميد. ينظر:معجم الشيوخ الكبير (٢٩١/١)، والإصابة (٤٣١/٨).

[٥] يقول ابن حجر (لم أقف على تعينها، وكلهُنَّ صحابيات)، تقريب التهذيب (ص:٧٦٤).

[٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح (٣١٩/٤) رقم (٥٠٧٥) والحديث ضعيف، ضعفه الشيخ الألباني في الترغيب والترهيب (٩٩/١).

وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبةً ورغبةً[1] إليك، لا ملجأ ولا مَنْجى منك إلاّ إليك، آمنْتُ بكتابك الذي أنزلتَ، ونبيّك الذي أرْسلتَ)) قال:((فإن متَّ متَّ على الفطرةِ، واجعلهُنَّ آخرَ ما تقُول) قال البراء: فقلت: أستذكرهن، فقلت: وبرسولك الذي أرسلت، قال: (لا، ونبيّك الذي أرسلت) [2] وزاد ابن ماجه ((وإنْ أصْبحتَ أصبحْتَ وقد أصبْتَ خيراً كثيراً)) [3].

إنَّ من أهم واجبات المربي هي إرشاد المتربين إلى أن يكلوا أمورهم إلى خالقهم، فيعلموا أنّ المشيئة بيده، وكل شيء بقدره؛ ومن الواجب على المسلم أن يذكر أنه لا يملك من أمر المستقبل شيئاً ، فعليه أن لا يربط نفسه بملزمات قد يعجز عنها ، وتعليق المرء عزائمه بمشيئة الله تعالى، عدا أنه واجب ديني عليه تابع لإيمانه بالله الذي بيده كل شيء، وإليه مرجع كل شيء، فإنه يخليه مسؤولية أي عمل مكروه أو خطأ يلزم نفسه به،[4] فهو سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. وكل ما في الوجود من حركة وسكون بقضائه وقدره ومشيئته وقدرته وإرادته وخلقه[5].

---

[1] الرهبة : الخوف والفزع ، والرغبة : حرص على الشيء ، وطمع فيه، والسؤال والطلب ، وهنا أُعمل لفظ الرغبة وحدها ، ولو أعملهما معاً لقال:رهبة منك، ورغبة إليك، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢/ ٢٣٧) ، والنهاية (٢/ ٢٨٠) مادة : رهب .

[2] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما يقال عند النوم (٣١١/٤) رقم (٥٠٤٦) وفي منع قول رسولك بدل نبيك خلاف، فمنهم من قال: أنّ الألفاظ توقيفية، ومنهم من قال: أن لفظ الرسول ليس بمعنى لفظ النبي، وغيرها، ولمزيد من الاطلاع ، ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٣٥٨/١)، وفيض القدير (١٢١/٢)، وللنووي كلام مفيد في شرحه لحديث (قم فبئس الخطيب...) على التفريق بين مقام التعليم، ومقام الإيضاح، يأتي لاحقاً إن شاء الله،والحديث أخرجه البخاري، كتاب: الوضوء، باب: فضل من بات على الوضوء (٥٨/١) رقم (٢٤٧). .

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الدعاء ، باب : ما يقول إذا اوى إلى فراشه (١٢٧٥/٢) رقم(٣٨٧٦) .

[4] ينظر: التفسير الحديث، لدروزة محمد (٦٣/٥) .

(٥) ينظر: قطر الولي على حديث الولي، للشوكاني (١ / ٢٦٧).

والذكر الذي علمه ﷺ في حديث البراء بن عازب عند نومه بقوله:(اللهم أسلمت وجهي إليك..) [١]، نجد فيه معاني التفويض والتسليم لله تبارك وتعالى وتتجسد أيضاً في حديث(الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور[٢])[٣].

ومن التفويض لمشيئة الله هو عدم التضجر من قدر الله تعالى، بل يرجئ الإنسان الأمور إلى الله فلا يسب، أو يلعن الوقت أو الزمان، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (يقول الله عز وجل: يؤذيني بن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر[٤]، بيدي الأمر، أقلب الليل و النهار)[٥]،إذ يُثبتُ أنّ الله لأ هو المتصرف بجميع الحوادث، وأنّ الليالي ظرف للحوادث، فيترك المرء ما عليه أهل الجاهلية في عقيدتهم من أنّ الزمان هو الفاعل، ويحذر أن يتشبه بهم، فيقع بالإثم، والدهر والزمان والأبد بمعنى واحد[٦].

المطلب الثالث

التربية على عدم الإستكثار من الدنيا

الأحاديث:

---

[١] أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب : ما يقال عند النوم (٣١١/٤) رقم (٥٠٤٦) .

[٢] النشور: يقال: نشر الميت ينشر نشوراً، إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله: أحياه، ونشر الراعي غنمه: بثها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٤٩/٥ مادة: (نشر)، المصباح المنير،لأبي العباس الفيومي (٦٠٥/٢) مادة: (نشر).

[٣] أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب: ما يقال عند النوم (٤ / ٣١١) رقم (٥٠٤٩)

[٤] أي : أنا مقدر الدهر أصرف الليل والنهار أي اقلبهما وأجري القضاء أثنائهما . ينظر : مشارق الأنوار (٢/ ٣٦٢) .

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: الرجل يسب الدهر (٣٦٩/٤) رقم (٥٢٧٤) والنسائي في سننه الكبرى ، كتاب : التفسير ، باب: قوله تعالى: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} (٢٥٤/١٠) رقم (١١٤٢٣)، والحديث أخرجه البخاري(١٣٣/٦) رقم(٤٨٢٦).

[٦] ينظر : مشكل الحديث (ص: ٢٧٨) ، وطرح التثريب (١٥٦/٨) .

١. عن بعض آل أم سلمة[١]:(كَانَ فِرَاشُ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوًا مِمَّا يُوضَعُ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ وَكَانَ الْمَسْجِدُ عِنْدَ رَأْسِهِ)[٢].

٢. عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال:(مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُطَيِّنُ حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْءٌ أُصْلِحُهُ، فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ»)[٣].

إن الدنيا وسيلة ومطية يتبلغ بها للآخرة، فالفطن من استعملها وجعلها بلغة له لدار القرار وهي الجنة، والشقي من استعملته وانخدع بها وخسر، وذلك هو الخسران المبين.

ويلاحظ في الأحاديث معاني الزهد وعدم المبالاة بالدنيا، فإن استكثارها يذهب إيمان المرء، والرسول يربي صحابته للتزود للآخرة والزهد في الدنيا، ويستعمل أساليب تدفع النفوس للتزود والجد للحياة الباقية وهناك أمثلة كثيرة، تدل على العناية بربط النفوس بالجزاء الأخروي فإذا تربت النفوس على هذا المبدأ تكون الآخرة هي غايتهم ومقصدهم، ويحرصون على بذل النفيس للظفر بنعيمها[٤].

وقد نهج الصحابةش نهج نبيهمﷺ بترك الدنيا، ولاشك فهم خير قرن اختارهم الرب لأ لصحبة نبيه وهو الشرف الأسمى، وربّاهم بأحواله كما في حديث (كان فراش النبي ﷺ ...)، وأقواله المصحوبة أحياناً بما يثير الإنتباه،كأن يمسك منكب الصحابي، فعن ابن عمر ب قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال:(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر يقول:«إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)، فيثير النبي ﷺ انتباه المخاطب بأخذ يده أو منكبه–كما في الحديث– ليزداد اهتمام

---

[١] أي من خدمها أو اقاربها ممن كان يدخل عليها. ينظر: مرقاة المفاتيح (٧/٢٩٨٠).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : كيف يتوجه (٤/٣١٠) رقم (٥٠٤٤) قال عنه المناوي (إسناده حسن) ينظر: التيسير (٢/٢٦١).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما جاء في البناء (٤ / ٢٤٦) رقم (٥٢٣٥)،والترمذي في كتاب الزهد(٤ / ٥٦٨)، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

[٤] ينظر : وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته،لعبد الرحمن الزيد (ص : ١١٥) .

بما يعلّمه، وليُلقي إليه سمعه وبصره وقلبه؛ كي يكون أذكر له وأوعى[١]، لأنّ الدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة، فنبه النبي ﷺ أمته أن يغتنموا أوقات فرصتهم وفراغهم[٢].

والزهد المطلوب هو الزهد الذي ليس فيه غلوّ ، فأهل السنة وسط بين أهل الفجور وأصحاب الرهبانية، فأهل الفجور هم المترفون الذين أسرفوا على أنفسهم، فأضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، وأما المترهبون فوقعوا في البدع فحَرَّموا ما أحل الله من الطيبات.[٣]

والتربية النبوية ظاهرة في حديث عبد الله بن عمرو في الباب، عندما وظّف النبي ﷺ اشتغالهم بالبناء للتنبيه على أن الدنيا منقضية لا محالة ، وهو استغلال الحدث والموقف للتوجيه والوعظ، وهو علاجٌ وقائيٌ وضعه النبي ﷺ كوقاية من الرغبة في الدنيا، والركون إليها ، والاطمئنان الى نضارتها وجمالها[٤]، فينبغي للإنسان أن يتذكر في نومه أنه سيُضجع في اللحد وحيداً ليس معه إلا عمله وسعيه، فلا يستجلب النوم تكلفاً بتمهيد الفراش، فالنوم تعطيل للحياة[٥].

ومن آثار الزهد[٦]:

١ – أنه يدعو إلى اخذ الُبلغة والكفاف من الدنيا ٠

٢–الزاهد لا ينافس أهل الدنيا ، فلا يلج معهم في خصومات، ولا يشاحنهم.

٣– الزاهد هو الذي إن أصاب الدنيا لم يفرح، وإن أصابته الدنيا لم يحزن، يضحك بين الناس، ويبكي إذا خلا مع الله[٧].

---

(١) ينظر:الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة(ص:١٧٦).

(٢) شرح صحيح البخارى، لابن بطال (١ / ٩٧).

(٣) ينظر : معالم في السلوك،لعبد العزيز آل عبد اللطيف (ص : ٢٩).

(٤) ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص:٢٠٧).

(٥) ينظر: فيض القدير، للمناوي (١٧٢/٥).

(٦) ينظر: شرح الأربعين النووية، لأبن دقيق العيد (١٣٢، ١٣٣).

(٧) ينظر: العقد الفريد،لابن عبد ربه (١١٩/٣).

ومما سبق نخلص إلى أن المربي لابد أن يوصل للمتربي تربيته الصحيحة والمفيدة له بالواقع المشاهد، وهو ما تجسد في حديث(كان فراشه ٠٠٠٠ألخ) ، ويرشد بوسائل تربوية للتوجيه بما فيه فائدة كاستغلال الحدث كحديث عبد الله بن عمرو ، فيأخذ المرء ما يكفيه من الدنيا ولا يستكثر منها ، فإنما هي دار الفناء.

المطلب الرابع

التربية على تثبيت الإيمان بالصلاة

الأحاديث:

١. عن سالم بن أبي الجعد[١] قال: قال رجلٌ : – قال مسعر – أراه من خزاعة : ليتني صليت فاسترحت، فكأنهم عابوا عليه ذلك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا).[٢]

٢. عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبيحتنا، وصلوا صلاتنا، فقد حُرِمت علينا دماؤهم وأموالهم إلاّ بحقها، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم)[٣].

٣. عن وائل بن حجر[٤] ﷺ قال: صليت مع النبي ﷺ فقال رجلٌ : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مُباركاً فيه، فقال النبي ﷺ: (منْ ذا الذي قال هذا؟) قال

---

[١] سالم بن أبي الجعد مولى أشجع واسم أبي الجعد رافع الكوفي سمع جابراً وأنساً، وروى عنه منصور والأعمش، توفي سنة (٩٧هـ) أو (٩٨هـ). ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (١٠٧/٤).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في صلاة العتمة (٢٩٦/٤) رقم (٤٩٨٥)، والحديث صحيح، ينظر: مشكاة المصابيح(٣٩٧/١).

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الأيمان، باب:على ما يقاتل الناس(٨ / ١٠٩) رقم(٥٠٠٣) ،والحديث عند البخاري(٨٧/١) رقم(٣٩٢).

(٤) وهو وائل بن حجر بن سعد الحضرمي ، ،قدم إلى النبي ﷺ فأكرمه، وبسط له ردائه،حدث عنه ابناه علقمة وعبد الجبار، سكن الكوفة،ينظر:معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٥ / ٢٧١١)،

الرجل: أنا وما أردت إلاّ الخير ، فقال ﷺ: (لقد فُتحت لها أبواب السماء، فما نهنهها[١] شيء دون العرش)[٢].

إنَّ مما يسلي النفس، ويطرد هموم الدنيا ، ويثبت الإيمان الصلاة، فبها يستريح العبد من شغل القلب ، وبأدائها تحصل الراحة ، أما غيرها من الأعمال الدنيوية فإنّها مصحوبة بالمشقة والتعب، أما الصلاة فيستريح العبد بها؛ لما فيها من مناجاة لله لأ يقول أحدهم: (إني لأفتتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وما قضيت منها وطري)[٣].

فالمسلم يطمئن بالصلاة، فإذا داهم الخوف وطوق الحزن، وأخذ الهمّ بالتلابيب ، فالصلاة كفيلة بطمأنة النفس وإزالة الأحزان، ودفع الاكتئاب، وصلاة خوف تؤدى ساعة الرعب، وصلاة خاشعة هي أعظم التثبيت[٤]، والصلاة تبث الهدوء والسكينة في النفس ، فلها أثر في التخلص من الهم والقلق فهي تزود بالحيوية والنشاط ، وتساعد القيام بالأعمال ، تنور القلب ، وتبث طاقة روحية عالية [٥].

والصلاة عون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ، ودفع مفاسدهما ، وهي منهاة عن الإثم ، ودافعة لأدواء القلب وطاردة الداء عن الجسد ، ومنورة للقلب ،

والاستيعاب (١٥٦٢/٤).

[١] نهنهها : أي ما منعها وكفها عن الوصول إلى العرش . ينظر : النهاية لأبن الأثير (١٣٩/٥) مادة : نهنه .

[٢] أخرجه النسائي في سننه، كتاب :الإفتتاح، باب: قول المأموم إذا عطس خلف الإمام (١٤٥/٢) رقم (٩٣٢)، ولفظه فيها : «لقد ابتدرها اثنا عشر ملكا، فما نهنهها شيء دون العرش»، وأبن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين (١٢٤٩/٢) رقم (٣٨٠٢) ، والحديث أخرجه مسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب: ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة (٤١٩/١) رقم (٦٠٠).

[٣] ينظر : قوت القلوب،للحارثي (٨٦/١) ، وعون المعبود، للعظيم آبادي (٢٢٥/١٣) .

(٤) ينظر :لاتحزن (ص:٦١)

[٥] ينظر : الحديث النبوي وعلم النفس، لمحمد نجاتي (ص:٣١٩,٣١٥) .

ومبيضة للوجه ، ومنشطة للجوارح ، وجالبة للرزق ، ودافعة للظلم ، وناصرة للمظلوم وحافظة للنعمة ، وكاشفة للغمة[١].

والأحاديث السابقة تظهر قدر الصلاة؛ لأنه ينشأ عنها محبة الله للعبد الذي يتقرب بها، وذلك لأنها محل المناجاة والقربة، ولا واسطة فيها بين العبد وربه ولا شيء أقر لعين العبد من الصلاة، ولهذا جاء في حديث أنس:(حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساء والطيب، وجُعِل قرّة عيني في الصلاة)[٢] ومن كانت قرة عينه في شيء فإنه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه؛ لأنّ فيه نعيمه وبه تطيب حياته[٣].

ولعظم أهمّيتها كانت عاصمة لدم الذي يؤديها، كما في حديث أنس ألآنف الذكر، وعن أبي هريرة ط أنّ النبيَّ ﷺ قال:((إنّي نُهِيتُ عن قتلِ المصلّين))[٤]، فما داموا يصلون فالعهد باق بينهم وبين المسلمين من حقن دمائهم[٥].

وممّا يدل على أهمّيتها أيضاً أنّ الحد يُقام على تارك الصلاة، إذ يستتاب تاركها ثلاثاً، وذلك إن شاء الله لأ حسن فإن صلى في الثلاث، وإلا قتل، والحديث هذا وغيره يدل على أن المخل بواحدة من هذه الخصال حلال الدم ومباح المال[٦].

ويدرك المربون ، حتى غير المسلمين عظم الصلاة ، والارتباط بالخالق لأ رغم من اختلاف منهجهم ، فهم يؤمنون أن هناك قوة عليا – وهي الله سبحانه وتعالى– يُصلى كل يوم لها حتى وإن كانت صلاة محفوظة عن ظهر قلب ، لأجل الأولاد والإعانة بالعمل ، ويوقنون أن هذه الصلاة تساعدهم على الاستمرار، و البقاء متماسكون .[٧]

---

[١] ينظر : الطب النبوي،لابن القيم (ص : ١٥٥).

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب، عشرة النساء، باب:حب النساء (٧ / ٦١) وقال عنه ابن حجر: إسناده صحيح، ينظر:فتح الباري (٣٤٥/١١).

(٣) ينظر: فتح الباري ،لابن حجر(٣٤٥/١١).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب:في الحكم على المخنثين(٤ / ٢٨٢) رقم(٤٩٢٨).

(٥) ينظر: طرح التثريب، للعراقي(ص:١٤٥/٢).

(٦) ينظر: الأم، للشافعي (١ / ٢٩٢)، ونيل الأوطار، للشوكاني (١ / ٣٥٨).

[٧] ينظر: كيف نربي أطفالاً مهذبين، لسركروز (ص:٧٨,٧٧) .

وللصلاة ارتباط وثيق بالتربية الإيمانية، عن أبي هريرة أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول:(أرأيتم لو أنَ نهراً ببباب أحدكم يغتسل منه في كلّ يوم خمس مرات،هل يبقي من درنه شيء) قالوا : لا يبقى من درنه شيئ ، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا) [1] فنرى التمثيل الجميل ، فمثلما يزيل الغسل المتكرر الأوساخ من البدن والثياب ، كذلك تفعل الصلوات فهي تطهر العبد من الذنوب وتسقطها ، وهنا توجيه لديمومة الصلاة في أوقاتها ، فبها تزداد صلة العبد بربه وتزداد التربية الإيمانية .[2]

المطلب الخامس

التربية على بيان سعة رحمة اللّه تعالى وفضله

الأحاديث:

١. عن أبي سعيد الخدريط قال: قال رسول الله ﷺ:(مَنْ قال في دُبر صلاة الغداة، لا الهَ إلّا الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، له الملكُ ولهُ الحمدُ، بيدهِ الخير، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، كانَ كعِتاق[3] رقبةً من وَلَد إسْماعيل)[4].

٢. عن أبي ذر الغفاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يقول اللهُ تعالى: مَنْ جاء بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها وأزيد، ومنْ جاء بالسيئة فجزاءُ سيئة مثلُها أو أغْفر،

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأمثال، باب: مثل الصلوات الخمس(١٥١/٥)رقم(٢٨٦٨) والنسائي في سننه الكبرى ، كتاب : الصلاة، باب : فضل الصلوات الخمس (٢٠٤/١) رقم (٣١٩)، والحديث أخرجه البخاري(١١٢/١) رقم(٥٢٨).

[2] ينظر: أساليب التعليم ومهاراته، لعبد الواحد الكبيسي (ص: ١١٨) .

[3] عُتِق المملوك أي أصبح حُرّاً. ينظر: مشارق الأنوار (٦٦/٢) مادة: (عتق) وغريب الحديث للخطابي (٣٤/٢).

[4] أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب: ثواب من قال في دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (٤٨/٩) رقم (٩٨٦٠)، وأبن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: فضل لا اله إلا الله (١٢٤٨/٢) رقم (٣٧٩٩)، ، وقال البوصيري في المصباح : هذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده هكذا بإسناده بزيادة فيه ، مصباح الزجاجة (١٢٩/٤).

ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وَمنْ تقرب مني ذراعاً، تقربت منه باعاً[١]، ومن أتاني يمشي، أتيته هرولة، ومنْ لقيني بقُرابِ الأرضِ خطيئةً ثمّ لا يُشركُ بي شيئاً، لقيتُه بمثلِها مغفرةً) [٢].

٣. عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال نبيكم :(كل معروف[٣] صدقة)[٤].

إنّ كثيراً من الأحاديث جاءت مستفيضة في بيان رحمة الله وسعتها وشمولها لكل الخلائق وفضله عليهم، وهذا من أهم أصول التربية في الإسلام، إذ تُبيّنَ باب الرجاء وعدم اليأس والقنوط ، فيُقبل الإنسان على الله لأ ويعمل بالظنّ الحسن لمغفرة الذنوب، وسعيه لتحقيق الحسنات التي تذهب السيئات، ونلاحظ في جملة الأحاديث السابقة دلالات عدة منها:

١) تيسير العبادة للإنسان:

إن الطاعة ميسورة سهلة على المؤمن ، تحفزه لما عند الله من الثواب العظيم، فهذا من عظم كرم الله تعالى، إذ أنه يعطي على الشيء القليل، الثواب الكثير وهذا يدعونا إلى أن نكثر من ذكر الله لأ ونتفرغ إليه بالدعاء ، وحاجة المرء في ذلك اليوم الرهيب ما يثقل ميزانه حاجة شديدة ؛ لأنّ بذلك نجاته من النار[٥]، وقد توالت أحاديث أخر بالمعنى نفسه نحو قوله ﷺ: (من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد

---

(١) باعاً: الباع والبوع سواء، وهو ما بين طرفي الذراعين، إذا أُمدّتا يميناً وشمالاً، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٣١٩).

(٢) أخرجه أبن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: فضل العمل (١٢٥٥/٢) رقم (٣٨٢١)، والحديث أخرجه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى (٢٠٦٨/٤) رقم(٢٦٨٧).

(٣) المعروف: ما عرف من طاعة الله وطلب ثوابه، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٤٦) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب في المعونة للمسلم (٢٨٧/٤) رقم (٤٩٤٧) ، وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الطلاقة وحسن البشر (٣٣٧/٤) رقم (١٩٧٠) من حديث جابر بن عبد الله، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٥) ينظر : من هدي النبوة، لمحمد الصباغ (ص:٢٢).

إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي)[١].

ب) إدخال السرور على المتربين:

إن النفس يكمل فرحها بما رُغِّبَ لها فيما علم ويكون موعوداً ، وكان فيه حث على الإيمان ، وأتباع الرجاء في رحمات الله المدخرة وعلى التوبة والإنابة.[٢]

ويلاحظ كيف رغَّبت السنة، وفتحت أبواب الأمل لكسب الحسنات، لذا لا يُقتصر على الترهيب فقط، بل يُستخدم الترغيب مع الترهيب في التربية، بالترغيب في الخير والترهيب من الشرُ، فيرغب بالخير بذكر ثوابه، ويرهب بالشر بذكر عقابه، وكان ﷺ يجمع في أحاديثه بالترغيب حيناً، والترهيب حيناً أخر، فلا يُقتصر على الترهيب فيُنفِّر، ولا على الترغيب فيؤدي إلى الكسل وترك العمل[٣].

وإدخال السرور في النفس مبثوث في السنة، عن أبي هريرة ﷺ أنَ رسول الله ﷺ قال:(خلق الله مائة رحمة، فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها، وعند الله تسع وتسعون رحمة) [٤].

فعلى المربي أن يسلك في تربيته الأسلوب الأمثل، ويتأسى بالأسلوب النبوي في ترغيب الناس وعدم تقنيطهم، وهذا يظهر من الأحاديث من التربية على حسن الظن به وبرحمته الواسعة، وقد كثرت في السنة الشواهد على ذلك إذا أُمعن النظر فيها.

والتربية الإسلامية حين تبين سعة رحمة الله تعالى إنما تحث الفرد على أمور منها[٥]:

١. توحيد الله تعالى ودعاءه ، ورجاء رحمته مع الاستغفار، فالإسلام لا يكبت النفس ويحطمها ، بل يفتح باب الأمل والمغفرة .

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح (٣١٩/٤) رقم (٥٠٧٧) .

[٢] ينظر : شرح صحيح الأدب المفرد،للعوايشة (١٢٧/١) .

[٣] ينظر: الرسول المعلم وأساليبه بالتعليم (ص:١٩٣) .

[٤] أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات (٥٤٩/٥) رقم (٣٥٤١) .

[٥] ينظر : تعليقات تربوية على الأربعين النبوية (ص:٩٠) .

٢. تربية الإنسان والنّاس جميعاً على التعلق بالله ورجائه، والخضوع بين يديه استشعاراً بعظمة الله وسعة رحمته.

ج) ترتب الأجر الكبير على العمل القليل:

قد فضّل الله هذه الأمة، وأتمّ أجرها، ولم ينقصه، مع قلة عملها[١]،وهو فضل من الله تعالى كأجر ليلة القدر التي تعدل ألف شهر، إذ تدرك فيها هذه الأمة ما فاتهم من طول أعمال من سلف قبلهم من الأمم[٢] وهذا من دلائل كرم الله ﷻ على هذه الأمة وسعة فضله، وعن أبي هريرة ط قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال في يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحي عنه مائة سيئة، وكن له حرزاً من الشيطان، سائر يومه إلى الليل، ولم يأت أحد بأفضل مما أتى به، إلا من قال أكثر)[٣]

وقد أنعم الله تعالى على هذه الأمة بنعم كثيرة وخصها بخصائص جسيمة ، ومن ذلك أنها تعمل عملاً قليلاً يجازي عليه أجراً وثواباً كثيراً، وهذا بيان سعة رحمة الله لأ على عباده، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم[٤]، ونلحظ في الحديث السابق تفعيل روح المنافسة بالثناء في قوله ﷺ :(ولم يأتي احد بأفضل مما جاء به إلا من قال أكثر) وهو طريقة تربوية تدفع إلى للجد أكثر، لذا على المربي والمعلم أن يستقي من هذه التعاليم ، ويزرع التنافس بين طلابه ، بأسلوب خالٍ من التحدي أو الندية، فقد يقود الثناء على بعض المتربين إشعال نار الغيرة والتنافس؛ مما يبث بينهم العداوة والبغضاء[٥].

---

[١] ينظر: فتح الباري لأبن حجر(٤/٤٤٩) .

(٢) التمهيد (٢ / ٢١٤).

[٣] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب: فضل لا اله إلا الله (٢ / ١٢٤٨) رقم (٣٧٩٨) .

[٤] ينظر : نضرة النعيم (١/٤٩٩)، وفقه الأدعية والأذكار(١/٢٠٩) .

(٥) ينظر: حول التربية والتعليم ،للبكار(ص:١٩٣).

والرحمة الواسعة تبعث الأمل ، ولكن لابد مع الرجاء الخوف والرهبة فهما جناحا الإيمان ويظهر ذلك في حديث البراء عندما علمَه الرسول ﷺ دعاء النوم وفيه (رغبة ورهبة إليك)[1]، وهكذا تتجلى لنا سعة رحمة الله وفضله على عباده في فتح باب الرجاء لهم وعدم تقنيطهم .

المبحث الثاني

التربية على مباشرة الأسباب التي ترسخ الإيمان

اعتنت التربية النبوية في زيادة إيمان الفرد في أحاديث عدة ، تؤكد وتبين الدور الكبير الذي يرسمه الإيمان في نفس الفرد، من اجل ذلك سنبين في هذا المبحث أهم الدلالات التي أشارت إلى ذلك، وقد ضمنت هذا المبحث في خمسة مطالب.

المطلب الأول

التربية على الذكر المطلق لله ﷻ

الأحاديث:

١. مرّ رسول الله ﷺ على أبي هريرة رضي الله عنه وهو يغرس غرساً فقال له ﷺ: (يا أبا هريرة، ما الذي تغرس ؟ قلت: غراساً لي، قال: ألا أدلك على غراسٍ خير لك من هذا ؟ قال: بلى يا رسول الله ، قال: قل سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله اكبر ، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة)[2].

٢. عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: (أربع أفضل الكلام، لا يضرك بأيهن بدأت، سبحان الله، والحمد لله، ولا اله إلا الله، والله اكبر)[3]

---

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الدعاء ، باب : ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (١٢٧٥/٢) رقم (٣٨٧٦) .

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : فضل التسبيح (١٢٥١/٢) رقم (٣٨٠٧)

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: فضل التسبيح (١٢٥٣/٢) رقم (٣٨١١).

جاءت الأحاديث دالة على ذكر الله ﷻ وحاثة على الذكر بمثل ما دعا إليه القرآن إذ قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ وَالنَّازِعَاتِ عَبَسَ وَالتَّكْوِيرِ وَالِانفِطَارِ وَالْمُطَفِّفِينَ وَالِانشِقَاقِ وَالْبُرُوجِ وَالطَّارِقِ وَالْأَعْلَى﴾[1]

إنْ ذكر الله غذاء روحي ، يبث الطمأنينة والهدوء والسعادة في الإنسان ، ويبعد الهم والقلق ، ويبعد الأفكار الوسواسية، والسلوك القهري فالذكر عند الاستيقاظ مثلاً يحدث العزيمة والقوة ، ويدفع الكسل ، ويبدأ المرء يومه بذكر الله تعالى ، داعيا أنْ يعيذه من الشيطان .[2]

وأحاديث الأذكار تدعو لكسب الحسنات بطريقة سهلة، والملاحظ فيها استغلال الحدث لهذا الأمر كما في حديث أبي هريرة المذكور أعلاه، عندما أستثمر الرسول ﷺ الحدث والمناسبة في التربية، إذ إنّ التربية بالحدث والمشاهدة تعني استثمار المناسبة لموقف معين ، أو حدث طارئ أو مشهد ، وتكون فرصة مناسبة ومفتاح لهذه الموعظة ، وهو عاملٌ نفسيٌّ يدفع إلى التقبل[3].

والذكر من أعظم الأعمال، فعن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال:(ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والوَرِقِ[4]، ومِن أن تلقوا عدوّكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟) قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: (ذكر الله) وقال معاذ بن جبل: (ما عمل امرؤ بعمل أنجى له من عذاب الله لأ من ذكر الله)[5].

والقارئ لحديث شريق ﷺ وفيه:(دخلت على عائشة ك ، فسألتها: بم كان رسول الله ﷺ يفتتح إذا هب من الليل؟ فقالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد

---

[3] سورة الأحزاب، الآية (٤١ – ٤٢).

[2] ينظر : دعوة الرسل،لأحمد غلوش (ص:٤٥٢) ، والتوجيه والإرشاد النفسي،لحامد الزهران (ص:٣٦٢) .

[3] ينظر : أساليب الدعوة والتربية (ص:٣٠٣,٣٠٢).

(٤) الورق: الفضة بكسر الراء، وبفتح الراء: المال من الغنم والإبل، ينظر:غريب الحديث، لابن قتيبة (١ / ٢٨١).

[5] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: فضل الذكر(١٢٤٥/٢) رقم (٣٧٩٠) .

قبلك، كان إذا هبّ من الليل كبّر عشراً، وحمِد عشراً، وقال: (سبحان الله وبحمده عشراً» وقال: «سبحان الملك القدوس عشراً» واستغفر عشراً، وهلل عشراً، ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا، وضيق يوم القيامة)عشراً ثم يفتتح الصلاة)[١]، يجد ما يلفت النظر في رغبة الصحابة لمعرفة ما كان عليه النبي ﷺ في شأنه كله، حتى عند النوم ؛ لإتباعه ، وهذا يدل على مدى التأثير العظيم الذي تركه الرسول ﷺ في نفوس الناس ومحبتهم له، وهذا دأب المربي يزرع حبه في قلوب الآخرين بخلقه وتصرفه وحسن سيرته، ومحبة النبي ﷺ قد أورثت متابعته والسير على منهاج سيرته، والإنسان إذا ربى نفسه على حب رسوله ﷺ واتباعه ، توجّه إلى الآخرين يدعوهم إلى ما يحييهم، وهذا هو عين الخير وحسن الخلق ، وكمال الإيمان، وتكون ثمرته القرب من الرسول ﷺ في جنة النعيم[٢].

وأحاديث التربية على الذكر كثيرة، فعن أبي الدرداء أنّ رسول الله ﷺ قال له :(عليك بسبحان الله والحمد الله ، ولا اله إلا الله ، والله اكبر ، فإنها_ يعني_ يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها)[٣]، والذكر في كل وقت والاستغفار والدعاء، يقرب الإنسان من ربه ، ويشعره أنّه بحمايته ورعايته، ويقوّي فيه الأمل في المغفرة، ويبعث في نفسه الشعور براحة البال والسكينة والطمأنينة، لهذا علّم الرسول ﷺ أصحابه الكثير من الأدعية والتسابيح؛ لاستشعار عظمة الله، والرجاء في رحمته والتوفيق في أمور الحياة، وقضاء الحاجات النفسية والمادية[٤].

والذكر حرز للإنسان من عدوه اللدود وهو الشيطان، قال النبي ﷺ (إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات.... وأمركم أن تذكروا الله تعالى، فإنّ مثَل ذلك، مثل رجل خرج العدو في أثره سِراعاً، حتى إذا أتى حِصْناً حصيناً، فأحرز نفسه منهم،

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب، باب : ما يقول إذا أصبح (٣٢٢/٤) رقم (٥٠٨٥).

[٢] ينظر : مكفرات الذنوب، لابن الديبع (ص:٧٧) ، ونضرة النعيم (ص:٢٧) .

[٣] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : فضل التسبيح (١٢٥٣/٢) رقم (٣٨١٣).

[٤] ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس (ص:٢٢٤،٢٢٨).

كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)[١]، فبيّن الحديث أهمية الذكر، وأشار إلى فائدته، وتربية الفرد عليه، يقول ابن القيم[٢] :(فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع وكالذباب، ولهذا سمي الوسواس الخناس، أي يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله تعالى خنس)[٣].

وقد أدرك غير المسلمين قيمة اللجوء إلى الله لأ وطلب معونته، وأنه هو الذي يوفقهم، فهم يسمون التوسل إلى الله وطلب حفظه (صلاة) يقول أحدهم :(إن أفضل شيء نقوم به الصلاة، فعندما يتدرب المرء لمباراة فإنه يصلي مرات عدة في اليوم)، وكان هذا يصلي قبل جولاته في اللعب، فيساعده ذلك فيلعب بشجاعة وثقة وبعدها لا يذهب إلى بيته، أو إلى النوم إلا وأدى صلاته، ولا يتناول وجبة من دون شكر الله عليها، ثم يعقب على ذلك بأنه صلى الآف المرات ويستجيب الله له[٤].

والذكر إذا تأصل في نفس الناشئ، نشأ مُخبتاً عابداً خلوقاً، بعيد عن الآثام وهذه غاية الصلاح في الولد، ألا ما أعظم منهج الإسلام في التربية، حينما يسير على هديه المربون، ويلتزم قواعده الآباء والمعلمون[٥].

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب الأمثال، باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة(١٤٨/٥) رقم(٢٨٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) حمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية، إمام فاضل، أكثر من الشيوخ وجمع وألّف ومن تصانيفه " زاد المعاد في هدى خير العباد " و" مفتاح دار السعادة "وغيرها، توفي سنة(٧٥١هـ)، ينظر: أعيان العصر،للصفدي (٤ /٣٦٦، ٣٦٨،٣٦٩) .

[٣] الوابل الصيب(ص:٣٦،٣٧) ولقد ذكر / ثلاثاً وسبعين فائدة للذكر، ينظر:المصدر نفسه(ص:٤١،٨٤) .

[٤] ينظر: ترك القلق وبدأ الحياة، (ص:٢٧٤) .

[٥] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام (٦٠٥/٢) .

فإذا كان هذا حال من لا يدرك أهمية الدعاء واللجوء إلى الله، ولم يتخذ الإسلام عقيدةً ومنهجاً، ولكنه وقت الحاجة يطلب العون من الله تعالى، فكيف بالعارف بالله لأ والمدرك أنه هو الحافظ والميسر لأمره.

المطلب الخامس

الحث والترغيب على الأذكار والأوراد المقيدة

الأحاديث:

١. عن أبي هريرة ط قال: سمعت رسولﷺ يقول:(الريح من روح الله ، فروح الله تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها)[١].

٢. عن أبي مالك الأشعري[٢] قال : قال رسول الله ﷺ (إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهمّ إنّي أسألُكَ خيَر المولجِ [٣] وخيرَ المخْرج : بسمِ اللهِ ولجْنا ، وبسم اللهِ خرجْنا، وعلى اللهِ ربنا توكلنا ، ثمّ ليُسلّم على أهلهِ) [٤].

٣. عن قتادة[١] أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: (هلال خير ورشد، هلال خير ورشد، هلال خير ورشد، آمنت بالذي خلقك» ثلاث مرات، ثم يقول: (الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا، وجاء بشهر كذا)[٢].

---

[١]أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا هاجت الريح (٣٢٦/٤) رقم (٥٠٩٧) .

[٢] أبو مالك الأشعري، اختلف في اسمه: فقيل كعب بن مالك، وقيل كعب بن عاصم، وقيل: عبيد بعد في الشاميين، له صحيحة. ينظر: أسد الغابة (٢٦٧/٦).

[٣] المولج : من ولج الشيء يلج ولوجا أي : دخل ، ينظر : تفسير غريب ما في الصحيحين (٣٠٩/١) ، والمصباح المنير (٦٧١/٢) مادة : ولج .

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما يقول إذا دخل بيته (٣٢٥/٤) رقم (٥٠٩٦) .

جاءت الأحاديث المتقدمة زاخرة بالتوجيهات التربوية، مبينة أهمية الأذكار وفائدتها للفرد من الناحية الإيمانية، وكيف تربي المرء لكي يستقيم حاله ولا ينشغل بالدنيا عن الآخرة، لهذا بينة أذكار معينة عند مشاهدة أو سماع ما حوله، وجاءت بعدة دلالات نبينها وكالآتي:

١. الارتباط الوثيق بالله لأ من خلال ما يرى الإنسان أو يسمع :

لا تجد حركة من حركات المرء أو ألفاظه، أو ظاهرة من ظواهر الكون إلا وقد ارتبط بها المسلم وعايشها بكيانه وروحه، فقولهﷺ عن هبوب الرياح (وسلوا الله خيرها..) ليرتبط الفرد بخالقها ولا يمر بها مرور الغافلين، فالذكر من وسائل ثبات الإيمان الذي بفقده يُهدد المجتمع بالانحطاط ، لذا يعد الذكر من أعظم وسائل التثبيت[٣] ،ومنه ما يذكره الفرد إذا رأى آيات الله لأ.

وشرعت السنة للفرد بطلب فضل الله لأ أو التعوذ من الشيطان بسماع أصوات معينة، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال: (إذا سمعتم صياح الديكة، فسلوا الله تعالى من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطاناً)[٤]، فهنا قُيّد الذكر، ودلّ الحديث على نزول الرحمة عند حضور أهل الصلاح، فيستحب الدعاء فيضمن تأمينهم واستغفارهم وشهادتهم بأخلاص، وأيضاً التعوذ عند رؤية أهل المعصية لنزول الغضب بسببهم[٥].

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي، يكنى أبا الخطاب، وكان ثقة مأمونا حجة في الحديث، قوي الحفظ، وكان يقول بشيء من القدر، ينظر:الطبقات الكبرى،لابن سعد (٧ / ١٧١،١٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الأدب ، باب:ما يقول الرجل إذا رأى الهلال(٣٢٣/٤) رقم(٥٠٢٩)، وقال أبو داود:ليس عن النبيﷺ في هذا الباب حديث مسند صحيح.المصدر نفسه(٣٢٤/٤).

(٣) ينظر: مقومات المجتمع المسلم (ص: ١٣)

(٤) سنن ابي داود، كتاب الادب، باب: ما جاء في الديك والحمار(٣٢٧/٤) رقم (٥١٠٢)، والمصدر نفسه ،كتاب الادب، باب: ما يقال إذا رأى الهلال(٣٢٤/٤) رقم(٥٠٩٢)، والترمذي في سننه ، كتاب : الدعوات ، باب : ما يقول إذا سمع نهيق الحمار (٣٨٥/٥) رقم (٣٤٥٩).

(٥) ينظر: شرح النووي على مسلم(٤٧/١٧).

ثانياً: التربية على ربط الأقوال، بالممارسة العملية ،

وهذه الدلالة أكد عليها المنهج التربوي النبوي، لأن نظم التربية التي تقتصر على المعلومات النظرية دون أن تصحبها ممارسات يشترك فيها العقل والجسد سوية أو دون الإعداد العقلي والجسدي، لا تقدم خبرات مربية نافع[١].

وقد ربت الأحاديث الفرد على مداومة الذكر، وعدم مفارقته في خارج المنزل أو داخله، مرتبطاً بالعمل، عن أمّ سلمة ك قالت:(ما خرج النبي ﷺ من بيته قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال:(اللهمّ أعوذُ بك أنْ أضل، أو أُضل، أو أزل، أو أُزل، أو أظلم، أو أُظلم، أو أجهل، أو يُجهل عليَّ)[٢]،فالنظر إلى السماء عمل ارتبط بالذكر. ومضمون الحديث التربوي يشعرنا بأهمية التوكل على الله، واللجوء إليه من الضلال و الانحراف وغيره، وأنّ هذه الأذكار مباركة نافعة، فيقولها المرء عند خروجه من منزله فيُحفظ بإذن الله، ويُوقى من الشرور، فيقولها المسلم في كل مرة عند الخروج لقضاء مصالحه الدينية والدنوية، ليكون محفوظاً في سيره، ومعاناً في قضاء مصالحه، مسدداً في وجهته، ولا غنى للعبد عن ربه طرفة عين، فيُكفى همّه ويوقى الآفات[٣].

والاهتمام بالتربية الإيمانية ، راجع إلى تعميق الإيمان بالله ﷻ ورسوله واليوم الآخر في نفس النشأ، وغرس العقيدة السليمة في أعماقه؛ لتكون مصدرا للسلوك الشريف والمعاملة الصادقة، فالعقيدة هي سفينة النجاة وصمام الأمان، ومما يقوي العقيدة ويعمق جذورها؛ الصلاة على وقتها في جماعة، وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى، وقراءة السيرة النبوية، وسير الصحابة الأجلاء، والسلف الصالح، ولابد من متابعته؛ حتى لا ينحرف بها عن الجادة، أو يخلطها بشيء من البدع والخرافات.[٤]

---

[١] ينظر: أهداف التربية الإسلامية(ص:١١٩،١٢٠) .

[٢] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما يقول إذا خرج من البيت (٣٢٥/٤) رقم (٥٠٩٤).

[٣] ينظر : فقه الأدعية والأذكار (٩٦/٣).

[٤] ينظر: التربية الإسلامية للشباب (ص:١٩٨).

وربط الأقوال بالعمل هو تربية راسخة في المنهج النبوي، عن حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ثلاث مرات)[1]،فربط النبي ﷺ بين القول والعمل تعليماً لهذا المبدأ.

٣. السعي إلى أدراك الفرد نعم الله لأ في الكون:

وذلك من خلال الذكر المتمثل مثلاً برؤية الهلال نحو قوله ﷺ (هلال خير ورشد..)، إذ قدره الله لمعرفة السنيين والحساب، وقد علم الله الإنسان الحساب بتكرار الليل والنهار، والأشهر القمرية، فدورة الشمس والقمر في فلك لا يحيدان عنه، وفي مواسم لا تتخلّف، كل ذلك يجري حسب سنن كونية سنها وقدرها الله[2].وهذا يلزم التفكر بنعم الله تعالى.

وخُصّ القمر بتقدير المنازل دون الشمس وإنْ كانت مقدرة المنازل؛ لظهور ذلك للحس في القمر، وظهور تفاوت نوره بالزيادة والنقصان في كل منزل؛ ولذلك كان الحساب القمرى أعرف وأبعد عن الغلط، وأصح للضبط من الحساب الشمسى، ويشترك فيه الناس دون الحساب الشمسى ولهذا قال تعالى {وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب}[3] ولم يقل ذلك في الشمس، ولهذا كانت أشهر الحج والصوم إنما هي على حساب القمر ونزوله في منازله لا على حساب الشمس وسيرها؛ حكمة من الله ورحمة وحفظاً لدينه لاشتراك الناس في هذا الحساب، فلا يدخل في الدين من الاختلاف والتخليط ما دخل في دين أهل الكتاب، وجعل الشمس سراجاً وضياء يُبصر به، ولولا ذلك لم يُبصر شيء[4].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما يقال عند النوم (٤/٣١٠) رقم (٥٠٤٥) والناظر لأحاديث أذكار النوم على سبيل المثال لا الحصر، يجد إشارات تربوية ترمي إلى التربية الإيمانية بربط الأقوال بالأعمال، فيقتدي المرء بطريقة النوم للنبي مع القول للذكر.

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، للنحلاوي (ص: ٣٨).

(٣) سورة يونس، من الآية (٥).

(٤) ينظر:مفتاح دار السعادة،لابن القيم (٢ / ١٩٦).

والدعاء عند رؤية الهلال أو غيره فيه تنبيه على أن الدعاء مُستَحب عند ظهور الآيات وتقلب الحالات[1]، والمفيد هو استنباط السنن التي تسير عليها ومعانيها ،والعلاقات بينها وهذا يحتاج إلى تأمل في آيات تسخير الدنيا للإنسان، فحسن الاستفادة منها، يشمل خصائص التطبيق العملي وتحسين نوعية الحياة[2].

مما سبق يظهر لنا بوضوح مدى اهتمام الاسلام بالفرد، عن طريق تزويده بما يغذي روحه وعقله، وبما يدعوه إلى التفكر والتفاعل النفسي والوجداني، بما حوله فيربط الذكر بالتفكر، اللذان يثمران الشخصية التي تنفع الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني

التربية على السعي لغرس حمد الله تعالى وشكره عند المتربي

الأحاديث:

١. عن انس بن مالك ﷺ أن الرسول ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال:(الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا وأوانا ، فكم ممن لا كافي له ولا مأوي)[3].

٢. عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله إذا رأى ما يحب قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)، وإذا رأى ما يكره قال: (الحمد لله على كل حال)[4].

٣. عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا نام قال: (اللهم باسمك أحيا وأموت) وإذا استيقظ قال : (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما آماتنا، وإليه النّشور)[1].

---

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح، للقاري (٤ / ١٦٨٦).

(٢) ينظر: أصول التربية العامة،لسعيد اسماعيل (ص:٢٣).

[3] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: ما يقال عند النوم (٣١٢/٤) رقم (٥٠٥٣)

[4] أخرجه أبن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: فضل الحامدين (١٢٥٠/٢) رقم (٣٨٠٣) وقال البوصيري :إسناده صحيح ورجاله ثقات ،ينظر:مصباح الزجاجة (١٣١/٤)..

إن الشواهد التي تدلّ على تعزيز الشكر، وتعويد الفرد إرجاع الفضل لله في كل شيء كثيرة، فيلهج اللسان بالشكر والحمد على نعم الله لأ وأدلّ شيء على ذلك هو التربية التي علمتنا إيّاها السنة، فعلى الإنسان أن يحمد ربه على نعمه المتتالية منذ أن يستيقظ إلى أن ينام .

ولزوم شكر المنعم كقوت الإنسان الذي يديم عليه حياته وصحته فيلزم شكره، والأحاديث تحرك عواطف الشكر لله تعالى، وإثارة العواطف والشعور بفضل الله ومنِّه، مبثوثة في كتاب الله تعالى بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ﴾[٢] فالماء الذي نشربه لا نملك أن نجعله حلوا لو كان مالحاً ، وقال تعالى: ﴿ٱلۡفَتۡحِ ٱلۡحُجُرَٰتِ قٓ ٱلذَّٰرِيَٰتِ ٱلطُّورِ ٱلنَّجۡمِ﴾[٣]

والنبات لا نملك إنباته لو أحبست عنه الأمطار ، وغارت الآبار و الأنهار أو جاءت ريح سموم فأصبح هشيماً ، فالمرء يتدبر ذلك فيخشع قلبه لفضل الله ويلهج لسانه بحمده وشكره .[٤]

وفي ذلك يقول الإمام علي ط :(إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد)[٥] الحسن البصري[٦]: (إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قلبها عذاباً، ولهذا كانوا يسمّون الشكر الحافظ ؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة،

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما يقال عند النوم (٣١١/٤) رقم (٥٠٤٩) والنسائي في سننه الكبرى ، كتاب : عمل اليوم والليلة ، باب : ما يقول إذا أراد أن ينام، وذكر اختلاف الناقلين لخبر حذيفة في ذلك (٢٧٦/٩) رقم (١٠٥١٧).

[٢] سورة إبراهيم ، من الآية (٧) .

[٣] سورة الواقعة ، الآية (٧٠) .

[٤] ينظر : أصول التربية الإسلامية، للنحلاوي (ص:١٧٤).

[٥] الشكر،لابن ابي الدنيا (ص:١١).

[٦] الحسن بن الحسن البصري، اسم أبيه يسار، فقيه، ثقة، فاضل، مشهور، توفي (١١٠هـ). ينظر: تهذيب الكمال (١١٤/٢)، والتقريب (ص: ١٢٢٧).

والجالب؛ لأنه يجلب النعم المفقودة)[1] والتربية على شكر الله تجسدت في السنة، فيحمد الإنسان حتى نعمة النوم الذي يعطيه الراحة، ففي حديث حذيفة المذكور آنفاً أن الرسول ﷺ كان يقول: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا...)، وأُطلق الْإِحْيَاء والإماتة على سبِيل التَّشْبِيه،وهو اسْتِعارة مصرحة، ونبه ﷺ بإعادة اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت على إثبات البعث بعد الموت، وحكمة الدعاء عند إرادة النوم أن تكون خاتمة أعماله كما سبق، وحكمته إذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب، فكأنّ الإنسان يسير في المساء إلى النوم الذي يشبه الموت والوفاة ، فسُمّي النوم موتاً، والقيام منه حياة من بعد الموت[2] ، ولولا نعمة النوم لأصاب الإنسان التعب والانهيار العصبي ولكان مصيره الموت.

وكان رسول الله ﷺ يحمد الله عند المسرات والمضرّات نحو حديث عائشة السابق حين قالت كان رسول الله ﷺ أذا رأى ما يحب قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...)، ويبيّن الحديث أن شدائد الدنيا يلزم العبد الشكر عليها؛ لأنّها نعم بالحقيقة إذ هي تعرضه لمنافع عظيمة وثواب جزيل، وعوض كريم في العاقبة، وتتجسد بشكر العبد لله واعترافه بنعمه، وثنائه عليه، والمواظبة على طاعته[3]، وهذا يتجسد في حديثه ﷺ :(اللهم ما أصبحت بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر)[4].

---

[1] الشكر، لابن أبي الدنيا (ص: ١١).

[2] ينظر: شرح النووي على مسلم (١٧ / ٣٥)، عمدة القاري،للعيني (٢٢ / ٢٨٤)، وفقه الأدعية والأذكار (٢٤/٣) .

[3] ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦٢/١٧)، والتيسير،للمناوي (٢ / ٢٥٠) .

[4] أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما يقول إذا أصبح (٣١٨/٤) رقم (٥٠٧٣).

ومن أوجه الشكر لله العبادة له ، فقد كان رسول الله ﷺ يصلي لله حتى تتورم أو تنتفخ قدماه ، ويعلل ذلك حين يسأل فيقول:(أفلا أكونُ عبداً شكوراً) [١]، وفي الحديث مشروعية صلاة الشكر ، وأن الشكر يكون بالعمل كما يكون في اللسان[٢] فنعم الله لا يحصيها ثناء، والعبد إذا حمد الله لأ فهذه نعمة في حد ذاتها فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (ما انعم الله على عبدٍ نعمة فقال الحمد لله ، إلاّ كان الذي أعطى أفضل مما أخذ)[٣]، وفي الحديث يلاحظ كيف بشّر الرسول ﷺ الذي يحمد الله على النعمة، لأنَّ الحمد شأنه عظيم ، وثوابه جزيل لا يعلمه ألا الله لأ وأهله في أعلى المقامات يوم القيامة، والله يُحب المحامد ويُحب عبده إذا أثنى عليه فالله يعطي النعم ، ويطلب الحمد والثناء عليها ويرضى على ذلك، وإن كان ذلك من فضله ، فهو لا يحتاج إلى شكرهم، لكنّه سبحانه يحب ذلك[٤].

المطلب الثالث

التربية على التوبة إلى الله واستغفاره

الأحاديث:

١. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:((إني لأستغفر الله وأتوب إليه سبعين مرة)) [٥].

---

[١] أخرجه النسائي في سننه ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ،باب:الاختلاف على عائشة في إحياء الليل(٣/ ٢١٩) رقم(١٦٤٤)، وهو عند البخاري ، كتاب الرقاق ، باب : الصبر عن محارم لله (٩٩/٨) رقم (٦٤٧١) .

[٢] ينظر : فتح الباري لأبن حجر (٣ / ١٥) .

[٣] أخرجه : أبن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين ، (١٢٥٠/٢) رقم (٣٨٠٥)، وقال البوصيري :إسناده صحيح ورجاله ثقات،ينظر:مصباح الزجاجة (١٣١/٤).

[٤] ينظر : دراسات في الباقيات الصالحات (ص :٦٩)

[٥] أخرجه أبن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : فضل الاستغفار (١٢٥٤/٢) رقم (٣٨١٦)

٢. عن أبي الأزهر الأنماري[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا اخذ مضجعه من الليل قال:((بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في النديّ الأعلى[٢]))[٣].

٣. عن عبد الله بن بسر[٤] ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: (طوبى لِمنْ وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً)[٥].

إن من أولى خطوات العبد في تربيته هو استغفاره لربه والتوبة إليه من ذنوبه الظاهرة والخفية، والمرء يبدأ أولى خطواته بتصفية الروح من أمراضها الظاهرة والخفية عن طريق التوبة التي حقيقتها عودة العبد إلى ربه، وهي إسلام جديد، يجب ما قبله، قال الله لأ : ﴿النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ ﴾[٦] فإذا قامت توبة العبد المؤمن وكانت توبة صادقة خالصة، وعاد إلى ربه وصفّى قلبه ونفسه، نحى منهج الإسلام والربط بينه وبين مولاه ، وأوجد صلة له الى خالقه عن طريق العبادات، وأوقع الظلم على من لم يتب، فلا اظلم منه بجهله بربه وبحقه ، ويعيب نفسه بآفات أعماله.[٧] ولولا وجود الاستغفار في منهج التربية الإسلامية لهلك العبد بذنوبه إذ لا بد من مسح هذه الذنوب وإزالتها.

---

(١) أبو الأزهر الأنماري: اختلف في اسمه، ويقال (أبو زهير)، وقال عنه أبو زرعة، انه صحابي. ينظر: الإصابة (١٠/٧).

(٢) أي: اجعلني مع الملأ الأعلى من الملائكة،ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٣٧).

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما يقال عند النوم (٣١٣/٤) رقم (٥٠٥٤).

(٤) عبد الله بن بسر السلمي المازني يكنى أبا بسر، آخر من مات بالشام من الصحابة، وصلى القبلتين، وضع النبي ﷺ يده على رأسه ودعا له، توفي سنة (٩٦هـ)وقيل(٨٨هـ)،ينظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٣ / ١٥٩٥).

(٥) أخرجه أبن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : الاستغفار (١٢٥٤/٢) رقم (٣٨١٨)، وقال البوصيري : إسناده صحيح رجاله ثقات، ينظر: مصباح الزجاجة(١٣٥/٤).

(٦) من سورة النور، الآية (٣١).

(٧) ينظر : منهج القران في تربية الرجال،لعبد الرحمن عميرة (ص: ٨٤ – ٨٧).

والتوبة طريق المغفرة ، وأمل للمخطئ الظالم نفسه ، الذي أنحرف سلوكه في حالة الجهالة ، فالتوبة تحرر المذنب، وتشعره بالتفاؤل، والراحة النفسية، وهي تؤكد الذات وتجعل الفرد يتقبل نفسه بعد أن كان يحتقرها، ومن متمماته التوبة القلبية واستغفار اللسان، والإنسان غير معصوم من الخطأ ، فإذا أخطأ لا يقنط من رحمة الله، بل يذكر برحمته فيستغفره .[١] والاستغفار يجدد نفس المرء، وهو أيضا عبادة وتوبة تزيل عن قلب الفرد ما علق من أدناس، وتمحو الآثام والأخطاء ، والاستغفار جزء من عبادة، بل هو عبادة راتبه يومية، حيث كان الرسول ﷺ يستغفر بعد كل فريضة ، وعن أبي موسى الأشعري ط قال: قال رسول الله ﷺ:(إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة)[٢] لذا يتذكر الإنسان الندم على ما فرط بجنب الله ويقوم بالعمل الصالح .[٣] فالتوبة والاستغفار من الأمور التي يتمسك بها المذنبون حين تتراكم عليهم الذنوب، فتُفتح لهم أبواب الأمل، بالرجوع إلى ربهم لأ .

المطلب الرابع

تربية الفرد على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره

الأحاديث:

١. عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ :(يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب[٤] فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك، وأظمأت نهارك)[٥].

٢. عن أبي سعيد الخدري ط قال: قال رسول الله ﷺ:(يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنّة اقرأ واصعدّ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجةٍ حتى يقرأ آخر شيءٍ معه)[١].

---

[١] ينظر : التوجيه والإرشاد النفسي (٣٦١,٣٦٠)

[٢] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الاستغفار (١٢٥٤/٢) رقم (٣٨١٦).

[٣] ينظر: أصول التربية الإسلامية (النحلاوي) (٥٣,٥٢)

[٤] الشاحب: المتغير اللون والجسم لعارض من العوارض، فكأنه اشبه بصاحبه في الدنيا. ينظر: حاشية الصبان (٤١٦/٢).

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن (١٢٤٢/٢) رقم (٣٧٨١) وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية : هذا إسناد (حسن)، روى ابن ماجه من أوله إلى قوله: أسهرت ليلك (٣٢٤/١٤) رقم (٣٤٧٨).

٣. عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:(أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خَلِفَاتٍ [٢] عظامٍ سمانٍ)؟ قلنا: نعم، فقال ﷺ:(فثلاث آيات يقرأهن أحدكم في صلاته، خيرٌ له من ثلاث خلفات سمانٍ عظامٍ).[٣]

إن القرآن هو حبل الله المتين، والنور المبين، والهداية للناس لشؤونهم الدينية والدنيوية وهو كلام الله المنزل لتبصيرهم، والمعجزة الباقية إلى يوم القيامة.

وقد جاءت الأحاديث أعلاه تبين فضل القران الكريم،وعظم الأجر المترتب على تعلمه فضلاً عن العمل به، وحضّت على المحافظة على قراءة القرآن، والمواظبة على دراسته وتكرار تلاوته، وكذلك حافظ القرآن الملازم لتلاوته وتدبره والعمل به، يصعد في درج الجنّة حتى يبلغ منزلته على قدر عمله وحفظه[٤]فتلاوة القران وحفظه كلاهما خير،يدل عليه حديث أبي سعيد الخدري (يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه)، وكذلك القرآن إنما يشفع لمن منعه من النوم بالليل، ومن قرأ القرآن وقام به فقد قام بحقه فيشفع له[٥].

يرافق ذلك تحسين الأداء، فترتيل وتدبر وصوت ندي ينال الاهتمام من المستمع، فيبذل الإنسان جهد في الترتيل السليم ، والمداومة على ذلك ليكسب المران ليتمتع بالقدرة على التأثير، وجذب حُبّ الإنصات إلى القرآن، وحب التخلق بأخلاقه، وكان رسول الله يرتل السورة ترتيلاً متأنياً، يبرز من خلاله عظمة السورة القرآنية وجمالها وسلاسة ألفاظها، ومن الضروري أن يتدبر الفرد ما يقرؤه ، ويتلوه حق تلاوته ، فيعطى آيات التعجب نبرة التعجب ، وآيات الجنة نبرة السرور ، وآيات النار نبرة الحزن ، ولا يتلوه تلاوة تذهب معانيه، وتنفي تدبّره وفهم شرائعه وقيمه وآدابه[٦].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ثواب القران(١٢٤٢/٢) رقم(٣٧٨٠).
[٢] الخلفات: جمع خلفه: وهي الحامل من النوق، ينظر: الفائق في غريب الحديث (٣٩٠/١)، والنهاية، لأبن الأثير (٦٨/٢) مادة: خلف.
[٣] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ثواب القرآن (١٢٤٣/٢) رقم (٣٧٨٤)
[٤] ينظر: فتح الباري لابن حجر (٨٣/٩) ، وتطريز رياض الصالحين (ص:٥٨٣ ، ٥٨٤).
(٥) ينظر: لطائف المعارف، لابن رجب (١ / ١٧٢).
[٦] ينظر: معالم تربوية (ص:٢٣٠،٢٣١،٢٣٤، ٢٣٥).

وحذر ابن مسعود من عدم التدبر، وحث على أخذ فوائد الآيات فقال:(لا تنثروه نثر البقل، ولا تهذّوه هذّ الشعر[١]، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة)[٢].

وحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(قال الله لأ :قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل)[٣] ينبثق منه من معاني وفوائد جمة ، وهو يمثل المحاورة بين العبد وخالقه حين يقرؤون سورة الفاتح.

إذ استطاعت التربية في سورة الفاتحة من احتواء غاياتها وأساليبها ووسائلها ، في مفتاح تربوي قليل الكلمات، جم المعاني، عميق الإشارات، فكانت مفتاح يحفظ للإرشاد التربوي خط ارتقائه ، وثبات منهجه، وسلامة سيره، وهذه عوامل يقوم عليها المنهج التربوي، وهي مفتاح يعجز الناس أن يأتوا بمثله مهما كان حظهم من العلم، وتسمية هذه السورة بأكثر من اسم من قبسات الإعجاز القرآني[٤] ، ففيها إقرار لمربي الناس وخالقهم وهو الله سبحانه ، والذي يسبح بحمده كل الكون[٥].

ونجد أيضاً تقرير الحمد لله تعالى وربوبيته للعالمين، وسعة رحمته، وتعليم بعبادته وحده والاستعانة به وحده وطلب الهداية منه، والوقاية من طريق الضالين والمغضوب عليهم[٦].

وقولهﷺ (يجيء القران..)و(فثلاث آيات....) تحفيز الناس إلى العلم والخير، وحثهم لفهم وتعلم القرآن، والذي بدوره يدافع عن الفرد المطبق له، والعبادات كذلك تربي الفرد على عبادة ربه، ، وتقربه منه، وتهذّب النفس وترقق القلب، وهي إعداد ذاتي وزاد لا غنى عنه؛ كي تستقيم حياته، فالقران يعمر جوف الإنسان وقلبه،

---

(١) هو سرعة القراءة وأصله سرعة القطع، وكذلك الدقل إذا نثر تفرق؛ لأنه لا يلصق بعضه ببعض، ينظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (٤ / ٩٨).
(٢) أخلاق أهل القران، للآجريّ (ص : ٣٨).
(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب ، باب : ثواب القران (١٢٤٣/٢) رقم (٣٧٨٤).
(٤) منها مثلا(أم الكتاب ، والوافية ،والدعاء ، والشكر ،والفاتحة،والحمد، وغيرها) ينظر :ابراز المعاني من حرز الاماني (ص:٦٩)، ومعترك الاقران (١٩٦/٣)
(٥) ينظر : القران الكريم رؤية تربوية (١٩/١)
(٦) ينظر : التفسير الحديث (٢٨٥/١)

ويصلح نفسه، وهو نور يشع في جنبات روحه، فيمتلئ جوفه حكمة ونوراً وعلماً وإيماناً[١].

والقران هو الذكر العظيم، وحثت الأحاديث على حفظه وتعلمه، فلكتاب الله لأ الأثر في تهذيب النفوس، والصحابة وتربيتهم خير شاهد، فهو كتاب الله المعجز الذي تأخذ فصاحته بالألباب، وتؤثر معانيه في القلوب، ولو نزل على الجبال الراسيات لصدعها، والنبي ﷺ يربي بالقرآن ويتمثل أمامهم بآداب القرآن فكان خلقه القرآن وهديه القرآن، ثم كان يحدوهم في ذلك ما ورد من الثواب لمن تلا القرآن وتدبره وعمل به[٢].

فما أجدرنا وأولادنا أن نتربى على هذا الكتاب العظيم ، في عصر عصفت فيه الفتن والشبهات والشهوات، وغدا المصحف لا يعرف إلا في رمضان ، فنحن بحاجة إلى إعادة شبابنا وأمتنا إلى الله لأ بعد إن شغلتهم القنوات الهابطة ، والمواقع الهدامة[٣].

ومن فوائد وآثار القرآن وتلاوته على المجتمع الآتي[٤]:

١- أن القران أفضل الكلام في مبناه، وأحسن في معناه، وألطف على المسامع يبعث على السكينة ، والخشية، ويقوي الصلة مع الله سبحانه.
٢- نستمد منه أحكام الله، ونقف على أسرار اللغة، فنتذوق جمالها ، بقوة الأسلوب وحلاوة الجرس، فهو ثروة لنا من ناحية اللغة العظيمة بأسلوبه الذي لا يدانيه أي أسلوب في الإعجاز والبلاغة، وبآياته نقارع الكفار بالحجج.
٣- القرآن له آدابه وأحكامه الخاصة به ، من طهارة وخشوع وإنصات ، فإذا تلوناه حق التلاوة، زاد الصفاً والرجاء فينا.

---

[١] ينظر: أساليب التربية والتعليم في القران الكريم (ص:١٠٠، ١٠١)، وأساليب الدعوة والتربية في السنة (ص :٣٣٩).
[٢] ينظر: وقفات مع أحاديث تربية النبيﷺ لصحابته (ص: ١٤٣، ١٤٤).
[٣] ينظر: قصة الرسالة، للقرني (ص: ٦٦).
[٤] ينظر : الخلق الحميد في القرآن المجيد (١٣٣,١٣٤,١٣٥).

٤- يعود القرآن بالنفع الحسن في الدنيا والآخرة ، فترتفع منزلتنا عند الله، وتتيسر طرقنا في الدنيا، فجودة تلاوته تخشع لها القلوب وتعمر بالرحمة، ومنه تؤخذ الأحكام المختلفة كالزواج والطلاق وتحريم الغش والرشوة وغيرها.

٥- هو الشفيع يوم القيامة كما ورد في حديث الباب(يأتي القرآن يوم القيامة ....). وإنه

٦- هو أن نقرأه للتأمل والتدبر ، لا فقط التغني به إذ أن التدبر يقوي الإيمان ويفتح آفاق الرحمة والمغفرة ويثير التأمل في النفس ، فعند ذلك يسجد العبد لله خاشعاً ومتذللاً.

وكان المربون يهتمون ولا زالوا في تعليم القران ، وحفظه ، وإن كان هناك تفاوت في التعليم ، إذ كانت تقام احتفالات بسيطة للطفل الذي يحفظ القران، أو عندما يحفظ جزءاً، منه إذ توزع الحلوة ، ويعطى المعلم هدية ، ويزف الحافظ في الحارة ابتهاجا في حفظه القرآن، أو بعض أجزاءه، وكانوا في المساجد يجمعون بين النمو الفكري و الحضاري فيتعلمون القراءة ، ودستور المجتمع الإسلامي، والنمو الإيماني، وهو الارتباط بخالقه، وشبه النبي ﷺ تالي القرآن بالأترجة كما في حديث أنس ط أنه قال: قال رسول الله ﷺ :(مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر، ولا ريح لها، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه)[1].

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب ، باب : ما يؤمر المجالس (٢٥٩/٤) رقم (٤٨٢٩)، والنسائي في سننه ،كتاب الأيمان وشرائعه،باب:الذي يقرأ القران من مؤمن ومنافق(١٢٤/٨) رقم(٥٠٣٨)، والحديث أخرجه البخاري(٧٧/٧) رقم(٥٤٢٧).

وخصَّ الحديث صفة الإيمان بالطعم، وصفة التلاوة بالريح؛ لأنّ الإيمان ألزم للمؤمن من القران، فيمكن حصول الإيمان بدون القراءة ، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه، وتخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفواكه التي تجمع الطعم والريح؛ كونها يتداوى بقشرها، أو ناسب أن يمثل بها القرآن؛ لأن الجن لا تقرب بيتا فيه أترجة كذلك البيت الذي يقرأ فيه القرآن لا يقربه الشيطان[١].

والقرآن يحدث راحة نفسية، وطمأنينة لأنه هدى الله لأ ودليله ما نراه في واقعنا المعاصر وكيف آلت أحوال المجتمعات، والإيمان هو الذي يعطي الإعمال قيمتها الحقيقية والقرآن بدوره يرقق القلب، ويذكّر العبد بأصول دينه وتجدد صلته بالله لأ ويشعره بالعزة الحقيقة والسيادة الصادقة، ويبعده عن مستنقع الحياة الآسن[٢]، والهدف الأسمى للقران هو أنه دستور حياة وعلاقة الناس مع بعضهم في أنحاء الأرض هذه العلاقة التي يجب أن تقوم على المحبة والوئام.

ولعظيم أهمية القران ألّف علماء المسلمين عدداً كبيراً من المؤلفات شملت كافة علوم القرآن، ومما مضى تظهر أهمية القران الكريم، ودوره في هداية الناس وإسعادهم، بما لا غنى للمرء عنه في حياته اليومية، وهذا غيظ من فيض لفوائد القران التربوية، وما لها من دور في حياة المرء الإيمانية.

---

[١] ينظر: فتح الباري، لابن حجر(٦٧,٦٦/٩).

[٢] ينظر: أساليب التربية والتعليم في القران الكريم (٣٢,٣١,٣٠)

الفصل الثاني

الدلالات التربوية المتعلقة بالتربية الخلقية

إن الناظر في السنة وتربيتها يجد أن الأخلاق هي أهم ما تدعو له، وهي بهذا تريد السعادة للناس ، والمجتمعات لا تستقر وينال أفرادها الفلاح والخير في الدنيا– فضلاً عن الآخرة – إلاّ بمنهج متزن ، يقوم على أساس أخلاقي ؛ لأن المجتمع المتخلق بالفضائل سيؤول نفعه إليه ، والرقي الحضاري للأمم على مرّ التأريخ كان أساسه التزام أفراد هذه الأمم بالمنهج الأخلاقي ، كما كان إهمال الأخلاق وتركها بداية انهيار هذه الأمم ؛ كونهم لم يحافظوا على أسباب الرقي المنشودة ، كالصدق والأمانة ، والوفاء ، وعدم الغش وغيرها ، والمتمعن بقصص القران لابُدّ سيلفت نظره حال الأمم التي كانت قوية ، كعاد وثمود وغيرها ، وكيف صار مصيرها ؛ لأنها تنكّرت للأخلاق والمنهج الرباني ، لذا فللأخلاق أثر في بناء المجتمعات القوية المتماسكة.

من أجل ذلك عنت التربية الإسلامية بقضية الأخلاق أيَّما عناية ؛ لآثارها المهمة ، وركزت على بناء الإنسان قبل بناء العمران ، وهذا ما سيظهر من بيان دلالات الأحاديث التي سنوردها في هذا الفصل ، وقبل الشروع في الدلالات التربوية الأخلاقية نعرّف الأخلاق لغةً واصطلاحاً:

١. تعريف الأخلاق في اللغة:

جاءت كلمة الخُلُق في اللغة بمعانٍ عدة نأخذ منها ما يناسب المراد:

الخُلُقُ لغة: من : الخَليقةُ: والخَليقةُ: الطبيعة. والجميع: الخلائقُ ، وهو مشتق من خَلَقَ والخُلُقُ: السجِيّةُ ، والخَلاق النَّصيب من الحظِّ الصالح، وهو خُلُق الإنسان الذي طُبِعَ عليه [١].

---

[١] ينظر العين (١٥١/٤) ، مادة :خلق ، وجمهرة اللغة (٦١٨/١)، مادة:خلق ، والصحاح (٤/ ١٤٧١) مادة : خلق.

٢. تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

والخُلُق اصطلاحاً: هو عبارة عن هيئة للنفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر ورويّة ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة ، سُمِّيت الهيئة خُلُقاً حسناً ، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة ، سُمِّيت الهيئة التي هي المصدر خُلُقاً سيئاً[١].

أو هو: كل سلوك فردي أو اجتماعي، تلتقي النفوس البشرية على استحسانه أو استقباحه مهما اختلفت أديانها أو مذاهبها أو عاداتها أو تقاليدها ومفاهيمها[٢].

ويظهر للباحث أنَّ الأخلاق تشمل العادات والسلوكيات الراسخة في نفس الإنسان والتي تصدر منها الأقوال والأفعال ، ويرتضيها الشرع ، وهو يوافق التعريف الأول ؛ لأنّ هناك أخلاق يرتضيها الناس لكنها لا توافق الشرع .

---

[١] ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ١٠١).

[٢] ينظر الأخلاق الإسلامية وأسسها ، لعبد الرحمن حبنَّكة(١/ ١٦).

المبحث الأول

بيان مكانة الأخلاق الحسنة و التربية عليها

تبرز مكانة الأخلاق من خلال تأكيد السنة عليها ، وجعلها المعيار في نيل الفرد المقام الأسمى ، لهذا سعت لترسيخها وبثها بين الناس ، كأساس مهم لبناء المجتمع، لهذا سأذكر هذه الأخلاق وأهميتها في ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول

بيان مكانة الأخلاق في التربية

الأحاديث:

١. عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ »[١].

٢. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِين إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[٢].

تحتل الأخلاق في الإسلام المقام الأكبر في العناية بها والحث عليها ، وقد جاءت التربية النبوية مركزة عليها بالأحوال والأقوال، إذ كانت حياته ﷺ كلها ذوقاً رفيعاً وأدباً عالياً، والوثيقة الناطقة بهذا هي كتاب الله لأ القرآن الكريم، وحديث النبيّ ﷺ وسيرته ، ولقد شَهِدَ له ربه عزّ وجلّ بهذا[٣] فقال في شأنه:(وانك لعلى خلقٍ عظيم)[٤] مبينة أنّها الركن الأساس ، فلا يستقيم بناء دون أن تكون أسسه متينة ،

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : حسن الخلق(٢٥٣/٤) رقم (٤٧٩٩) والحديث إسناده حسن ، ينظر: جامع الأصول (٥/٤).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ،باب :دليل زيادة الإيمان ونقصانه (٢٢٠/٤) رقم (٤٦٨٢)، وقال الترمذي : حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح (٤٥٧/٢) رقم (١١٦٢)، وزاد في لفظه (وخيركم خيركم لنسائهم) .

(٣) الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها،لعبد الله الرحيلي (١ / ١٧٠).

[٤] سورة القلم، الآية (٤).

لهذا جاءت الأحاديث بدلالات وإرشادات، تعد منهجا تربوياً متكاملاً ؛ لأجل بناء المجتمع ، ويمكن بيانها وعلى النحو الآتي:

١. **الحث والترغيب على الخلق الحسن ببيان أهميته:**

ربى الإسلام الإنسان قبل تشريع القوانين وفرض الفرائض؛ إذ أشار الرسول ح إلى عظم ومكانة الأخلاق بقوله ﷺ(ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) دلالة على أعداد الفرد وتهيئته خلقياً وجعله أهلا للتكليف ، لهذا لما جاءت الأوامر سارع المسلمون بالتنفيذ، ويمكن إبراز جانب أهمية الأخلاق بنقاط عدة منها :-

أ. تعد من أفضل العلوم وأشرفها ، فهي علم الخير والشر ، والسلوك النافع والضار، وهي إكليل العلوم جميعاُ ، وتُعد العلوم الأخرى وسائل معينة لتحقيق هذا العلم(١).

ب. السلوكيات الأخلاقية هي التي تميز الإنسان عن البهائم في تحقيق حاجاته الطبيعية، أو في علاقته مع غيره، فالآداب زينة الإنسان، فبقدر ما يتحلى بها تضفي عليه بهاءً وجمالاً ، وبدونها يصبح عديم الخير والفائدة كثير الشر(٢).

ج. تعد وسيلة لنهوض الأمم وبناء الحضارات ، ومن أهم عوامل سقوط الأمم هو الانهيار الأخلاقي ، وقد سُئل وزير التعليم الياباني عن سِر تقدّم البلاد فأجاب ، بأنه يرجع إلى تربيتنا الأخلاقية كوسيلة للنهوض بالأمة(٣).

د. أن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور، فإذا انتشرت أنتشر الأمن والآمان الفردي والجماعي وتحققت السعادة(٤).

---

(١) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية ، لمقداد يالجن(ص:٧) ، والأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها(ص:٤).

(٢) ينظر:المصدران السابقان(ص:٨) و(ص:٤).

(٣) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية(ص:٩،١٠)،والتربية الاسلامية اصولها ومنهجها،لعاطف السيد(ص:١٣٤).

(٤) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية (ص:٧) ، والأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها(ص:٤).

هـ. الأخلاق هي الموجه الرئيسي للسلوك الإنساني والاجتماعي والتربوي نحو المساواة والاحترام[١].

و. الأخلاق وسيلة للنجاح، فالسيئ لا يتعامل معه الناس ، والأخلاق تُكوِّنُ خير فردٍ ومجتمعٍ وحضارة[٢].

والأخلاق تدعو إلى أمور تساهم في نمو الاقتصادي بطرائق لا ينمو بدونها هي كالآتي[٣]:

١- تدعو إلى المثابرة وكثرة الإنتاج، وإلى اختراع ما يفيد المجتمع ويحل مشاكله.

٢- تحث إلى عدم الإسراف والاقتصاد في المصروفات إلا فيما يجب الإنفاق فيه.

٣- إن الإنسان المتخلق يجد ما يسد حاجته عند الملمات؛ لأن الناس يقدرونه ويردون إحسانه أو يعطونه دَيناً لثقتهم به.

٢. تقوية شخصية المسلم :

من أهم صفات قوة الشخصية أن تكون للمرء ثقافة السلوك مع العلم ، فثقافة السلوك الراقي تعبير حقيقي عن قوة الشخصية بالتعامل اللطيف والمهذب والملتزم مع الآخرين ، وما هي إلا انعكاس حقيقي لما في النفس[٤].

والابتعاد عما يؤذي ويؤثر بشخصية الإنسان من الأفعال والأقوال مهم، سيما المربي إذ يبرز فيه أثر القدوة ، فالخلق السليم دليل الشخصية القوية المؤثرة ، وثقافتنا الإسلامية تضع المربي في مقام الريادة، وتجعله ، محط أنظار المتعلمين ، مما يدفعهم إلى التشبه به ، ومحاولة تقليده ، وهذا يلقي عليه مسؤولية إثبات الأخلاق الفاضلة ما يجعله جدير بالإمامة للمتربين[٥].

---

(١) ينظر:أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي،لعبد الواحد الكبيسي(ص:٢١).

(٢) ينظر:علم الأخلاق الإسلامية(ص:٨)،والتربية الإسلامية أصولها ومنهجها (ص:١٣٤).

(٣) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية (ص:٣ ٣٥).

(٤) ينظر : قوة الشخصية معرفة وتطوير، للموسومي(ص:٢٠) .

(٥) ينظر: حول التربية والتعليم، للبكار(١٧٠) .

والنبي ﷺ إذ يؤكد على الأخلاق ، فأنّه يدعو إليها بأبسط السبل ، والوسائل والأسباب تسهيلاً للناس ، وترغيباً لهم في الخلق، وهذا ملاحظ في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه الذي فيه: (قُلْتُ يا رسولَ الله أيُّ الصدقةِ أفْضل؟) قال:((سقي الماء))[1] فدلّ على الترغيب في خلق السخاء والبذل، ولم يشترط أن يكون المبذول ثميناً وغير متوافر بل جاء بشيء متمكن، وبمستطاع أي إنسان عمله وهو سقي الماء ،يقول ابن حجر :(السخاء من جملة محاسن الأخلاق بل هو من معظمها والبخل ضده)[2].

وكذلك حثت الأحاديث على تربية الفرد وترغيبه والتأكيد على التربية الخلقية ؛لأن معيار المفاضلة هو خُلُق الإنسان الحسن وعمله، لا جاهه وثروته، وبهذا اتبع الرسول ﷺ الترغيب بدخول الجنة لمن حسن خلقه[3] بقولهﷺ((ما من شيءٍ أثقل...)) واعتنى علماء التربية والمتخصصون به، فإن له من الأهمية بمكان، وتهذيب الأخلاق في نظر المربين، هو الغرض الأسمى من التربية، فإذا غيّر المتربي ما في نفسه من بعض النواحي، وأهمل هذه الناحية ، كانت تربيته وبالاً عليه، إذ ليس ثمة ما يمنعه من استعمال عقله بالشر[4]، لذا لابد للوازع الأخلاقي للعالم في تسخير اكتشافاته في الخير، وأسلحة الدمار المعاصرة لم تكن لو أن صنّاعها يملكون هذا الوازع[5]، وما استخدام الحيل للمكر بالدول، و استخدام عقول العلماء للتدمير إلا دليل على ذلك.

لهذا اهتمت المؤسسات به، فمثلاً الملاحظ في الجامعات هو أنها تُدرّس مادة أخلاقيات العمل والإدارة ، وأخلاقيات المهنة ، منها ما يُدّرس إجباري ومنها

---

[1] أخرجه النسائي في سننه،كتاب الوصايا،باب: ذكر الإختلاف على سفيان(٦ / ٢٥٤) رقم(٣٦٦٥)،وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: فضل صدقة الماء (١٢١٤/٢) رقم (٣٦٨٤) وقال ابن الملقن : الحديث مرسل ، سعيد لم يدرك (سعداً) ، قاله يحيى القطان ، ينظر: البدر المنير (٤١٨/٦).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١٠ / ٤٥٦).

(٣) ينظر :معجزة الأسلام التربوية، لمحمود السيد(ص:٧٠،٧١).

[4] ينظر: الوعي التربوي،لجورج شهلا (ص:٤٠).

(٥) ينظر :معجزة الأسلام التربوية (ص:٧٢).

اختياري[1]، ولقد جاءت الأحاديث ترسخ مكارم الأخلاق منذ الصغر، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك عن طريق اختيار الأمّ ، فالصفات موروثة ، قال ﷺ:((تخيروا لنطفكم))[2]، ولان نشأة الأجيال على الطهارة والعفة والاستقامة تعتمد على الصفات التي يتوارثها الأبناء عن الآباء خُلُقية أو جسمية أو عقلية، وقد حثت الأحاديث النبوية على تحسين النسل – كما في الحديث السابق–أو الزواج بالتي لا صلة قربى تربطها بالرجل حرصاً على انتفاء العيوب[3]، وقد أثبتت التجارب العلمية في اختبارات الذكاء صحة هذه النظرية التي تنادي بالمتغرب في الزواج؛ حتى لا يأتي نسل ذوي القرابة ضعفاء الجسم والخلق، وغيرها من العيوب الوراثية[4]..

من أجل ذلك جُعل أعلى مراتب الأجر لحسن الخلق، دليل ذلك حديث أبي أُمامة رضي الله عنه بقوله ﷺ:« وببيتٍ في أعلى الجنّة لِمَنْ حَسُن خُلُقُه »[5]، واشتراط الدين والأخلاق أمر مهم؛ كي تعيش الأسر في أجواء شريفة مؤمنة، وفي كنف رجال صالحين، يتقون الله في نسائهم وأولادهم ، وحتى تتحقق السعادة في ظل البيت المؤمن، وتنشأ الأجيال مؤمنة بالله متحملة المسؤوليات، ناقلة للصفات الطيبة من الأبوين الطيبين، ولذلك حذّر الرسول ﷺ من التهاون في الإختيار، وترك الصفات الإسلامية المطلوبة ، من أصالة وصلاح وشرف فقال:« إيّاكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء في

---

[1] ينظر: أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي(ص:٢٧٠).

[2] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب :النكاح ، باب : الأكفاء (٦٣٣/١) رقم (١٩٦٨)، قال الدارقطني : مدار الحديث الحارث بن عمران ، هو ضعيف وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات ، ينظر: التحقيق في أحاديث الخلاف،للجوزي (٢٧٠/٢).

(٣) روى الدينوري: (قال رجل من حكماء العرب: بنات العم أصبر والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعجمية.،والعرب تقول: اغتربوا ولا تضووا (أي: انكحوا في الغرائب) ؛ فإن القرائب يضوين الأولاد)، المجالسة وجواهر العلم، (٨ / ٤٦).

[4] ينظر :التربية الإسلامية ومراحل النمو، لعباس محجوب (ص:١١٥).

[5] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: حسن الخلق (٢٥٣/٤) رقم (٤٨٠٠)، وإسناده حسن، ينظر: جامع الأصول (٧٤٩/٢).

المنبت السوء»[1]، وقد أثبت العلماء أن الصفات الخِلْقِيةَ والخُلُقِيةَ تنتقل بالوراثة كما تنتقل الصفات المادية[2]، وإلى هذا أشار القرآن الكريم في استنكار المستنكرين لمريم :﴿ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [3].

٣. التربية الأخلاقية تحمي الإنسان صحيّاً ونفسيّاً:

الأخلاق الحسنة لها مردود صحيٌ على الإنسان ونفسيته، ودرهم رقابة خير من قنطاري علاج، والمنهج التربوي النبوي هو ضمن الإطار العام للإسلام في حفظه لحاجات الإنسان الخمس[4]، فللإنسان دوافع أو حاجات عدة تتزاحم لتوجيه سلوكه، وهي تتغير في حياته فتقوى أحياناً وتضعف أخرى، وقوة أحدى هذه الحاجات في لحظة معينة توجه التصرف والسلوك للفرد [5].

ويرتبط تمتع الإنسان بالصحة النفسية والعقلية بحسن الخلق؛ لأن حسن الخلق يحمي الإنسان من ارتكاب الأخطاء والمعاصي والآثام ، ويحميه من الشذوذ في السلوك ومن إيذاء نفسه أو إيذاء غيره ، ويحميه من مخالطة أقران السوء الذين يدفعونه إلى عادات سلوكية سيئة كتعاطي الخمور والمخدرات أو ممارسة الفحشاء[6].ومعلوم المضار التي تلحق من وقع بتلك المحرّمات.

فحسن الخلق لاشك يحمل على التنزّه عن العيوب والذنوب ، والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق ، وحسن المعاملة والعشرة وغير ذلك[7]، وفي سياق هذا الهدي يقول أبو هريرة ﷺ : (سُئِلَ رسول الله قوله ح عن أكثر ما يدخل النّاس الجَنّة فقال:« تقوى اللهِ وحُسْنُ الخُلُق » وسُئل عن أكثر ما يدخل النّاس النّار فقال: « الفمُ

---

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٩٦/٢) رقم (٩٥٧).

[2] ينظر: التربية الإسلامية ومراحل النمو (١١٤).

[3] سورة مريم الآية: (٢١).

(٤) وهي:الحاجات الجسدية كالغذاء ،والحاجة إلى الأمن والانتماء والتقدير وتحقيق الذات، ينظر:علم نفس النمو، لعادل الأشول (٤١٧).

(٥) ينظر:التربية والتجديد،لماجد عرسان(ص:١٢٦).

(٦) ينظر: الوقاية من الأضطرابات النفسية، للعيسوي(ص:٢٣١).

[7] ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (١ / ٣٤٧).

والفرْجُ »[1]. فكأنّ الرسول ﷺ أوجز التربية بكلمات قلائل تشمل سلوك الإنسان ، وحفظه لنفسه ، يقول ابن القيم عن مناسبة الجمع بين التقوى وحسن الخلق:(جمع بينهما لأنَّ تقوى الله يُصلح ما بين العبد وبين ربه ، وحُسْنُ الخُلُق يُصلح ما بينه وبين خَلْقه)[2]، فسبحان من أعطاه جوامع الكلم ، وقولهﷺ «الفمّ والفرج» إشارة إلى حفظ الإنسان لصحته بتوازنه في أكله فيما يتناوله، فزيادته تؤذيه بأمراض منها السمنة، وكذلك الإمراض الخطيرة المرتبطة بالفاحشة[3].

وخلاصة ما سبق من كلام يظهر بوضوح المكانة الكبيرة للأخلاق، تجسدت في عناية التربية النبوية ، وبيان أهميتها للفرد والمجتمع كما أشارت الأحاديث وما فيها من تأكيد عليها، وهي شاهدة على عظم هذا الدين، وملائمته لكل زمان ومكان .

المطلب الثاني

التربية على الوفاء بالعهد والوعد

الأحاديث:

١. عن عبد الله بن أبي الحمساء[4] قال :(بايَعْتُ النَّبِيّ ﷺ بِبَيْع قَبْلَ أَنْ يُبْعَث وبقِيَتْ لهُ بقيَّة فَوعَدْتُهُ أَنْ آتِيهُ بِها في مكانِه، فنَسِيتُ، ثُمّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَجِئْتُ فإِذَا هُو في مَكانِه، فَقَال: «يَا فَتَى، لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيّ، أَنَا هاهنا منذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظرك))[5].

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق (٣٦٣/٤) رقم (٢٠٠٤) وقال عنه: هذا حديث صحيح غريب.

[2] قوت المغتذي ، للسيوطي (١ / ٤٧٩).

[3] ينظر:الوقاية من الإضطرابات النفسية وسبل الوقاية منها(ص:٢٣٣).

(٤) عبد الله بن أبي الحمساء العامري، من بني عامر بن صعصعة. ويقال أنه عبد الله بن أبي الجدعاء والصحيح أنه غيره يعد في أهل البصرة. ويقال سكن مكة. حديثه عند عبد الله بن شقيق، عن أبيه، عنه. ينظر: الإستيعاب (٣ / ٨٩٢)،وتهذيب التهذيب (٥ / ١٩٢).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في العدة (٢٩٩/٤) رقم (٤٩٩٦)،

٢. عن أبي جحيفة[١] ﷺ قال:(رأيت رسول الله ﷺ أبيضَ قد شابَ ، وكان الحسنُ ابن عليّ يُشبهُهُ، وأمَر لنا بثلاثة عشر قَلُوصاً[٢]، فذهبنا نقبضُها فأتانا موتهُ ﷺ فلم يعطونا شيئاً ، فلمّا قامَ أبو بكر قال: منْ كانت له عنْد رسول الله عدةٌ فليجيءَ، فقمتُ إليه فأخبرته، فأمَر لنا بها).[٣]

بيّنت الأحاديث السابقة أخلاقاً مهمّة، وحثت على تفعيلها في المجتمع، فلا معنى لمجتمع إذا فقدها، منها الوفاء بالعهد فقوله ﷺ((أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك...)) صورة تأكيد وحرص على الوفاء بالعهد والوعد، وهو درس عمليّ للمتربي كي يحرص عليهما .

والوفاء صفة أساسية في بنية المجتمع، ويشمل سائر المعاملات والعلاقات وتتوقف الوعود والعهود على الوفاء، فإذا عدم الوفاء انعدمت الثقة، وساء التعامل وساد التنافر، ولا شك أن أهم العهود وفاءً هو الوفاء مع الله سبحانه ، ثم بالبيع والّدَين والنَّذر والمعاملات المالية والاجتماعية، والمسلم يجد سعادة عظيمة بوفائه لحقوق الله وحقوق عباده[٤]، فأمّا الوعد الذي بينه وبين الله لأ بأن يثْبُتَ على إيمانه إلى الموت، وأمّا الذي بينه وبين الناس فهو أنْ يفيَ بجميع ما وعدهم[٥].

ولا بد من تربية النشئ على هذا الخلق وغيره، ومن أهم طرق تعليم الأدب والأخلاق هو الممارسة العملية أمام المتربي، فالنشء يتعلم طريقة والديه في السلوك والتعبير، فلا يفيد مثلاً تعليمه أن الحلف سيء، بينما كلامهما يحتوي على اليمين ،

والحديث في إسناده ضعف واضطراب، ينظر: جامع الأصول (٦٤٢/١١).

(١) أبو جحيفة وهب بن عبد الله ويقال: وهب بن وهب، وهو وهب الخير السوائي،نزل أبو جحيفة السوائي الكوفة، وكان من صغار الصحابة،ينظر: أسد الغابة (٦ / ٤٧).

(٢) قلوصاً: وهي فتيات النوق وجمعها قلائص، ينظر: مشارق الأنوار (١٨٥/٢) مادة: قلص.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في العدة (١٢٨/٥) رقم (٢٨٢٦)، والحديث إلى قوله(يشبهه) أخرجه مسلم ، كتاب الفضائل، باب:شيبه ﷺ (٤ / ١٨٢٢) رقم(١٠٧).وما بعدها قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن.

(٤) ينظر: نضرة النعيم ، لمجموعة علماء (٣٦٦٨/٨).

(٥) ينظر: تنبيه الغافلين، للسمرقندي (١ / ١٥٦).

ويشمل كذلك العقود ورد الجميل والاعتراف به، والشكر على صنائع المعروف، ولا شك أن المربي هو أولى الناس بالوفاء.[١] لذا كان رسول الله ﷺ قدوة في الوفاء فلم ينس مثلاً زوجه خديجة ك ومعروفها عندما كان يوجّه إلى خلق الوفاء لها بالتطبيق العملي السلوكي فكان ﷺ وفيا لتلك التي آزرته وجاهدت معه ، ونصرته بكل إمكاناتها ، فكان وفائه لها قولاً وعملاً [٢]، وتعرب أم المؤمنين عائشة ك عن كثرة ما يذكرها حتى تقول:(وإن كان ليذبحَ الشاةَ ، ثُمّ يَهدي خِلَّتَهَا[٣] منها)[٤].

والإلتزام بالوعد اعتزاز بفعل الشيء الصحيح ومؤازرة الأصدقاء ، وإن كُنّا نعيش في مجتمع بدأ يترك القيم ، لكن الإلتزام بالكلمة وغيرها يجعل الشخص ذا قيمة ومحترم، فالوفاء قرين الأمانة ، لذا بيّنت تربية الإسلام أن غدر المرء في عهده، وعدم أداء الأمانة يضر نفسه؛ لأن غدره سيعود عليه بالشر[٥].

، وحصيلة ما سبق يتبين أن الوفاء بالعهد والوعد خلق مهم من جملة الأخلاق الحسنة؛ لكونه ينزع فتيلة الحقد، ويؤصل الثقة بين الناس، وهذا ما أكدته الأحاديث الواردة فيه.

المطلب الثالث

التربية على تثبيت قيم الأمانة والصدق

الأحاديث:

---

(١) ينظر : تنشئة الطفل، لزكريا الشربيني (ص:٢٦٧) ، وأساليب الدعوة التربية، لزياد العاني (ص:٢٨٥).

(٢) ينظر : معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين، لعمر كلثم(ص:١٦٤).

(٣) خلتها : أهل ودها وصداقتها ، ينظر: النهاية (٧٢/٢) مادة : خلل.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب ، باب : حسن العهد من الإيمان (٩/٨) رقم (٦٠٠٤) .

(٥) ينظر: قواعد الحياة (ص:١١٢) ، وسلسلة الأخلاق (ص:١١٦).

١. عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :((إذا حدَّثَ الرجلُ بالحديثِ ثمّ ألتفتَ فهيَ أمانةٌ))[١].

٢. عن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ((إيَّاكمْ والْكَذبَ، فإنَّ الْكذِبَ يهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ ويَتحَرَّى الصّدْقَ حَتَّى يُكْتبَ عنْدَ اللَّه صدِّيقًا)) [٢].

الأمانة والصدق خلقان لا غنى للفرد عنهما، وهما مبدآن يؤصلان الثقة والطمأنينة بين أفراد المجتمع، فالمبدأ الأول هو الأمانة، فقوله ﷺ: ((إذا حدث الرجل بالحديث ثم ألتفت فهي أمانة)) نلحظ أن حسن المجالس وشرفها يعوده على حاضريها فيما يقع فيها من قول وفعل ، فيكون صاحب المجلس أميناً لما يسمعه أو يراه [٣] ونلحظ أيضا حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال : أن النبي ﷺ قال: ((المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس، سفك دم حرام، وفرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق))[٤]. فمجالس الناس أمانة فكأنهم أمن بعضهم بعضاً فيتحدثوا دون خوفٍ، والأمانة مصدر فلاح يثق الناس بصاحبها، فيمنحونه أموالهم وأعمالهم يتصرف بها؛ لأنه كسب ثقتهم فيفيد ويستفيد، بل ويجد المعونة على الشدائد في كل وقت، ولم ترق الأمم ولم تحظ بالغنى إلا بالأمانة، وما أشأم الخيانة في سرعة إفساد مصالح الناس ، وتقطيع

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في نقل الحديث (٢٦٧/٤) رقم (٤٨٦٨)، والترمذي فس سننه (٤٠٥/٣) رقم (١٩٥٩)، وقال : هذا حديث حسن وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في التجديد في الكذب (٢٩٧/٤) رقم (٤٩٨٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين ، مسند أحمد (١٨٢/٧) رقم (٤١٠٨).

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي (٧٩/٦).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في نقل الحديث (٢٦٨/٤) رقم (٤٨٦٩)، وفي الحديث ابن أخي جابر مجهول ، ينظر: جامع الأصول (٥٤٥/٦).

روابطهم، ومن ضروب الأمانة (الوظيفة) التي يشغلها المرء، و(الوديعة) بردها لصاحبها، و(الاستشارة) كأنّ المستشير استأمن المستشار فصار من الواجب ألا يخونه[1] ، لذلك أكد الرسول عظم أمانة المستشار، فعن أبي هريرة ط أنه قال:قال رسول ﷺ :((المستشار مؤتمن))[2].

والأمانة في الأمة، والمحافظة على العهود الموثقة بين أفرادها هي ملاك كرامتها، والباعث على توفير الخير والرزق فيها ، وإذا قصّرت الأمة بواجبها من هذا القبيل ، ساء حالها وكثُر نكدها ، وتقلص الهناء والخير عنها[3].

وهي – أي الأمانة– من الأمور المهمة المتحتمة على ولاة الأمور مع بقية الأخلاق، ويلزمهم ترسيخها عند الأفراد ؛ فهم من يدافع عن البلاد ويبنيها ويعمروها ولأن إعداد الروح معنوياً، خطوة تسبق بناء ما يتصل بالإنسان من جوانبه العبادية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، أو السياسية مدنية كانت أو عسكرية ، والصلة الحقيقية تكون بالأرواح لا بالزخارف والبناء ، والرسالات كان محورها الإنسان ، إذ تربيه تربية شاملة كاملة في الجسد، والروح، والعقل، والاخلاق، ومن النواحي النفسية، والاجتماعية، والعاطفية، والجمالية[4].

واليوم الكثير من المستأمنين قد ضيعوا أماناتهم إلا من رحم الله ، فكم من إنسان قد ضاع حقه بسبب تضيع الأمانة ، بل قد يفقد المرء حياته بسبب التقصير الذي نجم عن طبيب أو ممرض ، أو من أوكل إليه مسؤولية ما كنحو بناء ، أو ما أشبه ذلك.

---

(١) ينظر: قوت المغتذي (٧٠٢/٢) ، والخلق الإسلامي الكامل،لمحمد جاد المولى(ص:٣٨٨،٣٨٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في المشورة (٣٣٣/٤) رقم (٥١٢٨)، والترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب: أن المستشار مؤتمن (١٢٥/٥) رقم (٢٨٢٢)، وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب، باب : المستشار مؤتمن (١٢٣٣/٢) رقم (٣٧٤٥).

(٣) ينظر: الخلق الإسلامي الكامل، (ص:٣٩٠).

(٤) ينظر :معجزة الإسلام التربوية(ص:١٠٩).

وقول أبو بكر في أحاديث الباب:(من كانت له عند رسول الله عدة فليجئ، فقمت إليه فأخبرته، فأمر لنا بها) يبين أن التربية في ظل الإسلام ليست مجرد كلام يلقن ، أو نظريات تطرح في معزل عن مجال التطبيق ، إنما هي ممارسات عملية تتجسد بالأخلاق والقيم التي تقوم عليها ، وتتحقق فيها القدوة الحسنة في المربي والإتباع الفطن في المتربي[١].

أمّا الصدق، فالتربية الإسلامية حثت عليه ونبهت على خطورة الكذب ، فجاء الحث على الصدق وفي ضوئه تقاس مكانة المرء ويُحترم، وبه توكل الجسام، فكم من إنسان بلغ منزلة عظيمة لدى الناس لصدقه، فالصدق أحد الأسس التي ينشأ عليها أبناء المجتمع الإسلامي، فلا بد من وضع قواعد تربية المجتمع على الصدق، ونتبع الوسائل الصحيحة لفئات المجتمع كافة؛ لأن المعاملات والعلاقات الإنسانية تعتمد على الصدق، فالكلمات لا بد أن تكون صادقة، تعبر عن نفس قائلها ولولا الثقة بصدق الكلمة ، لتفككت معظم الروابط الاجتماعية[٢].

وأكدت السنة أيضا على أهمية الصدق لحديث سفيان بن أسد[٣] ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كبرت خيانةً أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدقهُ، وأنت لهُ بهِ كاذب)[٤] ففيه من الترهيب من أن تخدع المقابل بحديثك فيظنه صدقاً وهو كذب ، فهذا نفاق عمل ، بإظهار علانية صالحة ، وإبطان خلاف ذلك ، كأن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب له[٥].

ومن ثمار وآثار الصدق في الحديث، أن تصْدق رؤيا الفرد الذي صدق في كلامه، فعن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: ((إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا

---

(١) ينظر: أصول التربية العامة (ص:٦٢).

(٢) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها(٨٣/١).

(٣) سفيان بن أسد الحضرمي وقيل ابن أسيد، عداده في الشاميين ، روى عنه جبير بن نفير، معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٣ / ١٣٨٧).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في المعاريض (٢٩٣/٤) رقم (٤٩٧١) ، وإسناده ضعيف، وفيه بقية بن الوليد ، ينظر: جامع الأصول (٦٠٠/١٠).

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٨١/٢).

المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا))[1]، ولا شك في أن الإيمان أساسه الصدق ، والنفاق أساسه الكذب ، فلا يجتمع كذبٌ وإيمان ، إلا وأحدهما محارب للآخر ، فليس في الأخلاق خلق أحسن بالإصلاح من الصدق ، فهو من صفات الربوبية ، وأبرز خلق الرسل الأنبياء ، والنشء المدرب على الصدق من نعومة أظفاره ربما أختلط بمن يكذب فليس عليه خطر ، لأنه أخذ الصدق أنموذجه ومثاله الأعلى فلا يكون الصدق عليه صعبا.[2]

ونشاهد كيف يؤصل الصدق في نفوس النشء فعلاً وقولاً بحديث عبد الله بن عامر ﷺ عندما دعته أمه يوماً ورسول اللهِ في بيتهِ فقالت : ها تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله ﷺ ((وما أردتي أن تعطيه؟)) قالت: أُعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: ((أما إنك لو لم تعطيه شيئاً ، كُتبتْ عليك كذبةٌ))[3].

وهنا تبرز قضية التعليم ، فيتعلم الناشئ الأخلاق والقيم من النموذج كأهم طريقة ، فالناشئ يميل لتعلم طريقة سلوك الأبوين ، فلا ينفع أن نقول له أن الحلف سيء بينما كلامنا يحتوي على الحلف ، ولن يميز الخطأ من الصواب إذا قيل له لا تكذب ثم يسمع والدته أو والده يكذب ، وقد يعطي لنفسه بعض الاستثناءات كلما أحتاج ، فلا بد أن يكون سلوك الآباء على نهج واحد[4].

المطلب الرابع

التربية على المسامحة

الأحاديث:

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب ، باب: ما جاء في الرؤيا (٣٠٤/٤) رقم (٥٠١٩)، والحديث عند البخاري ، كتاب :التعبير ، باب : القيد في المنام (٣٧/٩) رقم (٧٠١٧).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (٢٥٨/٢) ، و كيف نربي أولادنا (ص:١٧٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في التشدق في الكذب (٢٩٨/٤) رقم (٤٩٩١)، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، مسند احمد (١٨٢/٧) رقم (٤١٠٨).

(٤) ينظر: تنشئة الطفل، ليسرية صادق (ص:٢٦٧).

١- عن عبد الله بن الزبير ط في قوله تعالى {خُذِ الْعَفْوَ }[١]، قال:(أُمِرَ نبيُّ اللهِ ﷺ (أنْ يأخذَ العفوَ مِنْ أخْلاقِ النّاس)[٢].

٢- عنْ قتادة / قال: أيعَجزُ أحدُكم أنْ يَكونَ مِثلَ أبي ضَيغم أوْ ضَمْضَم – شَكَّ ابن عبيد – كان إذا أصبح قال:(اللهُمَّ إنّي قدْ تَصَدقْتُ بعَرْضِي عَلى عِبادَكَ)[٣].

إن خلق العفو عن المخطيء ومسامحة الناس من أفضل الأخلاق ، وتدل على رحمة الفرد ، ولما كان رسول الله ﷺ قائد الامة الخالدة ، قال الله تعالى في الآية بعد إن وصفه بخلق الرحمة ﴿﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ﴾[٤] فالعفو بدافع الرحمة من شانه إن يملك القلوب ويستولي عليها بالمحبة ، فكان رسول الله ﷺ يعفو عن السيئات [٥].

ويتجلى بحديث الزبير المذكور آنفاً، الإرشاد إلى راحة البال، وعدم بغض الناس والحقد عليهم، وهو ما أشار إليه حديث قتادة أيضاً، وهذا دليل على أهمية المسامحة، فالمسلم لطيف حسن المعاملة لا فرق عنده بين غني وفقير صديق أو بعيد يحسن صلته مع من حوله، وممن هم في ضمن دائرة رعايته ومسؤوليته،

---

(١) سورة الأعراف ، من الآية (١٩٩).

[٢] أخرجه ابو داود في سننه، كتاب الأدب ، باب : في التجاوز في الامر (٤/ ٢٥٠) رقم (٤٧٨٧) ، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب: قوله تعالى {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}(٦/٦٠) رقم (٤٦٤٣).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: الرجل يُحِل الرجل (٤/٢٧٨) رقم (٤٨٨٦)، وضعفه الشيخ الالباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (١/٣٢٢).

[٤] سورة آل عمران ، الآية (١٥٩).

[٥] ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/٤٤٤).

يعاملهم بالود، ويعفو عن هفواتهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، ويحاسبهم بأسلوب مهذب[١].

والمربي يجود ويسخو بالعفو إذا نيل منه ، فيسلم من القدح ، وينال سلامة صدره وراحة قلبه ، ويتخلص من معاداة الخلق[٢].

وهو يؤثر على المتربي ، مما له اثر بالاقتداء، فهذا أنس يحدث ما لمسه من خلق العفو فقال: (خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن أكون عليه ما قال لي فيها أفّ قط، وما قال لي لمَ فعلت هذا أو ألا فعلت هذا)[٣].

وتبرز في حديث أنس تربية اقتصادية ، وهي الإحصاء والعدد بذكر عدد السنوات ، والإسلام يعتني بهذا الجانب، وسنوات الخدمة هذه لاشك أنها كانت ذا فائدة للمجتمع، لان ولي الأمر سيقدر على تقديم ما يحتاجه المجتمع، زيادة عن فوائدها للعامل، فان أساس التنمية في أي مجتمع هو تنمية القيم والمهارات كبنى تحتية للتنمية في كل القطاعات، والقوى البشرية الملتزمة بمصلحة وأهداف ومهارات مجتمعها، هي التي تحركه نحو التقدم، وتفجر إمكاناته المادية والطبيعية[٤]..

ويظهر في حديث قتادة التربية بالتشبّه بفعال الناس الحسنة ، وكما هو مؤكد فالقدوة أعظم وسائل التربية ، ولا بد للناشئ من مثال في أسرته ووالديه ، يشرب منه المبادئ ، ولا بد من مثال للناس في مجتمعهم من القادة تتحقق في شخصه المبادئ الإسلامية النظيفة، لحمل الأمانة ، ولا شك أن الشخصية الصالحة تحضى بالتقدير والاحترام ، وتعطي حافز لمحاكاتها بالخير ،فالنفس مجبولة على التقليد، وتؤكد على

---

[١] ينظر : الخلق الحميد في القران المجيد، لمحمد عداس(ص: ٢١٣).

[٢] ينظر :مع المعلمين(ص: ٥٦).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: في الحلم وأخلاق النبي ﷺ (٢٤٧/٤) رقم (٤٧٧٤)، والحديث عند البخاري في الأدب المفرد ، باب: العفو عن الخادم (٦٩/١) رقم (١٦٤).

[٤] ينظر: أصول التربية العامة (ص:٧٧).

أن الفضائل غير مستحيلة ، وأنها من وسائل الرقي في السلوك[١]، وللعفو وللمسامحة مع باقي الأخلاق فوائد طيبة ، يقول الماوردي/:(فإذا حسُنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل معادوه، فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب)[٢].

ومن فوائد المسامحة وآثارها ما يأتي[٣]:

١- إن في الصبر وعدم رد العقوبة بمثلها إنهاء للخصومات ، وراحة للمجتمع إن تفزعه سلسلة من العداوات لا نهاية له.

٢- يضمن المرء أن الله تعالى بجواره ،والله يغار على عبده المظلوم ، ويجعله في حفظه.

٣- يقود عدم الحقد والغلّ إلى الشعور بالسعادة ، والتي يقودها الإيمان ، الذي هو من نعم الله تعالى ، وهذه هي السعادة الحقيقية.

ولكن مع التربية على العفو ، حذرت الأحاديث من مس الآخر بما يسوءه ، فعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ انه قال: ((إنّ من أرْبى الرّبا الاستطالةُ في عرضِ المسلم بغيرِ حقٍ))[٤].

ونخرج بنتيجة مفادها أن تربية الإسلام توازن في إرشادها ،فهي تحث على الصفح والعفو عن المسيء ، وبالمقابل تزجر وترهّب من المساس بحقوق الآخرين، وتدعو للدفاع عنها، عن معاذ بن أنس الجهني، عن النبي ﷺ، قال: ((من حمى مؤمنا من منافق، أراه قال: بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم،

---

[١] ينظر :منهج التربية الإسلامية (١/١٨٥،١٨٦)، والأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٢١٥).

[٢] أدب الدنيا والدين(ص:٢٤٣).

[٣] ينظر: الحقوق الإسلامية (ص:٢٥١)، و طريق السعادة (ص:٢٧).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: في الغيبة (٤ / ٢٦٩) رقم (٤٨٧٦)، وإسناده صحيح ، ينظر: جامع الأصول (٨/٤٤٩).

ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال))[1].

المطلب الخامس

التربية على خلق الانتماء وتقوية الشخصية ونبذ التقليد الاعمى

الأحاديث:

١- عن زيد بن أرقم ط أن رسول ﷺ قال: ((منْ لمْ يأخُذ مِن شاربهِ فليسَ مِنّا))[2] وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((أُحْفُوا الشواربَ وأعْفوا اللِّحَى))[3].

٢- وعن ابن عباس ط قال:(لعَنَ رسولَ اللهِ ﷺ المُخنَّثِين مِنَ الرِّجالِ والمُترجِّلاتِ منَ النِّساءِ)[4].

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : من رد عن مسلم غيبة (٤ / ٢٧١) رقم (٤٨٨٣)، وإسناده ضعيف ،ينظر: جامع الأصول (٤٤٩/٨) ، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٤٣/٢).

[2] أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب: قص الشارب (٥ / ٩٣) رقم (٢٧٦١)، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

[3] أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الأدب، باب :إعفاء اللحية(٥ / ٩٥) رقم (٢٧٦٣)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب : خصال الفطرة (٢٢٢/١) رقم (٢٥٩).

[4] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: المتشبهات بالرجال من النساء(١٠٦/٥) رقم (٢٧٨٥)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب: إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت (١٥٩/٧) رقم (٥٨٨٦).

حثت تربية الإسلام على اعتزاز المرء بثقافته الإسلامية وبنت له شخصيته المتميزة، وسعت إلى أن يتميز بمظهره وتصرفه، وحذّرت من خطر التقليد والتشبه الأعمى.

وأخذ صفات المنهج التربوي لهوية الأمة مهم لنموها الصحيح، والفرد لا يذوق للحياة طعماً إلا إذا عاش بين جماعة، ومادامت هناك جماعة فلابد من أن يؤثر بعضهم في بعض؛ لأن التقليد وسيلة من وسائل التعليم ونقل الخبرات، خاصة لمن هم في ريعان الشباب، والتقنية الحديثة جعلت العالم كله أسرة واحدة[١]، وملاحظ كيف أثرت عليهم بتقليد اللباس أو قصة الشعر بل حتى تقليد النساء.

وتربية الإسلام تبين فطرة وطريقة الإنسان التي خلقه الله عليها ، فلا يُغيِّرها، لهذا لعن من غيَّر طبيعته، لأنه أخل بخلْقَتهِ والمخنَّث نوعان، أحدهما: من خُلق كذلك ولم يقصد التخلّق بأخلاق النساء وزيَّهِنّ وكلامهِنّ وحركاتهن، وهذا لا ذم عليه ولا إثم ولا عيب ولا عقوبة لأنه معذور، أما الثاني: من يقصد أخلاق النساء وحركاتهن وسكناتهن وكلامهن وزيهن، فهذا هو المذموم الذي جاء في الحديث لعنه[٢].

والتربية التي جاءت بها السنة تبيّن ضرورة تميز شخصية المسلم عن غيره، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال:((خَالِفوا المشركينَ وَفِّروا اللِّحى، وأحْفوا الشَوارِب))[٣] ، وعن شدّاد بن أوس قال: قال رسول ﷺ:((خالفوا اليهودَ فإنَّهم لا يُصَلُّونَ في نعالِهم، ولا خِفافِهِم))[٤]، وهذه الأحاديث تدل على الخصوصية للمسلم.

والحكمة في قص الشارب مخالفة المجوس كما ورد في الحديث أو النظافة والأمن من التشويش عند الأكل[٥].

---

(١) ينظر:التربية الإسلامية للشباب (ص:١٩٦، ١٩٧)

[٢] ينظر: مرقاة المفاتيح ، للقاري(٧ / ٢٨١٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس،باب:تقليم الأظافر(١/ ١٦٠) رقم (٥٨٩٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب:الصلاة في النعل(١/١٧٦) رقم(٦٥٢).

(٥) ينظر: دليل الفالحين (٦ / ٦٦٣).

والكثير اليوم يتخلى عن التقاليد الأصيلة منصرفاً إلى تقليد الغربيين في شتى مناحي الحياة، ولم يقفوا عند حدّ التقليد بل ذهبوا إلى الدعوة إلى كل ما يمت صلة بالغرب، واعترافاً بالحق أن ليس كل ما يأتي من الغرب شراً بل فيه خير ، ولكن لابد من تميزه ، وتربيتنا الإسلامية كفيلة بتبصيرنا بمساؤى الحضارة الغربية[١].

والرسول ﷺ يريد الإتباع لما جاء به وقوله ((ليس منّا)) أى:(ليس متأسيًا بسنتنا، ولا مقتديًا بنا، ولا ممتثلاً لطريقتنا التي نحن عليها)[٢] وكل أبوين ، يقلدان اليهود والنصارى في ضلالاتهم، بما ينافي الآداب الإسلامية، مسئولون عن انحراف أطفالهم عن الفطرة نتيجة للتقليد، أو لأن آباءهم عرضوهم لأسباب الانحراف، كالرائي والصحف المنحرفة والقصص، والمجلات التي تحبب إليهم ضلالات أولئك المنحرفين[٣].

وورد اللعن أيضاً في المتشبه بخلاف خلقته، عن ابن عباس ب قال:(لعنَ رسول ﷺ المتُشبّهات بالرجال من النساءِ والمتشبهين بالنساءِ منَ الرجال)[٤].

والتحذير يشمل التشبه بالملبس وكذا في الكلام والمشي فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادات كل بلد، فهناك قوم لا يفترق زي نسائهم من رجالهم في اللبس لكن النساء تمتاز بالاحتجاب، وأما ذمّ التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمّد ذلك، وأما من كان ذلك من أساس خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه، والإدمان على ذلك تدريجياً، فإذا لم يفعل وتمادى شمله الذم ولا سيما إن بدا ما يدل على الرضا به[٥].

لهذا نهى الرسول ﷺ عن الإختلاط بالنساء، للمحاذير الكثيرة، وهذا منها فمن النّادر أن نجد ميزة لفرد لا يمكن أن نرجع آثارها إلى خبرة مع أفراد آخرين؛ فطرائق

---

[١] ينظر:التربية الإسلامية للشباب (١٩٦، ١٩٧).

(٢) شرح صحيح البخارى، لابن بطال (٣ / ٢٧٧).

[٣] أصول التربية الإسلامية وأساليبها (ص: ١١٥).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب الأدب ،باب:المتشبهات بالرجال من النساء(٥ / ١٠٥) رقم (٢٧٨٤)، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠ / ٣٣٢).

الحديث وتناول الطعام والسير تعكس بصفة عامة عادات الإفراد الذين نما الفرد معهم .وجذور المستويات القيمة والأهداف والمثل العليا ومفاهيم الصواب والخطأ نجدها في الثقافة التي تربى فيها الفرد، وبصفة خاصة كما تأثر بها من اختلاطه بأفراد دائرته المباشرة[١].

وينبغي الأخذ بنظر الاعتبار كل التحولات الجديدة، أما المبادئ والمضامين، فلها خصوصيتها الثقافية المقتبسة من المنهج الرباني الأقوم[٢]، والأحاديث بعمومها تدل على ذلك منها :((من لم يأخذ شاربه فليس منا)) وغيرها.

لكن هذا لا يلزم أن تكون مناهج الآخرين على شر كلها، فسنن الله في خلقه لا تتبدل، فمن أخذ بها وصل إلى نتائجها، وهذه السنن لا تجامل مسلماً لإسلامه، ولا تعادي كافراً لكفره، كما لا ينبغي الاعتقاد أنه لا نهضة لأمتنا إلا بتقليد الغرب، وقبول دور التابع له، فإن هذا من شأنه أن يذيب شخصية الإنسان المسلم، والأمة الإسلامية[٣] .

فالمراد إذاً من المسلم أن يعتزّ بقيمه ويثق بمنهجه الحق، ويجعل من الإسلام شعاراً له وطريقاً يسلكه في كل شؤون حياته ، ويكون متبوعاً من الآخرين لا تابعاً، ومؤثراً لا متأثراً.

---

[١] ينظر : فلسفة التربية، لفينكس (٣١٢).

[٢] ينظر: صفحات في التعليم ، للبكار(ص:٨٠).

[٣] ينظر: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، (ص:١٦٨).

المبحث الثاني
الدلالات التربوية المتعلقة ببيان الأخلاق والسلوكيات المرفوضة

تبين في ما سبق إعتناء التربية النبوية بالأخلاق الحسنة، أمّا في طيّات هذا المبحث فسيُظهر الأخلاق المرفوضة شرعاً والمضرة بالفرد في حياته اليومية؛ ليتجنبها نظراً لمردودها السيء على شخصية الفرد بغضب خالقه لأ عليه أولاً، وبخراب تعامله اليومي مع الناس، سأبينها في هذا المبحث وفي ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول
التربية على ترك الجدال والمراء والتحذير من الخصومة واللعن

الأحاديث:

١. عن أبي أُمامة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: ((أَنَا زعيمٌ[١] ببيتٍ في ربضِ[٢] الجنّةِ لِمنَ تركَ المِراءَ[٣] وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ))[٤].

٢. عن أبي سلمة ط وأبي هريرة ﷺ رفعاه جميعاً قالا: قال رسول الله ﷺ: (المُؤمنُ غِرٌّ[٥] كَريمٌ، والفاجرُ خَبٌّ[٦] لَئيمٌ)[٧].

يظهر من الأحاديث السابقة دلالات عدة سأوردها على النحو الآتي:

١. الابتعاد عن الجدل والنزاع والمراء:-

إن الفرد إذا دخل نقاشاً لابد أن يكون بأعصاب باردة ، وروح متسامحة ، ومنطق سليم تسوده روح الاحترام وتحري الحق ، وبما أن المراء هو استمرار الجدل بعد ظهور الحق مكابرة ، لذلك يبدي المرء وجهة نظره لمحدثه فان اقتنع بها فبها ، وان رفضها الآخر برغم أن وجهة النظر صحيحة وعلى حق لوجود الادلة ، فعليه إن يتوقف عن النقاش ، لان المراء لا يأتي بخير[٨].

وعدم المراء خلق أكدته السنّة قولاً وفعلاً، فعن السائب ﷺ أنه قال:(أتيت النبي ﷺ ،فجعلوا يثنون عليَّ ويذكروني،فقال رسول ﷺ :((أنا أعلم)) يعني به ، قلت: صدقت بأبي أنتَ وأمّي ، كُنتَ شَريكِي لا تُدارئ[٩] ولا تُماري[١])[٢]، والملاحظ في الحديث

---

[١] زعيم :ضامن ،ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١٧٢/٢).

[٢] ربض الجنة : ما حولها خارجا عنها ، ينظر : النهاية (١٨٥/٢) ، مادة : ربض.

[٣] المراء : الجدال : ينظر : النهاية (٣٢٢/٤) ، مادة : مرا.

[٤] أخرجه ابو داود في سننه ،كتاب الأدب ، باب : في حسن الخلق (٢٥٣/٤) رقم (٤٨٠٠)، وإسناده صحيح ، ينظر: جامع الأصول (٧٣٣/١١).

[٥] غرّ: ليس صاحب نكر،فهو ينخدع لانفياده ولينه، وقلة فطنته للشر، ينظر:النهاية (٣/ ٣٥٤ ، ٣٥٥) مادة:غرر.

[٦] خبّ: خدّاع: ينظر: المصباح المنير(١٦٢/١) مادة : خبب.

[٧] أخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب :في حسن العشرة (٢٥١/٤) رقم (٤٧٩٠)، والترمذي في سننه (٤٠٩/٣) رقم (١٩٦٤)، وقال : هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[٨] ينظر : أدب المسلم، لمحمد سعيد (٨٢،٨١).

[٩] تدارئ : من درأت : وهي المشاغبة والمخالفة للصاحب ، ينظر : غريب الحديث للقاسم بن سلاّم (٣٣٧/١) مادة : صلى.

أثر القدوة في المتربي ، فهي أفضل الوسائل جميعاً، وأقربها للنّجاح ، فمن السهل تخيل المنهج وهو حبر على ورق، ما لم يتحوّل إلى حقيقة تتحرك على الارض ويترجمه بشر بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره[٣]. وبدراسة شمائل الرسول تتهيأ امام الناس القدوة الحسنة ذات الصفات الخلقية العظيمة التي تجذبهم إلى محبتها والاقتداء بها[٤].

فالمجتمع لا يستطيع أفراده أن يعيشوا سعداء ما لم تربطهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة ،حتى المجتمع القائم على المنافع المادية ، سيحتاج إلى خلقي الثقة والأمانة على أقلِّ تقدير[٥].

ووُصِفَ المؤمن بأنه كريم الأخلاق، عكس الفاجر الذي صفته اللئم والمراء والجدل والخصومة كما قي حديث الباب ((المؤمن غرٌ كريم، والفاجر خبٌ لئيم)) وحديث السائب إذ يُلاحظ الترغيب في الصفات الحسنة والتحذير من الصفات السيئة التي يجب الابتعاد عنها، والتي نتيجتها الفحش والسب وبذاءة اللسان ، إذ إن مصدرها الخبث واللؤم ، وعليه كذلك أن ينزّه نفسه من لفظة اللعن وغيرها؛ لأنها مذمومة، لما فيه من الإيذاء والتهاون بحق المعارف والأصدقاء[٦].قال رسول الله ﷺ :((لا تلاعَنوا بلعْنةِ اللهِ وَلا بِغضَبِ الله ولا بالنّارِ))[٧].

---

[١] تماري : من المماراة : أي المجادلة او المخاصمة في الحق بعد ظهوره ، ينظر : الفائق (٢٣٢/٢) .

[٢] أخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب ،باب: كراهية المراء (٦٠/٤ ٢) رقم (٤٨٣٦) ، وقال الحاكم في المستدرك : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (٦٩/٢) رقم (٢٣٥٧).

[٣] ينظر : منهج التربية الإسلامية،لمحمد قطب (١٨٠/١).

[٤] ينظر : الأخلاق الإسلامية وأسسها (٤٣٦/١).

[٥] ينظر : المصدر نفسه (١٦/١).

[٦] ينظر: مقومات المجتمع المسلم، لخالد شاكر (٩٥).

[٧] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: في اللعن (٢٧٧/٤) رقم (٤٩٠٦).

والمراء والجدال مضاره عدة أغلبها عائد على اللسان، فآفات اللسان كثير خطيرة، منها الكلام فيما لا يعني، وفضول الكلام، والغيبة والنميمة، وكلام ذي الوجهين، والقذف، وشهادة الزور، والقول على الله بغير علم[١].

٢. استعمال الوعد بالثواب أسلوباً للتشويق والترغيب :

وهذا الاسلوب يكون حين يعد المربي المتربين بنيل الخير والفلاح على سلوكهم ، أو تركهم لمظاهر سيئة ، وهو نافع للمتربين افضل من النقد والتوبيخ ، ومن ذلك حديث أبي أُمامة المذكور آنفاً، بتحصيل الجنة لمن ترك الأخلاق السيئة.

ويظن المربون أنّ النقد قد يغرس صفات جيدة لدى النشأ في طريق شائك لاعتقادهم أنه يمكن الوصول لما هو إيجابي من خلال ما هو سلبي ، إلاّ أن النقد اللاذع قد يؤدي إلى نشوء علاقة سيئة بينهما، فلا بد أن ينتبه المربي كي لا يقع فريسة هذا الخداع، فلا يمكن تحصيل غاية إيجابية بأخرى سلبية[٢].

كل ذلك يدعو أن يلتزم المسلم بحسن الأخلاق، ويحذر من الجدال والمراء الذي يزرع العداوات، ويسير وفق تربية الإسلام النافعة له ولغيره.

المطلب الثاني

تحذير المرء من التعدي في الخصومة أو نفي نسبه

الأحاديث:

١. عن عائشةَ ك قالت: قال رسولُ الله ﷺ:((إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ فِرْيَةً لَرَجلٌ هَاجَى[٣] رَجُلًا، فَهَجَا الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ وَزَنَّى أُمَّهُ[٤]))[٥].

---

[١] ينظر: التربية على منهاج أهل السنة والجماعة،لأحمد فريد (١٦٦).

[٢] ينظر: التربية الذكية (ص:٧٦).

(٣) هَجاهُ :أي شَتَمَهُ بالشِعْر ينظر: القاموس المحيط (١ / ١٣٤٥).

(٤) زناّه تزنية:أي نسبه إلى الزنا، ينظر:المصباح المنير (١ / ٢٥٧).

[٥] أخرجه أبن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ما كره من الشعر (١٢٣٧/٢) رقم (٣٧٦١).وقال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات (١٢٣/٤).

٢. عن حارثةَ بن وهبٍ[١] ط قال: قالَ رسول الله ﷺ: ((أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ))[٢].

إتخذت التربية الإسلامية، منهجاً تربوياً يُهذّب طباع الإنسان وأخلاقه ويُبعده عن السلوك غير السوي وقد ورد في ضمن الحديثين السابقين دلالات يمكن بيانها وكالآتي:

١. عدم التعدي على الآخرين بهجائهم :

حذّرت تعاليم الإسلام الشتم والتعدي على الآخرين، وهذا واضح من شدة التحذير بكلمات قوية مؤكدة كقوله ﷺ((إنّ أعظم الناس فريةً..)) حرصاً وتربيةً بترك سوء القول والشتم لآثارهما السلبية التي منها الآتي[٣]:

أ– يؤدّي إلى أن تسود روح العداوة والشّحناء بين أفراد المجتمع، ويسبّب قلّة الأصحاب وبعد الأهل والأحباب.

ب– الّذي يهجو يكثر اعتذاره لسرعة وقوعه في النّاس ، ويؤذي المسلمين بل جميع العالمين لما يصدر عنه من الغلط والشتم.

ت– يبعد صاحبه عن الجنان ويعرّضه للعذاب.

وترك العداوة أحوط للعاقل من الخوض فيها، فعليه ألاّ يرد الشر بمثله، وألاّ يتخذ اللعن والشتم سلاحاً، إذ لا يُستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب، وحفظ العورات، حتى لا يجد العدو إليه سبيلاً، ولا يعادي من ليس منه بدٌّ[٤].

---

(١) حارثة بن وهب الخزاعي أخو عمر بن الخطاب ط لأمه، أسلم وصحب النبي ﷺ وروى عنه، ينظر: الطبقات الكبرى (١ / ٧٨١)،ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢ / ٧٤٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في المستبّان (٤/٢٧٤) رقم (٤٨٩٤)، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .ينظر:سنن الترمذي (٤ / ٣٥٢).

(٣) ينظر:نضرة النعيم (١١ / ٥٦٨٠).

(٤) ينظر:الخلق الإسلامي الكامل(ص:٤٦٣،٤٦٤).

ولا يجوز للمسبوب الانتصار ممن شتمه إلا بمثل ما سبه به ما لم يكن كذباً أو قذفاً، وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرىء من حقه وبقي عليه حق الابتداء[1].

٢. **الإعتزاز بالنسب فلا ينسب الإنسان نفسه إلا لأصله:**

وهذا مهم فمن خلاله يعرف الإنسان أصله ونسبه وأقاربه، ويحدد مكانه في المجتمع ، وهي قيم وروابط إجتماعية، وعلى العكس من ذلك إذا نفى أصله حين ينسب نفسه إلى غير أبيه، فقوله ﷺ :((وزنّى)) أي: نسب أمّه إلى الزنا فَإِنّ الانتفاء من أَبِيه مُسْتَلْزمٌ لزنا أمّه ؛ لأن كونه ابناً للغير لا يكون إلا كذلك[2].

والاعتزاز بالنسب ضروري لتثبيت شخصية الإنسان ، فلا يصح أن يدعي شيئاً وهو خلاف ذلك، والرسول ﷺ وصف الذي يدعي بما ليس عنده بصاحب زور، فعن أسماء بنت أبي بكر أن امرأة قالت :(يا رسول الله، إنّ لي جارةٌ – تعني ضرة – هل عليَّ جُناح إن تشبّعتُ لها بما لم يعطَ زوجي، قال: ((المُتشبّعُ بما لم يعطَ كلابس ثوبَي زُور))[3].

والكذب في الأنساب لا يجوز فينسب الرجل إلى غير أبيه ، عن سعد بن مالك ط أنّ رسول الله ﷺ قال:((من أدّعى إلى غيرِ أبيهِ أو انْتمى إلى غير مَواليهِ، فعليه لعنةُ اللهِ المُتتابعة))[4] فيلزم أن يصدق المتربي في حديثه وفعله وينفر من الكذب والنفاق، ويعلم عظم القربى، وكره الإدعاء بغير الأب، ثمّ يلزمه الاعتزاز بالنسب

---

(١) ينظر: دليل الفالحين (٥ / ٢٧٣).
(٢)حاشية السِّنْدي على سنن ابن ماجه (٢ / ٤١١).
(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب، باب: المتشبع بما لم يعط (٤ /٢٩٩)رقم (٤٩٩٧)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح (٣٥/٧) رقم (٥٢١٩).
(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في الرجل ينتمي إلى غير مواليه (٣٠٣/٤) رقم (٥١١٣)، والحديث عند البخاري ، كتاب : المغازي ، باب : غزوة الطائف (١٥٦/٥) رقم (٤٣٢٦).

والآباء والأجداد[١]، ولأنّ ((الولاء لُحمة كلُحمة النّسب))[٢]، فهو لا ينتقل بحال، فلا يجوز لمن والى أن يخون مواليه، ويقطع حقوقهم، ولهم حق المنع له حتى لو أستأذنهم.[٣] فلا بد من ضرورة احترام النسب وعدم الكذب فيه، ولا بد من تقديره حتى لو كان ولاءً.

لذا ينبغي للمرء أن يجتهد ليحصّل الفضائل ، ويتحلّى بالخلال الشريفة ، وأن يتجنب الرذائل، لأنّ ذلك سبيل الفلاح في الأعمال والأحوال ، وذلك لا ينال بالراحة في هذه الدار، بل بالنصب في مجاهدة النفس على الدوام، لتحصيل الكمال الإنساني ، الذي تقف الشرور معوقات في سبيله، مقوضات لأركانه، ولهذا وجب على كل امرىء معاهدة نفسه على استعمال أحسن ما فيها[٤].

المطلب الثالث

التربية على اجتناب الكذب

الأحاديث:

١. عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :((إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنّ الْكَذِبَ يَهْدي إِلى الْفُجُور[٥]، وَإِنَّ الْفُجورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيكْذِبُ ويتَحَرَّى الْكذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّه كذَّابًا))[٦].

---

(١) ينظر: نصوص تربوية من السنة النبوية، لمصطفى ررجب (١٤٤،١٤٣).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عمر،كتاب الفرائض(٣٧٩/٤) رقم (٧٩٩٠)، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد.

(٣) ينظر: معالم السنن (١٤٧/٤).

[٤] ينظر:الخلق الإسلامي الكامل (ص:٣٧٨).

(٥) الميَل عن الصدق وأعمال الخير،ينظر: النهاية (٣ / ٤١٣).

(٦) سبق تخريجه (ص:٧٨).

٢. عن أبي أمامة ط قال: قال رسول الله ﷺ:((أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وبِبَيْتٍ فِي وسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كانَ مَازِحًا وَبِبَيْت فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)[١].

٣. عن معاوية بن حيدة القشيري[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: ((ويلٌ للْذي يُحّدثُ فَيكذِبُ لِيُضحِكَ به القومَ ، ويلٌ لهُ ، ويلٌ لهُ))[٣].

ان خلق الكذب آفة مدمرة لشخصية الإنسان وبلغت من شرها انها تهدي إلى النار كما هو في الحديث (إياكم والكذب...) فمن الناس من يكذب ليضحك الآخرين، وهذا قد يقود إلى إن يألف ذلك ، لما يرى ضحك الناس فيستمر على عمله فيهون عليه ،وبعضهم يكذب على الصبيان كونهم لا ينتقدونه ، لكنه أوقع نفسه في الكذب وفتح باب التهاون به والتربي عليه[٤]، فلا بد إذا إن نبعد النشأ عن النكات الهابطة التي لا تحتوي على الكذب فحسب بل تمس الدين والعقيدة وان نجنبه المجالس التي لا تنفع فغاية ما يحتاجه النشأ الاعتناء بخلقه ،فنشأته تعود على ما عوده المربي في الصغر من الاخلاق، فإذا كانت سيئة يصعب تغيرها عند الكبر[٥].

وأصل الفجر الشق، فالفجور شق ستر الديانة، ويطلق على الميل إلى الفساد وعلى ارتكاب المعاصي وهو اسم جامع للشر، وقولهﷺ ((إن الرجل ليكذب حتى يكتب..)) فمراده بالكتابة الحكم عليه بذلك، وإظهاره للمخلوقين من الملأ الأعلى وإلقاء ذلك في نفوس أهل الأرض، والرجل إذا كرر الكذب حتى استحق المبالغة بالوصف بالكذب، لم يكن من صفات المؤمنين الكاملين بل من صفات المنافقين[٦].

---

[١] سبق تخريجه (ص: ٩٠).

(٢) معاوية بْن حيدة بْن مُعَاوِيَة بْن قشير بْن كَعْب القشيري،معدود فِي أهل البصرة، غزا خراسان، ومات بها، ينظر:الاستيعاب (٣ / ١٤١٥).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب ، باب : في التشديد في الكذب (٢٩٧/٤) رقم (٤٩٩٠)، والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير (٣٢٧/١٠) رقم (١١٥٩١).

[٤] ينظر: الضياء اللامع،لابن عثيمين (٧ / ٥١٤) .

[٥] ينظر : تحفة المودود (ص :٢٤٠).

(٦) فتح الباري، لابن حجر (١٠ / ٥٠٨ ، ٥٠٩).

قال النووي: (قال العلماء في هذا الحديث حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فيعرف به)[١].

وحذّر الرسول ﷺ من الكذب حتى في المنام مع أن الكذب في اليقظة أشد مفسدةً، فقد يشهد في قتل أحد، أو أخذ مال، والسبب أن الكذب في المنام كذبٌ على الله أنهُ أراهُ ما لم يرُه ، وهو أشدُ من الكذب على المخلوقين[٢].

وهذا ما جاء في حديث أبن عباسً أن النبي ﷺ قال: ((منْ صوّر صورةً عذّبهُ اللهُ بها يومَ القيامةِ ، حتى ينفُخَ فيها ، وليس بنافخٍ، ومن تحلَّم[٣] كُلّفَ أن يعقد شعيرةً ، ومن أستمع إلى حديث قومٍ يفرون به منهُ صُبَ في أُذنُيه الآنَكَ[٤] يومَ القيامةِ))[٥] وأيضاً الكثير من العامةِ لهم اعتقادات في المنامات، وتعلق شديد بها ، فيخدعون بهذا الكذب [٦]

وعدم الصدق من الأستاذ أو المربي يؤدي إلى فقدان الثقة من طلابه ،من ناحية الصدق في المعلومة والصدق في التعامل ، ويقل احترامهم للأستاذ أو المربي،

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٦٠).

(٢) ينظر: دليل الفالحين (٣٢٠/٥).

(٣) أي : تكلّف حُلم لم يرهُ فهو بهذا أساء وفعل منكراً ، ينظر: الفائق في غريب الحديث (٣١٣/١).

(٤) الآنك: نوع من الرصاص فِيهِ صلابة،ي نظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١ / ٣٥٤).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : ما جاء في الرؤيا (٣٠٥/٤) رقم (٥٠٢٤)، والترمذي في سننه ،(٢٨٣/٣) رقم (١٧٥١) ، وقال: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح.

(٦) ينظر: خطط شيطانية في إفساد البشرية، لفادي العجلاني (ص:٨٢).

والمربي أو غيره بتركه الكذب إنما اقتدى بنبيه ﷺ وامتثل أمره بتركه سوء الخلق، وهذه إحدى وسائل النجاح في العمل[1].

فمن أجل الأهمية الكبيرة التي تحظى بها الأخلاق الحسنة ، جاء التحذير من سوء عاقبة ما يضادها من الأخلاق السيئة ؛ ليتجنبها الإنسان في جوانب حياته.

(١) ينظر: أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي(ص:١٢٩،١٩٢).

الفصل الثالث

الدلالات المتعلقة بحماية روابط الاسرة والمجتمع من أسباب الوهن

اعتنى الإسلام بالتربية الاجتماعية، ورسّخ قيمها لدى الأفراد، إذ لا يستقيم عيش الناس إذا غابت الأطر الأساس وقيم التماسك في النسيج الاجتماعي بين الأفراد، فمن شأن الرابطة الاجتماعية أن تدفعنا إلى التعلق بالجماعة، والاعتزاز بها، والعناية بأمورها، وبأشخاصها والاندماج معهم والارتياح عند لقائهم[١]، وقد تعددت أنواع هذه الأواصر في المجتمع ، ولاشك في أن أولى هذه الأواصر وأهمها ، هي ما يتعلق بالأسرة، بدءاً من الوالدين الأساس الأول للأسرة ، فلابد من القيام ببرهما وأداء حقوقهما ، ومن ثم قيام بقية الأواصر التي لابد منها كرعاية الأبناء وحق الجار ، والضيف، وغيرها من الواجبات الاجتماعية ، وهذا ما سنفصله في هذا الفصل ببيان دلالات الأحاديث التي اخترتها التي توحي بتربية الفرد على الاهتمام بالروابط الخاصة والعامة في المجتمع، وقبل الشروع في ذلك يحسن التعريف بالتربية الاجتماعية لغةً واصطلاحاً :

١-الاجتماعُ لغةً : وهي لفظة مشتقة من جَمَعَ، وجمَعْتُ الشيءَ المتفرّقَ فاجْتَمَعَ، وتجَمَّعَ القومُ :اجْتمَعُوا مِنْ هنُا وهُنا، والجَمْعُ أيضاً: اسمٌ لجماعةِ النّاس، يقال:الأمْرُ مُجْمعٌ، ويُقالُ: أجْمعْ أمْركَ ولا تدعْهُ مُنتَشراً، ومنهُ قوله لأ:(فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)[٢] ،والجمْعُ: الحيُّ المجْتمعُ.[٣]

٢-التربيةُ الاجتماعيةُ اصطلاحاً: نعني بها تأديب النشء منذ صغره على الالتزام بالقيم الاجتماعية الفاضلة ، والأصول النبيلة ،النابعة من العقيدة الإسلامية

---

[١] ينظر: التربية الاجتماعية في الإسلام، للنحلاوي (ص: ١٥١).

[٢] سورة يونس،من الآية(٧١).

[٣] ينظر:الصحاح :تاج اللغة وصحاح العربية، للفاريبي (١١٩٩/٣)، وتاج العروس، للزبيدي(٤٤٢/٢٠).

الخالدة ،المنبثق من الإيمان بالله تعالى ، ليظهر الفرد على خير مظهر من حسن التعامل والأدب، والتصرف الحكيم[١].

المبحث الأول

التربية على الحفاظ على الأواصر الأسرية والحقوق الإجتماعية الخاصة

ربّت السنة الفردَ على كل ما يؤصل ويدعم وحدة الاسرة ويحافظ عليها ، ومن اهم ما دعت اليه التربية النبوية قيام روابط الأسرة على أسس قوية مبنية على بر الأبناء للوالدين وكذلك القيام بحقوق الأبناء ومن ثم الجار وغيرها، وسأبين ذلك وبحسب التفصيل الآتي:

المطلب الأول

التربية على حق الوالدين على الأبناء وحق الأبناء عليهما

الأحاديث:

١. عن أبي هريرة ط قال: قَالُوا:((يا رسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبَرُّ؟، قَالَ: «أُمَّكَ» . قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَال: «أُمَّكَ» قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: «أَبَاكَ» . قَال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى»))[٢].

٢. عن ابن عمر بقال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((إنَّ أبرَّ البرِّ صِلةُ المرءِ أهْلَ ودّ[٣] أبيهِ بعدَ أنْ يُولِّيَ))[٤].

---

[١] ينظر :تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله علوان (٢٧٣/١).

[٢] أخرجه ابن ماجه في سننه،كتاب الأدب ، باب:بر الوالدين (٢ / ١٢٠٧) رقم (٣٦٥٨)، وقال الترمذي : وهذا حديث حسن، ينظر :سنن الترمذي(٣٧٣/٣) رقم (١٨٩٧).

[٣] ودّ أبيه:من الود أي:المحبة،يقال:وددت الرجل أي:أحببته، والمراد بالحديث الصديق ينظر :مشارق الأنوار(٢٨٢/٢) مادة: ودد، والنهاية(١٦٥/٥)، مادة:ودد.

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ،باب:في بر الوالدين (٤ / ٣٣٧) رقم (٥١٤٣)

٣. عن أنس بن مالكﷺأنّ رسول الله ﷺ قال: ((أكْرِمُوا أولادَكُمْ وأحْسِنُوا أدَبَهُم))[١].

إنّ الابوين هما سبب وجود الابناء، ولا يمكن مكافئتهما على فضلهما ،لهذا تعاضدت الأحاديث على وجوب برهما، ولما كان عقوق الأبناء للآباء متحققاً، جاء التحذير من عقوق الآباء والأمهات، وعده الشارع من الكبائر.

وعطف الوالدين على أولادهم عطاء لا يقدر بثمن ولا ينتظر منه العوض، يتجسد ذلك في حديث أبي هريرة ط أنّ النبي ﷺ قال: ((لا يَجزي، ولدٌ والدَه إلاّ أن يجدَه ممْلوكاً فيَشترَيهُ فيُعتِقَهُ[٢]))[٣]، فهو فطرة فطر الله الوالدين عليها، ولهذا كان برهما من أعظم الواجبات وفي مقدمة الصلات الاجتماعية، كما كان عقوقهما من الكبائر المقاربة للشرك بالله، فيلزم طاعتهما في غير معصية، ولهذا ورد الأمر بالإحسان إليهما في مواضع كثيرة من كتاب الله عز وجل عقب الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن الإشراك به، فمن ذلك قوله تعالى:(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)[٤]. وهنا يشفُّ التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة ترق وتلطف حتى كأنها الذل الذي لا يرفع عيناً ولا

---

[١] أخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب: بر الوالدين والإحسان إلى البنات (١٢١١/٢) رقم (٣٦٧١)، قال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد ضعيف الحارث وإن ذكره ابن حبان في= =الثقات فقد لينه أبو حاتم وقال البخاري منكر الحديث وقال العقيلي أحاديثه مناكير(١٠٢/٤).

[٢] العتق: من عتق يعتق، وعتق الفرس: سبق ونجا، فالعبد عتق: تخلص من الرق فذهب حيث يشاء، ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للهروي (ص: ٢٨١).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في بر الوالدين (٣٣٥/٤) رقم (٥١٣٧) وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: هل من كان ابوك يصل (١٢٠٧/٢) رقم (٣٦٥٩)، وقال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث سهيل بن أبي صالح، ينظر: سنن الترمذي(٣٧٩/٣) رقم (١٩٠٦).

[٤] سورة الاسراء، من الآية: (٢٣).

يـرفض أمـرا، وكأنمـا للـذل جنـاح يخفضـه إيـذانا بالسـلام والاستسـلام، والأدب والاحترام[١].

وطلب الرحمة للوالدين لا تفي بما قدموه ،ولا ترد لهما الجميل ، وليس البادئ كالمكافئ ، فهم أحسنوا ابتداءً ، والمرء يحسن اليهما رداً ، لذا يدعو المرء لهما بالرحمة ، وهو سبحانه يتكفل برد الجميل ، بأن يرحمهما رحمة تكافئ إحسانهما[٢] .

ومن الأدلة على لزوم طاعة الآباء ما جاء عن ابن عمربأنه قال :(كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال: لي طلقها فأبيتُ فأتى عمر النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال ﷺ :((طلقها))[٣].وهذا إذا اقتضت الحاجة فليس من الطاعة أن يطلق المرء زوجته دون مسوّغ شرعي ، أو أن يتزوج ممن يكره ، وعمر ﷺ لن يأمر ابنه بالطلاق دون سبب شرعي[٤].

ولا بد من الحفاظ على على سمعة الوالدين ، بعدم الاساءة إلى الناس كي لا يشتموا الوالدين بالتجريح والشتم ، او اقتراف اعمال سيئة خارمة للمروءة ، تقود إلى السجن أو غيره ، وهذا جالب للعار لهم ، ولاشك أنه من العقوق ، وقد يدعو الوالدان على أبنهما العاقّ ، فيصيبه الشرّ والعقوبة، وهذا ملموس ومشاهد لأناس خذلوا بسبب العقوق للوالدين[٥].

---

[١] ينظر : معالم اصول التربية الاسلامية (ص: ٤٤٤)

[٢] ينظر : الحقوق الإسلامية في القران الكريم، للشعراوي (ص: ٣٢٩)

[٣] اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب ، باب: في بر الوالدين (٣٣٥/٤) رقم(٥١٣٨)، وابن ماجه في سننه ، كتاب الطلاق ، باب: الرجل يأمره ابوه بطلاق أمرأته (٦٧٥/١) رقم (٢٠٨٨)، وقال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(١٦٩/٤) رقم (٧٢٥٣).

(٤) ينظر : شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين(٢٠٣/٣)،وأدب المسلم(١٦٣،١٦٤).

[٥] ينظر : عقوق الوالدين، لمحمد الحمد (ص: ١٧، ٢٠).

وهذا ما دلت عليه التربية النبوية، فعن عبد الله بن عمروط أن النبيّ ﷺ قال: ((إنّ من أكبرِ الكبائرِ أنْ يلعنَ الرجلُ والدَيه)) قيل كيفَ يلعنُ الرجلُ والدَيه؟ قال ﷺ: ((يلعنُ أبا الرجل، فيلعن أباه، ويلعن أمّهُ، فيلعن أمّهُ))[1].

ويبقى الإحسان ولو بعد انتقالهما إلى الآخرة، بالاستغفار لهما بعد موتهما والدعاء وغيره هو من الإحسان لهما، كما ورد في حديث مالك بن ربيعة[2] طأن رجلاً سأل النبيّ ﷺ فقال:(يا رسول الله هل بقي من بر أبويَّ شيءٌ أبرّهما به بعد موتهما؟ قال :((نعم الصلاة عليهما[3] وإنفاذ عهدهما[4] من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما))[5]، ويؤكد ذلك حديث ابن عمر ((إنّ من أبر البر....)) فعد من ابر البر عدم قطيعة من كان الابوان يحبونهم ويقدرونهم ، وهذا ايضا من اجل استمرار السمعة الطيبة للوالدين التي يؤجر عليها الابناء ، والآباء في الوقت نفسه، ولو بعد وفاة الوالدين، وهي عامة لكل مربٍّ وذلك بسعيه بما أُوتي لزرع الخير، وتأصيل الصلاح بقلوب المتربين فينفعه ذكراً باقياً.

والوالدان لهم دور في بر الأبناء، فالرحمة بالأولاد والحنوّ عليهم وتلبية حاجاتهم اللازمة ، مهمة لكي ينمو في احضان الابوين وحنانهم، ووجد أنّ نموّ شخصية

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في بر الوالدين (٣٣٦/٤) رقم (٥١٤١)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب الادب ، باب: لا يسب الرجل والديه (٣/٨) رقم (٥٩٧٣).

(٢) مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف الأنصاري الساعدي، أبو أسيد مشهور بكنيته، مات سنة (٤٠هـ)، وقيل مات في خلافة عثمان سنة (٣٠هـ)، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥ / ٥٣٥،٥٣٦).

(3) الصلاة: من الله الرحمة ومن البشر الدعاء، لان الصلاة دعاء ورحمة وصلاة. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (١٨٠/١) مادة: (طيب).

(4) إنفاذ العهد: إمضاؤه، يقال: نفّذ أمره، امتثل ومضى فيه، ينظر: مشارق الأنوار (٢٠/٢) مادة: (نفذ).

(5) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: بر الوالدين (٣٣٦/٤) رقم (٥١٤٢)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب ، باب : صل من كان ابوك يصل (١٢٠٨/٢) رقم (٣٦٦٤) ، وقال الحاكم في مستدركه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١٧١/٤) رقم (٧٢٦٠).

الطفل نموا سويّاً يتوقف على روابط المحبة المتبادلة بينه وبين الآخرين في الأسرة [١]، وتربية النشء مهمة لاسيما السنوات الأولى، إذ لها دور في تشكيل شخصية الفرد بأبعادها المختلفة، فهي تؤثر بذات الطفل واستجابته للمؤثرات من جهة ونوعية هذه المؤثرات من جهة أخرى، فجو العطف والحب يؤدي إلى نموّ سليم، وعكسه يكون فريسة للإضطراب[٢] ،وهذه التربية الصالحة تؤتي أُكُلها، فعن أبي هريرة ط أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الرجل لترفع درجتَه في الجنّة فيقول: أنّى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدُك لكَ))[٣].

وبالمقابل فان للوالدين دوراً في بر الأبناء ، إذ التبعة منصبة على الوالدين لأنهما أكثر اختلاطاً بالأولاد وهم اخشع لهما وأكثر استكانة لأمرهما واستسلاماً لطاعتهما، حيث يسكن فؤادهم اليهما، فعليهما أن يضعا أمامهم قدوة، ومثل يقتدى به، فيبعدوا الرذيلة عن النشء[٤].

وينبغي هنا الإشارة إلى أهمية التربية الوقائية [٥]، فالطفل يمتاز بحساسية شديدة إزاء المؤثرات المحيطة، ولاسيما النفسية والإجتماعية، ومسؤولية الوالدين التربوية، تقديم الوقاية فتضع السياج الحامي، كالصلاة مثلا إذ تبعده عن العقوق وتدفعه إلى الدراسة، ومن الخطأ إهمال الجانب الوقائي، فحريّ إبعاد الطفل عن المؤثرات الضارة والمحرّمة ووقايته منها، لأنه إذا وعاها وألفها صعب عليه مفارقتها ، واصبح مجرماً عاقاً شاذا[٦]، ومن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدىً

---

[١] ينظر: التربية الاجتماعية في الإسلام (ص:١٦٠).

[٢] ينظر:علم النفس التربوي وتطبيقاته (ص:٣٧)

[٣] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب ، باب : بر الوالدين (٢ / ١٢٠٧) رقم (٣٦٦٠)، وفي الزوائد قال البوصيري : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات (٩٨/٤).

[٤] ينظر: الخلق الإسلامي الكامل (ص: ٣٧).

[٥] المتأمل في الإسلام –عقيدة وسلوكاً – يجد حرصه لوقاية ابناء المجتمع من المرض أو الإحراف عن جادة الصواب، وله السبق في أدراك المفاهيم لعلم النفس ، ينظر: الوقاية من الاضطرابات النفسية (ص:٢٣٧).

[٦] ينظر: التربية الإجتماعية في الإسلام (١٧٨، ١٧٩)، ومن معالم المنهج النبوي في تربية الأبناء(ص:٥).

فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر فساد الأولاد إنّما جاء من قبل الآباء وإهمالهم لهم[١]، وأشارة دراسات إلى أنه حتى الغرب يشعر بخطر العقوق، فسابقاً لم تكن المعاملة تخلو من الإحترام والأدب ، وكذلك معاملة المدرسين، أما أبناء هذا اليوم فتصدر منهم أقوال شديدة الوقاحة تترك الذهول لدى الآباء ، ولعل من أسبابها أنّ الأبناء يفلتون من عقاب الآباء،والسبب الآخر هو الرائي وما فيه من الرسوم المتحركة ومادة الملهاة التي ترسخ عدم الإحترام لدى الطفل، بل يجد بعضهم المتعة في ذلك وأنه مثير للإعجاب[٢].

وواضح مما سبق أن الأبوين يقيناً لهم دور كبير في نشأة الأبناء، بالمتابعة لهم ، ومعرفة الأمور التي تساعد في تربيتهم منذ الولادة ، كي يشبوا على الاحترام للأبوين وينسحب ذلك إلى المجتمع كافة.

المطلب الثاني
التربية على العناية لحق البنت

الأحاديث:

١. عن ابن عباسبأنه قال: قال رسول الله ﷺ :((مَا مِنْ رَجُلٍ تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ، فيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صحِبَتَاهُ – أَوْ صَحِبهُما – إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ))[٣].

٢. عن عائشة ك قالت:(مَا رأَيْتُ أَحدًا كانَ أَشْبَهَ حدِيثًا، وكَلامًا، بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ منْ فَاطِمةَ ك كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قامَ إِلَيْهَا فَأَخذَ بِيدِهَا، وقَبّلَهَا، وَأَجْلَسهَا في

---

[١] ينظر: التربية الذكية، (ص:١٩).

[٢] ينظر: تحفة المودود،لابن القيم (ص:٢٢٩).

[٣] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: بر الوالد والاحسان إلى البنات (١٢١٠/٢) رقم (٣٦٧٠). وفي الزوائد قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف أبو سعد اسمه شرحبيل بن سعيد مولى خطمة وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد ضعفه ابن سعد وابن معين وأبو زرعة وابن عدي والدارقطني واتهمه ابن أبي ذئب (١٠١/٤).

مجْلِسِهِ، وكَانَ إِذَا دَخلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ، فَأَخذَتْ بيدهِ فقَبلَتْهُ، وأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسهَا)[1].

أكدت التربية النبوية على الاهتمام بالبنت ،وعدم تفضيل الابن عليها ، إذ نلمس في الأحاديث الحذر من التمييز بين البنين والبنات في المعاملة، فعدم وجود العدل والمساواة في معاملة الأولاد، تؤدي إلى التوتر بين الإخوة والأخوات، فقد يفضل أحد الأبوين طفلاً على أخر، حتى لو لم يظهر ذلك، فتحدث الغيره ثم الشجار وتتحول الإخوة إلى صراع وحقد وغيرها من المشاكل[2].

ويدل حديث عائشة ك على المشهد العملي في تقدير الأبناء لا سيما البنات وهو أشد وقعاً من القول، يتمثل بقيام النبي ﷺ واستقباله لابنته فاطمة ك فحين يمارس المربي السلوك الملائم أمام المتربي فأنه أرسخ وأكثر تأثير، وتذكر الدراسات أن التفاعل يشكل أكثر من النصف عن طريق المظهر والموقف الذي يقوم به الشخص، وقرابة الربع بالصوت، ونسبة اقل للكلما ت التي ينطق بها، واثبتت أن ما يراه الناس له قوة تأثير تفوق قوة ما يسمعونه ثلاث مرات[3].

والأولاد لهم حقوق ولكن يتأكد هذا الحق أكثر للبنات لأسباب منها:

أ. الضعف يعيقهنّ غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور الذين يتمتعون بالقوة وجزالة الرأي، وإمكان التصرف في الأمور التي يحتاجون إليها[4].

ب.قد تغفل البنت عن الأب بعد البلوغ فربما تؤدي الكراهة إلى سوء المعاملة، فدلّ على أن حسن المعاملة أعظم أجراً[1].

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في القيام (٣٥٥/٤) رقم (٥٢١٧)، والترمذي في سننه (١٨٣/٦) رقم (٣٨٧٢) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة.

[2] ينظر: الطرق الحديثة في تربية الطفل، لجاسم محمد (ص: ٤٧، ٤٨).

[3] ينظر: كيف تجعل الناس تحبك، لبوتمان (ص: ١٠٦).

[4] ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٤٢٩/١٠).

ج. الفضل المترتب على إعالة البنت، والصبر على ما يلحقها من العناء والمتابعة والكسوة والنفقة والعلاج ونحو ذلك[٢].

وربى الرسول ﷺ أمته على ذلك فلا يُفضّل أحدُ الأولاد على الآخر، فعن سلمة بن الاكوع أنه قال:(لقد قدتُ نبيّ الله ﷺ والحسن والحسينبعلى بغلته الشهباء حتى أدخلته حجرة النبي ﷺ هذا قدامه، وهذا خلفه)[٣].

فهو لم يفضل احدهما على الآخر، وحملهما كلاهما، وبعدم التفضيل تذوب الأحقاد، ويسود التفاهم والصفاء في الأسرة الواحدة في مواجهة الحياة، وتأسيساً على هذا فقد وضعت التربية النبوية المبادئ لتحقيق المساواة بين الأولاد فلا يتسلل إليهم عامل التمزق والشتات، وتأكيد الرسول ﷺ وصيته بالبنات كما سبق يدعو إلى التخلي عن الضجر من بعض الناس الذين يتمنّون لو رُزقوا صبياناً فقط، وما علموا أنّهُن العدة التي يُكَرمُ بها المرء عند الله لأ فبهنَّ تفيض النفس حناناً، والقلب بهجة في زحمة الأيام وهُنَّ دلال الروح[٤].

ويتجلى ذلك من حديث عقبة بن عامر[٥] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من كانَ له ثلاثَ بناتٍ فصبرَ عليهّن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهُنَّ من جِدَتَهِ[٦] كُنّ له حجاباً من النّار يومَ القيامة))[٧]

---

[١] ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣٩١/٢).

[٢] شرح صحيح الأدب المفرد،للعوايشة (١٠٢/١،١٠٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في ركوب ثلاثة على دابة (٣٩٧/٤) رقم (٢٧٧٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٤) ينظر: تربية الأولاد أسسها وعوامل نجاحها، لكامل صكر (٧٤، ٧٥).

(٥) عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني يكنى أبا حماد،روى عنه ابن عباس ،وغيره ، ت(٥٨)هـ، ينظر :أُسد الغابة (٥١/٤).

(٦) جِدَته: أي غناه، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، (١٨٤/٧) مادة: جدد.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب ، باب : بر الوالد والاحسان إلى البنات (٢ / ١٢١٠) رقم (٣٦٦٩)، والحديث صححه الشيخ الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها (٢٥/٣).

ووصف الرسول ﷺ من لم يُقبِّل أولاده بأنّه قاسي القلب، فعن عائشة ك قالت: (قدم ناس من الأعراب على النبي ﷺ فقالوا : أتقبلون صبيانكم؟ قالوا: نعم، فقالوا: لكنّا والله ما نُقبّل، فقال النبي ﷺ: ((وأملك أن كان الله قد نزع منكم الرحمة))[1]، والمقصود في قوله ﷺ بيان أن هذا سببه هو قلة ما في قلوبكم من الرحمة وكثرة القسوة فيها[2]، ويتبع حق البنات في المعاملة الحسنة حق المرأة بشكل عام، فالمرأة كانت في وضع اجتماعي سيئ، وتحملت ألوان كثيرة من الظلم من أمثلة ذلك: إذا طلقت المرأة وقارب انتهاء عدتها راجعها زوجها لا محبة بها بل لتطويل مدة الانتظار ضراراً، وكذا وأدها وهي حية، وما ورد بالتغني بها بالشعر، هو من خيال الشعراء. أما التربية الإسلامية فكرمت المرأة ورفعت من شأنها وحثت على الاهتمام بها ورعايتها، وبينت الأحاديث ذلك[3]. والتقدير واضح حين يمر الرسول ﷺ على النساء ويسلم عليهن كما أخبرت بذلك أسماء ابنة يزيد[4] ر: (مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا) [5].

والنشء بحاجة إلى العطف من البداية، وكلما كبر احتاج للمحبة، وخاصة في بعض الظروف كالمرض أو حالات الاضطراب أو لكونه غير جميل، والقلب الذي يتجرد من المحبة سيلقى ردود فعل معاكسة بفساد أخلاق الأولاد، وبسببه سيكتنف

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب: بر الوالد والاحسان إلى البنات (١٢٠٩/٢) رقم (٣٦٦٥)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (١٨٠٨/٤) رقم (٢٣١٧).

(٢) ينظر:حاشية السنْدي على سنن ابن ماجه (٢ / ٣٩٠).

(٣) ينظر: منهج القرآن في تربية المجتمع،لعبد الفتاح عاشور (١٩، ٢٤).

(٤) أسماء بنت يَزِيد بْن السكن الأنصارية،أحد نساء بني عبد الأشهل، هي من المبايعات، وهي ابنه عمة معاذ بْن جبلط تكنى أم سلمة، وقيل أم عامر، مدنية. كانت من ذوات العقل والدين، ينظر: الاستيعاب (٤ / ١٧٨٧).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في السلام على النساء (٣٥٢/٤) رقم (٥٢٠٤)، وابن ماجه في سننه ، كتاب الادب ، باب : السلام على الصبيان وانساء (١٢٢٠/٢) رقم (٣٧٠١).

الأسرة سوء التربية و الشر ، فمن حسن التربية الإحاطة بكل أسباب الداء ومعرفة الدواء[١]، وهو دلالة قوله ﷺ في حديث أنس ط (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)[٢].

وقبل أن أُنهي المطلب اذكر قصة لنموذج النشأ الذي تربى في كنف تربية سقته قوت من الرحمة فغدا يعلّم ويذكر بالرحمة، فيروى أنَّ صياداً كان يصيد السمك، فصاد سمكة، وكان له ابنة، فأخذتها فطرحتها في الماء، وقالت: إنها ما وقعت في الشبكة، إلا لغفلتها، قال الفخر الرازي[٣] معلقاً على ذلك: إلهنا تلك صبية رحمت هذه السمكة، وألقتها مرة أخرى في البحر، ونحن قد اصطادتنا وسوسة إبليس، وأخرجتنا من بحور رحمتك، فارحمنا بفضلك، والقنا في بحر رحمتك[٤].

ومما سبق يظهر أنّ عملية تربية الأولاد تربية مستمرة لا تتوقف لمدة معينة، وهي مزيج من الحب والعاطفة، ومعرفة تقدير الأمور بشكل متساوٍ فلا إفراط ولا تفريط.

المطلب الثالث

التربية على الترهيب من الافساد العلاقة الزوجية وقطيعة الرحم

الأحاديث:

١. عن أبي هريرة ط أنّ رسول الله ﷺ قال:((مَنْ خَبَّبَ[٥] زوْجةَ امرئٍ أَو مَمْلُوكَهُ فَليسَ مِنّا[١]))[٢].

---

[١] ينظر: منهجنا التربوي، لعبد الحافظ الكبيسي (ص١٠٨، ١٠٩، ١١٠).

[٢] سبق تخريجه (ص:).

[٣] هو عبد الله بن عمر بن الحسين البكري، أبو عبد الله الفخر الرازي، أصله من طبرستان، قرأ علوم الأوائل والاواخر، له مصنفات كثيرة منها: (تفسيره المشهور مفاتيح الغيب)، (شرح سقط الزند) وغيرهما ت (٦٠٦هـ). ينظر: أخبار العلماء، للقفطي (٢١٩)، الأعلام للزركلي (٣١٣/٦).

[٤] ينظر: مفاتيح الغيب (١٥/٢٢).

[٥] الخبب: الخداع، وخبب: خدع وافسد. ينظر: النهاية (٤/٢)، مادة خبب.

٢. عن أبي بكرة[٣] ط أنّ رسول الله ﷺ قال:((ما منْ ذنبٍ أجدَرُ[٤] أنْ يعجّلَ اللهَ تعالى لصاحبهِ العقوبةَ في الدُنْيا، معَ ما يدَّخرُ لُهَ في الآخرةِ مثلُ البَغْي[٥] وقَطيعةُ الَّرحِمِ))[٦].

إنّ تماسك الأسر يعد سبب لتماسك المجتمع، لذا انصبت التربية على الحفاظ عليها من عوامل الهدم، و يلاحظ في حديث أبي هريرة ط استعمال أسلوب الترهيب (فليس منّا) أي: من العاملين بأحكام شرعنا بسبب الإفساد بين المرء وزوجته، بأن خدعها أو حسّن إليها الطلاق ليتزوجها، أو يُزوِّجها لغيره، أو غير ذلك، فيقع بينهما الشقاق والتنافر، وكذا المملوك، لأنّ من شأن المؤمنين التعاون والتناصر على الحق وهذا خلافه[٧].

وإنّ مثل هذا الإفساد وغيره من الأسباب المباشرة في إفساد ذات البين وتفكك الأسر، وتمزيق كيان الزوجية، وتقطع أواصر المجتمع وزرع العداوات والأحقاد، وكلها أمراض تفتك بالمجتمع المتماسك، وتدمره لهذا ورد الوعيد الشديد بمن يقوم

---

[١] ليس منا: أي ليس هذا من أخلاقنا وفعلنا وليس على طريقتنا ومثل هذه اللفظة كثير، ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام (١٩٢/٣)، مادة: غزا، وكشف المشكل، (٢٧٩/١).

[٢] أخرجه ابو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: فيمن خبب مملوكاً على مولاه (٣٤٣/٤) رقم (٥١٧٠)، وقال محقق جامع الأصول:الحديث إسناده حسن ، ينظر: جامع الأصول (٧٢٧/١١).

(٣) هو نفيع وقيل مسروح بن الحارث، كان عبداً لبعض أهل الطائف، فتدلى إلى رسول الله ﷺ ببكرة، فكناه أبا بكرة، سكن البصرة، وتوفي بها سنة(٥١هـ)وقيل:(٥٢هـ)،ينظر:معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥ / ٢٦٨٠).

[٤] الأجدر: أي أولى وأحق ، ينظر: مشارق الأنوار (١٤١/١) مادة: جَدَر.

[٥] البغي: الإستطالة على الناس والكبر، ويأتي أيضاً بمعنى الفساد، وله معان أخر، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٠٠/١) مادة: بغي.

[٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في النهي عن البغي (٢٧٦/٤) رقم (٤٩٠٢)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.ينظر:سنن الترمذي (٤ / ٦٦٥).

[٧] ينظر: عون المعبود (٥٢/١٤، ٥٣) والتطريز (٨٨٧/١).

بالإفساد في علاقات الأسر[١]، وعلى الرغم من شناعة الكذب فقد أُبيح إذا أُريد به الإصلاح في الأسر، فعن أم كلثوم بنت عقبة [٢] قالت:(ما رخّص رسول الله > من الكذب إلا ثلاثاً: ذكرمنها:((والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها))[٣].

والكذب يُباح أيضاً للإصلاح بين الناس، وهو لإصلاح الأسر أولى، قال رسول ﷺ :((ليس بالكاذب من أصلح بين النّاس، فقال خيراً، أو نَمَى خيراً))[٤].

وهذا يدل على أن المرء يباح له نقل كلام غير صحيح على وجه الاصلاح إرضائاً للمتخاصمين، يروى أنه وقع خصام بين الأعمش وزوجته، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها الفقيه وقال: (إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنّك فيه عمش[٥] عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش: قبّحك الله، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه)[٦].

---

[١] ينظر: الدروس التربوية المستفادة من قوله ﷺ (ليس منّا) لحامد العاني(ص:٥٩).

[٢] أم كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط ، هاجرت الى المدينة ، وبعدها تزوجها الزبير بن العوام، ينظر:الإصابة (١٦٦/٨)٠

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في إصلاح ذات البين (٢٨١/٤) رقم (٤٩٢١)، والنسائي في الكبرى ، كتاب عشرة النساء ، باب: الرخصة في أن تحدث المرأة زوجها بما لم يكن (٢٣٦/٨) رقم (٩٠٧٥).والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٢٠٤/٢).

[٤]) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب:النصيحة والحياطة (٢٨٠/٤) رقم (٤٩٢٠)، والترمذي في سننه (٣٩٥/٣) رقم (١٩٣٨) وهو عند البخاري، كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس (١٨٣/٣) رقم (٢٦٩٢).

[٥] العمش: ضعف الرؤية مع سيلان دمع العين،ينظر: الصحاح (١٠١٢/٣) مادة: عمش.

[٦] ينظر: محاضرات الأدباء (٣٩٧/٢).

إن القيام بواجبات الرحم ضروري، والالتزام بها وتوثيق الصلات الاجتماعية مع ذوي الأرحام مهم، فتكثَّرُ الزيارات في المرض وتُتفقَد أحوالهم ويُتمّ مشاركتهم في الأفراح والأحزان[١].

والنسب من أسباب الألفة؛ إذ انه يبعث مع القرابة التناصر والالفة، ويمنعان من التخاذل والفرقة، واستعلاء الأباعد على الأقارب، وتوقياً من تسلط الغرباء والأجانب[٢].

والرحم هم من يرتبط بهم الإنسان بصلة القرابة والنسب، وهم الآباء والأمهات والأجداد والجدات والإخوة والأخوات والأعمام والعمات وأولاد الأخ والأخت والأخوال والخالات ثم تليهم من الأقرباء، والأقرب وسمو أرحاماً؛ لأشتقاق الرحم من اسم الرحمن لحديث عبد الرحمن بن عوف ط أن الرسول ﷺ قال:((قال الله تعالى: أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحِم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته[٣]))[٤]. وفيه باعث الرحمة والعطف بين الناس لانحدار القرابة من الأصل الذي ينتمي إليه الإنسان وهذا ما عناه النبي في وجوب الصلة[٥].

والأحاديث التي تربى على صلة الرحم وتبين خطورة القطيعة كثيرة، وأعظم ما يدل على ذلك قوله ﷺ :((لا يدخل الجنة قاطع[٦]))[٧]، وما نالت هذا القدر من الاهتمام إلا لفوائدها وآثارها الأجتماعية التي لا تحصى منها[١]:

---

[١] ينظر: الخلق الحميد في القرآن المجيد (ص: ١٦٦،١٦٧).

[٢] ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص:١٤٨، ١٤٩).

[٣] بتته: من بتَّ، يبت بتاً: إذا قطع، وبتته: قطعته. ينظر: غريب الحديث للخطابي (٢٣٩/٣).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في قطيعة الرحم (٣١٥/٤) رقم (١٩٠٧)، وقال: حديث صحيح.

[٥] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام (٣٠٠/١).

[٦] القاطع: أي قاطع الرحم. ينظر: مشارق الأنوار (١٨٣/٢) مادة: (قطع).

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: اثم القاطع (٥/٨) رقم (٥٩٨٤) ، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨١/٤) رقم (٢٥٥٦).

١. هي من علامات كمال الإيمان وحسن الإسلام، وتكسب رضى الرب ثم محبة الخلق.
٢. تقوي الأواصر والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة والأسر المترابطة بالمصاهرة والنسب فيعم ذلك المجتمع كله.
٣. تقوي الصلة بقرب العلاقة وتكون للأقرب أقوى منها للأبعد.
٤. تحقق سعة في الرزق وبركة في العمر، وتكون حتى للكفار أو الفجار أو المبتدعة.

وصفوة القول أن أهمية صلة الرحم تظهر عن طريق ما ينتج عنها من الألفة والمحبة ، التي هي أساس المجتمع الذي يسعى للخير.

---

[1] ينظر: نضرة النعيم (٧/٢٦٣٢).

المطلب الرابع

الاهتمام باليتيم وتحقيق التكافل في المجتمع

الأحاديث:

١. عن عوف بن مالك الأشجعي[١]ط قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:((أنا وامرأةٌ سفعاءَ[٢] الخدَّينِ كَهاتَينِ يومَ القيامةِ))، وأومأ يزيد بالوسطى والسبابة، ((إمرأةٌ آمَتْ[٣] منْ زوجِها ذاتَ منْصبٍ وجمالٍ حبَسَتْ نفْسَها على يتامَاهَا حتى بانُوا[٤] أَوْ ماتُوا))[٥].

٢. عَنْ أبي هُريرةَ ط أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ:((اللهُمّ إنّي أُحَرّجُ[٦] حقَّ الضَعيفَينِ: اليتيمُ والمرأةُ))[٧].

الإنسان بطبعه الذي جبله الله لأ عليه يحتاج إلى الوالدين، وقد يرسم الإنسان لنفسه أباً أو أماً من الوهم إذا اقتضى الأمر ذلك، لهذا يلزم أن يعرف كيف يؤثر

---

[١] عوف بن مالك بن أبي عوف الاشجعي، يكنى أبو عبد الرحمن، أول مشاهده خيبر، ورى عنه أبو هريرة وغيره (ت ٧٣هـ). ينظر:أُسْد الغابة (٣٠٠/٤).

[٢] الأسفع: من أصاب خده لوناً خالف سائر لونه من سواد أو حمرة وغير ذلك، ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٥٠٩/١).

[٣] آمت المرأة: أي صارت ايّماً لا زوج لها، ينظر: النهاية (٨٥/١) مادة: ايم.

[٤] البين: البعد والفراق، ينظر: المصدر السابق (١٧٥/١) مادة: بين.

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في فضل من عال يتيماً (٣٣٨/٤) رقم (٥١٤٩).

[٦] أحرج: أضّيقه على من ظلمها، والحرجُ: الحرام، ينظر: غريب الحديث، للحربي (٢٣٩/١) مادة: حرج.

[٧] أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب عشرة النساء، باب: حق الزوجة على زوجها (٢٥٤/٨) رقم (٩١٠٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: حق اليتيم (١٢١٣/٢) رقم (٣٦٧٨) ، وقال البوصيري: إسناده صحيح رجاله ثقات، ينظر:مصباح الزجاجة (١٠٣/٤).

وجود الأم والأب في حياة الطفل في مراحل عمره، سواء أكان بالشعور أم اللاشعور، فيتعرف الى من يرعاه، فيُكوّن مشاعره نحوهم ويُنمّيها تجاههم[١].

ولا شك في أنَّ العناية بتربية الطفل هو حجر الأساس في بناء شخصيّته في المستقبل، وتوجيه حياته، كما له اثر كبير في بقية الوسائل التربوية في مراحل عمره فهو يولد وهو يحمل استعدادات الخير والشر[٢].لهذا فالطفل اليتيم في اشد الحاجة للعناية، والمجتمع الإسلامي اعتنى برعاية اليتيم وكفالته، عملاً بهدي القرآن والسنة، عناية لا مثيل لها في المجتمعات الأخرى، طلباً لرضى الله لأ بالعطف على اليتامى والقيام بما يحتاجون إليه من رحمة وحسن تربية، وتبسم بوجههم وتفقد شؤونهم[٣]. وأخذاً بالتوجيهات الاجتماعية بحماية الضعفاء في المجتمع المسلم من نساء أو ولدان أو رجال ضعفاء ويتامى[٤]، وجعل الخير في الإحسان إلى اليتيم فعن أبي هريرة ط أن رسول الله ﷺ قال:((خيرُ بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشرُّ بيت في المسلمين بيتٌ فيه يتيم يُساء إليه))[٥].

والتربية النبوية رغّبت في كفالة اليتيم ؛لأنه فقد من يهتم به ويربيه، وأعطت الكفيل منزلة عالية وهي أمنية كل مؤمن، تتجسد بمرافقة النبي ﷺ في الجنة، فعن سهل[٦] ط أن النبي ﷺ قال:((أنا وكافلُ[٧] اليتيم كهاتينِ في الجنّة))،وقرن بين إصبعيه الوُسطى وَالتي تلي الإبهام)[٨].

---

[١] ينظر: حديث إلى الأمهات، لبنجامين (ص: ٣٥٩).

[٢] أساليب الدعوة والتربية، لزياد العاني (ص: ٢٥٠).

[٣] ينظر: التربية الاجتماعية (ص: ٢٣٢، ٢٣٣).

[٤] ينظر: منهج التربية الإسلامية،لمحمد قطب (٣١٠/٢).

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: حق اليتيم (١٢١٣/٢) رقم (٣٦٧٩)، قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف، ينظر:مصباح الزجاجة (١٠٣/٤-١٠٤).

[٦] سهل بن سعد بن مالك الساعدي ، ابو يحيى ، حدث عنه ابو هريرة وغيره ، وهو آخر من مات في المدينة من الصحابة ، ت (٨٨)هـ وقيل (٩١)،ينظر:معجم الصحابة،لابن القانع (٨٧/٣)، ومعرفة الصحابة ،لأبي نعيم (١٣١٢/٣)٠

[٧] الكافل: من ضمن القيام بامر اليتيم والتربية له سواء كان من ذوي رحمة أو أجنبياً، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١٣٧/١) ، والنهاية (١٩٢/٤) مادة: كفل.

[٨] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في ضم اليتيم (٣٣٨/٤) رقم (٥١٥٠)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الطلاق ، باب:اللعان (٥٣/٧) رقم(٥٣٠٤).

والرسول ﷺ يقرب المعنى للأذهان عندما يحاكيه بالفعل (وقرن بيه إصبعيه)، وهذا تحفيز للناس بأن يكفلوا اليتيم مادياً أو معنوياً، وجعْله تحت وصايتهم أويدعم من يكفل اليتامى كالجمعيات ونحو ذلك.

والكفالة لليتيم تشعره بأنه وإن فقد أباه، فقد وجد في المجتمع المسلم آباء يعطفون عليه، ويتولون أمره، وأخبر الله سبحانه أنّ الخلاص من أهوال الحساب[١] يتيسّر بإطعام اليتيم والعناية به.

ولا بد من الإشارة إلى أن العناية باليتيم بُعداً تربوياً مهماً، فمعلوم أنه فقد أحد المسؤولين على تربيته، والغالب أنه الأب الذي كان يأخذ منه التربية التي يحتاج إليها، وطبعاً لا بدّ يهتم به ويحنو عليه، وهذا طبيعي لأنَّ اهتمام الأب بأمور أبنائه، وقضاياهم قد لا يجد المرء فيه غرابة، فالدافع إلى ذلك حنان الأبوة ومحبة الأبناء؛ لذلك فالأب الحنون المهتم بأبنائه أقرب إلى قلوبهم من القاسي، فإذا أمرهم حريّ أن يمتثلوا لأمره ويطيعوه، وهذا من الأب فكم سيكون تأثير الرجل الغريب الذي لا تربطه مصلحه ولا منفعة على اليتيم، ومدى أثر اهتمامه بغيره ومواساته لهم[٢].

ومعلوم أن المربي الناجح هو من يهتم بالآخرين، ويعطيهم ما عنده من الخير، أمّا الشخص الطيب لذاته ، ولا يهتم بإعطاء الآخرين مع مقدرته على ذلك، فهذا لا يصلح للتربية فضلاً عن أن يتوجه إليها؛لانّ الاهتمام بالآخرين عنصر مهم للتربية من جانب المربي والمتلقي، ولا ينشرح صدر المتلقي من شخص لا يهتم به[٣].

والمحبة الضعيفة قد تكون عاملاً من عوامل جنوح اليتيم والاسوء من ذلك هو الذي لا يتمرد، بل يتحمل آلامه بصمت، وتتحول هذه الصورة إلى مخاوف وقلق[٤].

ويظهر مما سبق التوجيه التربوي الذي أراد رسول الله ﷺ أن يوصله وهو الاهتمام باليتيم وتعاهد تربيته، فهو قد يشبّ منحرفاً، وإذا لم يجد من يوجهه نحو تربية جيدة، فإنه لن يجد من يردعه؛ لأنه فقَد ركن التربية لديه وهو الأب، فيتوجه

---

[١] يشير إلى قوله تعالى: ﴿ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ ﴾سورة البلد ،الآيات (١٣، ١٤، ١٥).

[٢] ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص: ٢٩٤).

[٣] ينظر: منهج التربية الإسلامية (٢/٢٨٢).

[٤] ينظر: علم النفس التربوي، آرثر (ص: ١١٧).

نحو الشذوذ والإنحراف ويكون خطراً على المجتمع إلا إذا رحمه الله تعالى وهيأ له من يتكفله، ويهتم به، ويشعر اليتيم بقرب وحنان ورحمة هذا المربي.

المطلب الخامس

التربية برعاية حق الجار والضيف

الأحاديث:

١. عن عائشة ك أن رسول الله ﷺ قال: ((مَا زالَ جِبْرِيلُ يوُصِينِي بِالجارِ حتى قلْتُ ليورثنّهُ))[١].

٢. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))[٢].

وصّى الإسلام بالتربية في تعاملات المجتمع ومنها الجار؛ لأجل أن تقوى روابط المجتمع، والمرء وفقاً لطبيعة حياته يعيش مع جاره أكثر من أقاربه، يشاهده يومياً، ويطلع على أوضاعه ويضطر لمخالطته، لذا وجب أن يحسنا المعاملة، ويحافظا على المودة ليعيشا باطمئنان وأمان[٣]، وهذا المعنى انبثق من التربية النبوية، بالاعتناء بالجار وبشأنه وقوله ﷺ :(حتى)أي من شدة ذلك (قلت ليورثنّه) فيكون سبب الإرث الجوار، كما كان التحالف والتعاهد، سبباً للإرث أول الإسلام.[٤]

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في حق الجوار (٣٣٨/٤) رقم (٥١٥١)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: حق الجوار (١٢١١/٢) رقم (٣٦٧٣)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب : الوصاة بالجار (١٠/٨) رقم (٦٠١٥).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في حق الجوار (٣٣٩/٤) رقم (٥١٥٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: حق الجوار (١٢١١/٢)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب : إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (٣٢/٨) رقم (٦١٣٨).

[٣] ينظر: أدب المسلم (ص: ١٧٦).

[٤] ينظر : دليل الفالحين (١٣٥/٣).

ونلحظ في حديث عائشة كلمة ((يوصيني)) والوصية أشبه بالعهد الذي يؤخذ على الأفراد والجماعات، وهي تركز على أمور جوهرية للموصي مختصرة، ومتعدد الجوانب لاسيما وهي وسيلة ناجحة ذات أهمية في التربية وقد اعتنت بها السنة[١].

وتتجلى من الأحاديث ارشادات وتوجيهات وآداب، تدعو المسلم ان يأخذ الأدب مع الناس عامة والجار والضيف خاصة، أمّا الجار فيمكن إن نذكر قسما من هذه التوجيهات وعلى النحو الآتي[٢]:

١. إرادة الجار الخير لجاره ، والدعاء له وترك الإضرار به.
٢. عدم الاستطالة عليه بالبنيان، وعدم التجاوز على حدوده.
٣. الإكرام للجار وإسداء المعروف والخير إليه، ونصحه وإرشاده.
٤. الإعانة والنصر له وعيادته إذا مرض وتهنئته إذا فرح والتلطف به.
٥. يعفو الجار عن زلات جاره ،ويستره ولا يضايقه في بناء ،أو ممر ،أو وسخ يلقيه أمام منزله.

والجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والقريب والغريب، والأقرب دار والابعد، والجار هو كل من يجاور عن يمين وشمال حتى اربعين داراً، وهؤلاء لهم حقوق وعليهم واجبات، وكذلك ما يجاوره في العمل أو المتجر أو الطريق أو الاجتماعات العامة وغيرها، وهذه المزية العظيمة للإسلام لا تجدها في النظم الأخرى، حتى تصل إلى الجوار بين الدول وما قامت الحروب إلا بسبب انتهاك هذا المبدأ[٣].

لأنه كلما قربت المسافة بين الجار وجاره ، زاد حقه عليه،عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله إن لي جارتين بأيهما ابدأ، قال: ((أدناهما باباً)) [٤].

ولحسن الجوار فوائد وآثار إيجابية جمّة، يمكن بيان قسم منها وهي ما يأتي[١]:

---

[١] ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص: ٢١٦).

[٢] ينظر: الجامع لآداب الإسلام (٤٩٢، ٤٩٤) وأدب المسلم (ص:١٧٦، ١٧٧).

[٣] ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٤١/١٠)، وأصول المنهج الإسلامي (ص: ٤٧٩)، نقلاً عن الجامع لآداب الإسلام (٤٩٣، ٤٩٤).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في حق الجوار (٣٣٩/٤) رقم (٥١٥٥)، وقال الحاكم في مستدركه (١٨٥/٤): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

١. حسن الجيرة يعد من كمال الإيمان وحسن الإسلام، وهو من الأمور التي ترضي الله سبحانه وتسخط الشيطان.
٢. الجار يشمل عموم انواع المجتمع، فإذا حسنت العلاقة بين الجيران وسادهم الحب والوئام، سعد المجتمع ، والجار الخيّر يعود خيره عليه وعلى وأذية الجار توجب اللعن من المجتمع لقبح صنع جار السوء، وهذا ما يبرز في حديث أبي هريرة ط عندما قال:(جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال: ((اذهب فاصبر))، فأتاه مرتين أو ثلاثاً، فقال: ((اذهب فاطرح متاعك[٢] في الطريق)) فطرح متاعه في الطريق، فجعل النّاس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه: فعل الله به ، وفعل، وفعل، فجاء إليه جاره فقال له:(ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه)[٣].

والملاحظ على الحديث أنه استعمل وسيلة تربوية مهمة، وهي الزجر من المجتمع، أي التأديب بالضغط الاجتماعي، فجعل الرسول ﷺ المجتمع وسيلة تأديب الخارج عن الآداب الاجتماعية، وكطريقة اجتماعية لردع هذا الرجل المؤذي لجاره، فبدا أن النبي ﷺ اتخذ النقد الاجتماعي وسيلة لردع المسيء، فكما أن مدح المجتمع وشهادته في المتوفى وسيلة لتشجيع الناس على عمل الخير والسيرة الطيبة في المجتمع[٤]، كذلك التأديب بسخط وتعنيف المجتمع للمسيء ، والنقد الاجتماعي

---

(١) ينظر: نضرة النعيم (١٦٧٦/٥).

[٢] المتاع: كل ما ينتفع به من عروض الدنيا، قليلها وكثيرها،ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ٢٩٣) مادة :متع

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في حق الجوار (٣٣٨/٤) رقم (٥١٥٣)، ورواه الحاكم ، وذكر له شاهدا من حديث أبي جحيفة، وصححه، وأقره الذهبي، ينظر: المستدرك(١٨٥/٤).

[٤] عن انس بن مالك قال: مروا بجنازة، فاثنوا عليها خيراً، فقال النبي ﷺ (وجبت) ثم مروا بأخرى فاثنوا عليها شراً، فقال: (وجبت) فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ما وجبت؟ قال ﷺ: (هذا اثنيتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة، وهذا اثنيتم عليه شراً، فوجبت عليه النار، انتم

الـلاذع، مـن أسـاليب التربيـة الاجتماعيـة، ولكـن لا يلجـأ إليـه إلا عنـد الضـرورة القصوى[١].

أمـا الضـيف وحقـه فقد اعتنـت التربيـة الإسـلامية فيـه للآثـار الايجابيـة لحسن الضيافة وهي على النحو الآتي:

١. إكرام الضيف من أهم الأسباب لتقوية المجتمع وتألفه والمسلم يؤمن بإكرام الضيف، ويقدره القدر المطلوب[٢].
٢. قرى الضيف تضفي على المجتمع صفة الترابط بين أبنائه.
٣. إكرام الضيف يرفع المرء وإن رقَّ نسبه إلى ما يريده من وصول بغيته وما يحبه ويشرف بذكره الجميل[٣].
٤. وإكـرام الضـيف والضـيافة مـن مكـارم الأخـلاق ومحاسـن الـدين وخلـق النبيين[٤].

والإكرام واجب، فعن المقدام أبـي كريمـة أن رسول الله ﷺ قال: ((ليلـة الضـيف واجبـة[٥]، فـان أصـبح بفنائـه[٦] فهـو ديـن عليـه، فـان شـاء اقتضـى وان شـاء ترك))[٧].

شهداء الله في الأرض). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: ثناء الناس على الميت (٩٧/٢) رقم (١٣٦٧).

[١] ينظـر: التربيـة الاجتماعيـة فـي الإسـلام (١٠٦، ١٠٧) ، واصـول التربيـة الإسـلامية،(النحلاوي) (١٤٥).

[٢] ينظر: منهاج المسلم (١٠٣، ١٠٤).

[٣] ينظر: روضة العقلاء (ص: ٢٥٨).

[٤] ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٤٨٠/٤).

[٥] أي يجب على المسلم ضيافة المسلم المسافر إذا نزل به، ينظر: الإقناع (٣١٥/٤) وهي ضرورة طلب الضيف حقه أولا، لأنه يشق عليه تحصيل الطعام في الليل، ينظر: شرح ابن ماجه، للسيوطي وغيره (٢٦١/١) ، وهناك خلاف هل أن الضيافة واجبه أم لا.

[٦] بفنائه: الفناء المتسع من الدار، ينظر: النهاية (٤٧٧/٣) مادة: فنا.

[٧] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: حق الضيف (١٢١٢/٢) رقم (٣٦٧٧)،وقال الارناؤوط:حديث صحيح، ينظر:مسند أحمد (٤١٠/٢٨) رقم (١٧١٧٣).

و للضيافة آداب يلزم أن يسير عليها المرء حين يضيف الناس يمك أجمالها بما يلي[١]:

١. استقبال الضيف بالبشاشة والترحيب وحسن الكلام.
٢. إجلاس الضيف في مكان مريح، وإرشاده إلى الحمام وإحضار الطعام له.
٣. تلبي حاجة الضيف، ومرافقته إلى خارج الدار، وان كان مسافراً لا بأس أن يوصله إلى مركز مغادرته.
٤. تحديث الضيف بما يحب، وان نظهر فرحتنا بلقائه، ونطمئن على حال أهله وعمله.
٥. عدم الشكوى من ضيق الحال، ولا يُضرب احد أمامه، لئلا يفسر ذلك أنه بسببه ، وكذلك من الأدب عدم إظهار الحزن أمامه.
٦. مؤانسته بالمحادثة، لئلا يتحرج عن أكل الطعام، وقيل أنّ اضرَّ شيءٍ على الضيف أن يكون صاحب المنزل شبعان.
٧. أن لا يُقيم الضيف في منزل صديقه أكثر من ثلاثة أيام، لئلا يَشغل المضيف عن أعماله، وتسير مصالحه فيتضرر بسببه، إلا إذا أصرّ صاحب البيت على ذلك.
٨. الإكرام ضمن المتاح، وترك التصنع في الكرم، والتكلف ليس من الإسلام إذ كان سلفنا الصالح شعارهم الجود من الموجود، ولا يتكلف المفقود، لهذا جعل الرسول الإكرام باليوم الأول[٢].

فعن أبي شريح الخزاعي [٣]عن النبي ﷺ أنه قال:((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه يوم وليلة[٤]، ولا يحل له أن يثوي[٥] عند صاحبه حتى يحرِّجه[١]

---

[١] ينظر: الفوائد والزهد (ص: ٤١)، وأدب المسلم (٧٢، ٧٣، ٧٤).
[٢] ينظر: أدب المسلم (٧٢، ٧٣، ٧٤).
[٣] خويلد بن عمرو، أبو شريح الخزاعي الكعبي، مشهور بكنيته، واختلفوا في اسمه، فقيل: اسمه كعب بن عمرو، وقيل: عمرو بن خويلد، والأكثر يقولون: خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزي، أسلم قبل فتح مكة، وتوفي بالمدينة سنة (٦٨)هـ،ينظر :الاستيعاب(٢ / ٤٥٥)
[٤] أي: إكرامه والتكلف له على قدر المستطاع، ينظر: غريب الحديث للخطابي (٣٥٣/١).
[٥] الشواء: الإقامة بالمكان والنزول، ينظر: غريب الحديث، للخطابي (٣٥٣/١)، والفائق في غريب الحديث (٢٤٤/١).

الضيافة ثلاثة أيام، وما أنفق عليه بعد ثلاثة أيام فهو صدقة)[٢]. والذي يظهر في بعض الأحاديث أنها تربط بين التوجيه والإيمان بالله تعالى، وهذا ملاحظ كما في قوله ﷺ :((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه...الخ)) والحديث المذكور آنفاً، وهذا يشير إلى أهمية هذه الأواصر، إذ كان النبي ﷺ عندما يأمر أصحابه بأمر من الأمور فأنه يقدم لذلك بذكر الإيمان بالله، فنجد أنها مرتبطة بالإيمان ارتباطاً قوياً، ويدل ذلك على أهميتها وحرص الإسلام على ترسيخها[٣].

ومن اللطائف في هذا السياق ، يحكى أنّ رجلاً قد ضاف عند بيت ، وقد كرهوا مكوثه عندهم، فقال الرجل المضيف لامرأته: كيف لنا أن نعلم مقدار أقامة الضيف، ولقد سأل مجرباً، فقالت: نصطنع شيئاً من الخصومة بيننا ثم نتحاكم إليه ففعلا، فقالت للضيف: بالذي يبارك لك في غدوّك غداً أينا أظلم، فقال الضيف: والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهراً ما أعلم[٤] ،ويبدو أن الضيف لابد إن يكون له شيء من الذكاء ٠

الحاصل أنّ المجتمع لابد أن يتجسد بنظام مكون من أعضاء ووظائف، يحتفظ بذاته بعيداً عن عوامل الهدم، ويعبر عن روابط متقاربة، ويؤثر بعضها ببعض ايجابياً[٥].

ويظهر بجلاء أنَّ التربية الإسلامية أكدت جوانب مهمة تسهم في تقوية روابط المجتمع، وتوثق الصلات بين الأفراد مع بعضهم ببعض، متمثلة ببر الأبوين والاهتمام بالأبناء، و صلة الرحم، ورعاية اليتيم وإكرام الضيف والجار، وغير ذلك .

---

[١] يحرجه: الإحراج التضيق. ينظر: المصدر السابق (٢٤٤/١).

[٢] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: حق الضيف (١٢١٢/٢) رقم (٣٦٧٥)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب: إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه (٣٢/٨) رقم (٦١٣٥).

[٣] ينظر: وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لأصحابه (١٢٥).

[٤] ينظر: الأذكياء (ص: ١٣١).

[٥] ينظر: نضرة نعيم (٥١/١).

المبحث الثاني
توثيق الحقوق الإجتماعية العامة وبيان أسباب التآلف

طرائق المعروف والخير في المجتمع لا تُحصى، وهي ذات أثر في تعميق المودة والقضاء على الضغائن، وتقوية أواصر المجتمع، وهي جاءت لأجل صلاح المجتمع وسعادته، وتقدمه نحو الأفضل، ويتعذر على أي مجتمع النهوض إذا لم يلتزم بها، ومن خلال التمعن في الأحاديث، أمكن استنباط الأسباب التي توثق أواصر المجتمع؛ ويمكن تقسيمها وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول

التربية من خلال بيان الوسائل والأسباب التي توثق الروابط

الأحاديث:

١. عن عبد الله بن عمر ب قال: قال رسول الله ﷺ:((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ[١]، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[٢].

٢. عن أبي هريرة ط أن النبي ﷺ قال: ((الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ[٣]، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ))[٤].

٣. عن أبي الدرداء ط أن النبي ﷺ قال:((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟)) قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:((إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ [٥]))[٦].

---

[١] يقال:أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من العدو، وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء، لكن دخله التخصيص، وغلب عليه الإلقاء في الهلك، ينظر: النهاية (٢ / ٣٩٤).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: النصيحة والحياطة (٤/٢٨٠) رقم (٤٩١٩)، والترمذي في سننه (٨٧/٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

[٣] ضيعته: وهي ما يكون منها معاشه، ينظر: غريب الحديث، لابن الجوزي (٢٢/٢).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في النصيحة والحياطة (٤/٢٨٠) رقم (٤٩١٨)، والترمذي في سننه (٤ / ٦٦٣) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

[٥] الحالقة: المهلكة : تستأصل كحالق الشعر، يقال: يحلق القوم بعضهم بعضاً أي يقتل، وقيل المراد بها قطيعة الرحم، ينظر:مشارق الأنوار (١ / ١٩٧).

[٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: النصيحة والحياطة (٤/٢٨٠) رقم (٤٩١٩)، والترمذي في سننه (٢٤٤/٤) وقال عنه : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

إن المتتبع للأحاديث الشريفة يجدها تُربّي على مباشرة الأسباب التي تزيد المحبة وتقوي الروابط، وتبني المجتمع السويّ المتكاتف، لذا أشارت إلى دلالات عدة وهي:

١. التربية على الإصلاح بين فئات المجتمع:

إن من أهداف التربية الإسلامية هي الإصلاح بين الناس وتحقيق التآلف والتحابب بينهم، وقد دلت أحاديث الباب كقولهﷺ:((ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة...)) فرغم أهمية الصلاة والصيام كونهما ركنان من أركان الإسلام، جعل الرسول ﷺ الإصلاح أعلى درجة.

والتربية تؤكد على ضرورة الإصلاح إذا بدّت الخلافات بين الناس، فمن أجل تنمية اجتماعية شاملة للمجتمع، لا بد من بذل الجهود في جميع جوانب وقطاعات الحياة ومجالاتها لإشباع كافة الاحتياجات الأساسية للإنسان[١].

ولا شك أن تآلف الناس حاجة أساسية، فبنزع الخصومة بين الناس تقوى روابطهم، وهذا من مبادئ التربية الاجتماعية، فحل النزاعات بين الناس هي إحدى المهارات للتعامل مع الآخرين، والنزعات بين الناس هي أمور محتمة، ومن الجوهري تعلّم طرق لحلها قبل أن تتفاقم، ولتلافي اللجوء إلى المحاكم وما يترتب من تكاليف، وهذا ينطبق على الخلافات بقضايا عنصرية أو المتعلقة بالعرض أو القضايا الحساسة الأخرى، وكذلك الخلافات التي غدت صراعات يسودها العنف، وكل ذلك يدعو لتسوية الخلافات فهي على قدر كبير من الأهمية[٢].

ومن حرص الإسلام على المصالحة جوّز واباح الكذب إذا أدى للإصلاح مع انه حرام[٣] فعن أم حميد بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ قال: (ليس بالكاذب من اصلح بين الناس، فقال خيراً أو نمى خيراً)[٤].

---

[١] ينظر: التربية وتنمية المجتمع العربي (ص: ٧٠).
[٢] المهارات، الأساسية (٢٦٣، ٢٦٤).
[٣] ينظر: قراءة في نصوص تربوية (ص: ٧٢).
[٤] سبق تخريجه(ص:).

ولا شك أن نقل الكلام على وجه الافساد والتحريش وتفريق الناس فهو حرام، وأما على وجه الإصلاح وتأليف قلوب المسلمين بينهم أو على وجه التخذيل والتفريق بين أعداء الإسلام، فهذا مطلوب[١]. وما الترغيب بالإصلاح في المجتمع إلا لأجل تماسك بنيانه، والحفاظ على روح المودة بين المسلمين، واشاعة روح التسامح، وإزالة الاضغان بينهم، وقد اوجبت السنة على من يلقى اخاه الذي شاحنه بان يبدأ بالسلام، فان لم يرد فقد باء بالإثم وحده[٢].

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث، فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم))[٣]. فالشحناء والبغضاء تؤدي لتفكك روابط أبناء المجتمع وتقطيع الصلات، وبالتالي انهيار المجتمع كما ينهار البناء إذا تفككت أجزاءه[٤].

وقد يترتب الاثم على من لم يقبل اعتذار أخيه له، كإشارة لتعزيز مبدأ المصالحة، فعن جُودان[٥] أن رسول الله ﷺ قال: ((من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس[٦]))[٧].

---

[١] ينظر: تفسير القرآن العظيم،لابن كثير (٣٧١/١).

[٢] ينظر: الخلق الحميد (٢٢٦، ٢٢٧).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: فيمن يهجر اخاه المسلم (٢٧٩/٤) رقم (٤٩١٢)، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٤١٧/٩): هذا الحديث صحيح

[٤] ينظر: الحديث النبوي (ص: ٨٩).

[٥] جودان : وقيل: ابن جودان، سكن الكوفة لا يعرف وغير منسوب، روى عنه الأشعث بن عمير٠ ينظر : الاستيعاب (٢٧٥/١)، وأسد الغابة(٥٨٠/١).

[٦] المكس: كل ما يأخذه اعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء. ينظر: المصباح المنير (٥٧٧/٢) مادة: مكس.

[٧] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: المعاذير (١٢٢٥/٢) رقم (٣٧١٨)، وقال البوصيري في الزوائد (١١٤/٤): ورجال إسناده ثقات إلا أنه مرسل قال أبو حاتم : جوذان هذا ليس له صحبة وهو مجهول.

ثانياً: التربية على التعاون والتكاتف في المجتمع:

إن من أهم القضايا التي عالجتها التربية الإسلامية والتي لها اكبر الأثر في دعم أركان المجتمع، هي قضية التكاتف والتعاون بأموره المادية والمعنوية كافة، إذ جعلت المجتمع قائماً على هذا المبدأ المهم، فحثت الفرد على الدعم لأخيه وأعانته، وان لا يبخلو فيما بينهم بتقديم المعونة، أو التوجيه والمساعدة، مما يُقوّم المجتمع ويدعمه.

لهذا كان شعار التربية الإسلامية منذ بيعة النبي ﷺ هو نشر قيم التعاون والتكاتف في المجتمع بل إن من الأمور التي قالتها خديجة ك لرسول الله ﷺ لتؤكد له أن ما جاءه حق هو أنه كان يعين على نوائب الحق وهي النوازل والحوادث[١].

إن إرساء مبادئ التعاون والتماسك بين الجماعة المسلمة هو امتثال لقوله تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٢] وهو تعاون على البر والطاعة والمصلحة والقربى، بعيداً عن تعاون الشر والخطر[٣].

فإعانة الناس في أعمالهم وأمورهم، تقود إلى العمل الجماعي، والذي صار ضرورة وهو من الأصول الإسلامية ، فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ يد الله مع الجماعة)[٤]، والفارق بين المجتمعات التي تسمّى متخلفة، والمتقدمة ليس التقدم العلمي والتنظيم الإداري ،إنما هو طريقة تنمية العمل الجماعي، بالتدريب والتنسيق بين أصحاب الكفاءات[٥].

وجاءت المكافأة عظيمة لمن يعين الناس فعن أبي هريرة ط أن النبي ﷺ قال: ((من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة،

---

[١] ينظر: عمدة القارئ (٥١/١).
[٢] سورة المائدة، من الآية (٢).
[٣] ينظر: القيادة التربوية (ص: ٨٧).
[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٦/٤) رقم (٢١٦٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه .
[٥] ينظر: أهداف التربية الإسلامية (٥٤٠، ٥٤١).

ومن يسّر على معسر، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))[١].

ولو تتبعنا الحديث لوجدنا كيف أنه تتابع بأسلوب يحث على المساعدة ويحث على بذل المعونة للناس، حيث رغّب أفراد المجتمع لفعل الخير، بجمل متتابعة، تبين الثمار التي سوف يجنيها فاعل الخير والمعين لأخيه، مثل (تفريج كرب يوم القيامة)، (تيسير ما يعسر عليه في الدنيا والآخرة)، (تحصيل معونة الله له) وكلها ثمار لا يستغني عنها العبد في الدنيا والآخرة.

وللتعاون في المجتمع آثار وفوائد كثيرة يمكن بيانها بنقاط وكالآتي:

١. إنّ التعاون على الخير يسهم في نهوض الحياة الاجتماعية، و هذه التربية تجرد الفرد من روح الأنانية البغيضة، وبالتالي سعادة الفرد ورفاهية المجتمع[٢].

٢. إذا عمد الإنسان إلى مد يد العون والمساعدة لمن يحتاجها ، أسبغ الله عليه ثوب الرعاية والعناية ، في حله وترحاله في الدنيا والآخرة ، والله إلى جانب عبده ،ما دام إلى جانب أخيه ، يرعى أموره ، كما يرعى مصالحه ، ويحب له كما يحب لنفسه[٣].

٣. يسهم في إنجاز الأعمال الكبيرة الّتي لا يقدر عليها الأفراد، وأساس التّقدّم والإنتاج والنّجاح والتّفوّق،ويشعر فيه الفرد بالقوّة ونزع شعور العجز من نفسه.[٤]

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في المعونة للمسلم (٢٨٧/٤) رقم (٤٩٤٦)، والترمذي في سننه (٣٩٠/٣) رقم (١٩٣٠) ، وقال: هذا حديث حسن ، والنسائي في الكبرى ، كتاب الرجم ، باب: الترغيب في ستر العورة وذكر الاختلاف على إبراهيم بن نشيط في خبر عقبة في ذلك (٤٦٦/٦) رقم (٧٢٤٨).

[٢] ينظر: التربية الإسلامية اصولها وتطورها (ص: ٦٢) والتوجيه والإرشاد النفسي (ص: ٣٣٧).

[٣] ينظر: معجزة الإسلام التربوية (ص:١٣٦).

[٤] ينظر : نضرة النعيم (٣ / ١٠٢٧).

٤. هو من ثمرات الأخوّة الإسلاميّة، وينزع الحقد من القلوب الضّعيفة، ويزيل أسباب الحسد، ودليل حبّ الخير للآخرين، وسبب من أهمّ أسباب الألفة والمحبّة بين النّاس[١].

والله سبحانه خلق الإنسان بطبيعته ذا نزعة اجتماعية يلتقي بجماعته، وإنَّ حياة الاجتماع تعطي الفرد وجوده، وتفضي عليه مقومات شخصيته، والإنسان وحده في الكون ليس له وجود، وقد يميل الفرد أحياناً إلى الوحدة، ولكنها لمدة مؤقتة إذا طالت أحس بالضيق، فهو يحتاج لمن يكلمه، ويبادله الحاجات وينصحه[٢]، ولقد شبّه الرسول ﷺ المسلم لأخيه في المعونة كالبنيان المرصوص بقوله:((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وشبك أصابعه))[٣].

وهذا تشبيه لبناء المجتمع القوي البنية المتماسك الأطراف، إذ ليس باستطاعة أحد اختراقه، فهو يشبه البناء القوي المتراص، يشد بعضه بعضاً، فكذا المؤمن يقويّ أخاه ويشده[٤].

فالمسلم يرد لهفة أخيه، ويفرّج كرّبته، ويعينه إذا استعان به، ويغيثه إذا استغاثه، وبذلك يكسب رحمة الله تعالى[٥].

ولا يحزن المرء إذا تذكره الناس وقت الحاجة، بل ليبتسم؛ لأنه كالشمعة إذا أظلمت حياة الآخرين أسرعوا إليه، والوقت ينقضي وزرع الخير في النّاس يرسم الابتسامة على وجوههم، وإبداء العطف عليهم يجب أن لا يُؤجل لأنّ العيش في الحياة هو مرة واحدة ولنتوقع عدم الشكر من الناس، وان يعطي المرء لأجل

---

[١] ينظر:المصدر السابق (١٠٢٧/٣).

[٢] ينظر: أصول التربية العامة (١٦٤، ١٦٥).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (١٠٣/١) رقم (٤٨١).

[٤] ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص: ٣٤٠).

[٥] ينظر: الخلق الحميد في القرآن المجيد (ص: ٢٢٦).

العطاء[١]. ذُكر أنّ رجلاً جاء بهدية لإخيه الذي قضى حاجته، فقال له: (خذ مالك عافاك الله، وإذا سألت أخاك حاجةً فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة، وكبّر عليه أربع تكبيرات، وعُدّه من الموتى)[٢].

وما أحسن قول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم لطالما استعبد الإحسان إنسان[٣]

ولا شك أن الإعانة ليست فقط مادية، بل لها صور منها النصح والإرشاد للخير.

فعن تميم الداري[٤] ط أن النبي ﷺ قال:((إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة)) قالوا: لمن يا رسول الله قال: ((لله وكتابه ورسوله، وأئمة المؤمنين، وعامتهم، أو أئمة المسلمين، وعامتهم))[٥]. ومعنى النصح لله لأ أي الإيمان به (ولكتابه) أي الإيمان بأنه كلام الله (ولرسوله) أي تصديقه برسالته وبما جاء به وطاعته، (ولائمة المسلمين) أي إعانتهم على الحق وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم، أمّا عامة المسلمين فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكفّ الأذى عنهم وستر عوراتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المصالح لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقال العلماء أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام[٦].

---

[١] ينظر: ترك القلق: (١٦٤، ١٦٥).

[٢] ينظر: إحياء يوم الدين (١٧٥/٢).

[٣] جواهر الأدب (٤٣٠/٢) والبيت لأبي الفتح البستي (ت ١١٢٢هـ).

[٤] تميم بن اوس ،وقيل بن قيس، أبو رقية الداري، أول من أسرج السراج في المسجد ،ينظر: التأريخ الكبير (١٥٠/٢) ، ومعرفة الصحابة(٤٤٨/١).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في النصيحة (٢٨٦/٤) رقم (٤٩٤٤)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد (١٤٧/٢٨) رقم (١٦٩٤٦): إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٦] ينظر: معالم السنن (١٢٦/٤) ، وشرح النووي على مسلم (٣٩/٢).

ولقد عاهد أحد الصحابة نفسه بالسمع والطاعة لله ولرسوله، ثم بالنصيحة لكل مسلم، فعن جرير[١] ط قال:(بايعت رسول الله > على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم) ، وكان إذا باع الشيء أو اشتراه قال: (أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر)[٢].

فبقوله هذا يرسم صورة التربية التي أخذها من مربيه النبي ﷺ، ثم هو لا ينساها وهو يلقنها قولاً بقوله (وأن انصح لكل مسلم) ثم هو يعلمها للآخرين كي يقرنوا الأقوال بالأفعال، وهو بذلك يذكّر حتى من يتعامل معه، فقد يتهاون الآخرون بها، لذا على المربي أن لا يهمل تربيته فربما يهدم إهمال ساعة أو أكثر ما بناه لسنوات بتساهله، لذا ينبغي مواصلة التربية، ومن ينصح الناس للخير دون تميز إنما يُعينهم للهداية والرشد، وأخذ المفيد، والإسلام يريد مجتمعاً راقياً فهو يقيم العلاقات بين الناس على أساس من العدل والرحمة، فهو لا يريد إلا الهداية والرشد والأمن والاطمئنان، والتعايش السلمي هو الأساس، فلا تمايز على اختلاف الأقوام والجنسيات والديانة أو الوطن[٣].

المطلب الثاني
التربية على اداء الحقوق

الأحاديث:

---

[١] هو جرير بن عبدالله بن جابر البجلي ،ابو عمرو، اختلف في وقت إسلامه، سكن الكوفة توفي سنة (٥١)هـ ، وقيل(٥٤)هـ.

[٢] أبو داود، كتاب الأدب، في النصيحة والحياطة (٢٨٦/٤) رقم (٤٩٤٥)، والنسائي في سننه، كتاب البيعة،باب:البيعة على النصح لكل مسلم(١٤٠/٧) رقم(٤١٥٧)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[٣] ينظر: معالم العلاقات الإنسانية في الإسلام (١٣١، ١٣٢).

١. عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ > :((خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ، رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ[١] الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ))[٢].

٢. عن عَائِشَةَ أَنَّها مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ[٣] فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ > :((أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ))[٤].

٣. عن أبي موسى الأشعريط قال: قال رسول الله ﷺ:((إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي[٥] فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ[٦]))[٧].

إنّ اداء الحقوق يدل على حسن التعامل الذي أكدته التربية الإسلامية، فالقيام بها يزرع المودة بين الناس، صغيرهم وكبيرهم، فالصغير مثلا يلان له الجانب

---

[١] التشميت: أي الدعاء له عند العطاس بالرحمة، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١ / ٤٣٢).

.

[٢] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب،باب: في العطاس (٣٠٧/٤)رقم(٥٠٣٠)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في كراهية لبس المعصفر (١١٧/٥) رقم (٢٨٠٩)بلفظ(أمرنا رسول الله بسبع.....)، وقال:هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الهيئة: صورة الشيء وشكله وحالته، ينظر: النهاية (٥ / ٢٨٥).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الأدب ،باب: في تنزيل الناس منازلهم (٤ / ٢٦١) رقم (٤٨٤٢)، وقال أبو داود: «وحديث يحيى مختصر» قال أبو داود: «ميمون لم يدرك عائشة».

[٥] الغالي: المتشدد فيه، والمتجاوز الحد، لان من أخلاقه التوسط في الأمور، ينظر: النهاية (٣٨٢/٣) مادة: غلا.

[٦] المقسط: العدل، أما القاسط فهو الجائر، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٤٢٠/١).

[٧] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم (٢٦١/٤) رقم (٤٨٤٣)، وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢٧٧/٢) رقم (٧٦٢): إسناده حسن.

بمخاطبته برابطة الأبوة وهذا حق واحد من جملة حقوق تجعله يحترم الاخر ،وكان رسول الله ﷺ يقول لانس (يا بني) [١]. وهي ضمن حقوق الصغير على الكبير.

والمرء يضع في حسبانه أنّ أداء الواجب يعزز روابط المجتمع، فالحياة الاجتماعية لا تستقيم إلا إذا عرف كل مواطن ما له من حقوق وما عليه من واجبات، فتكون عادة على جميع المواطنين التزامها دون تفريط أو إفراط، وتلك من وظائف التربية[٢].

ولقد بينت السنة طائفة من الحقوق التي على المسلم أن يؤديها ، وهي نتيجة طبيعية لمن عرف قدر الآخرين ولم يغفل عن حقوقهم الإجتماعية المهمة، ولو تمعنا بقوله ﷺ (خمس تجب على المسلم) لوجدنا انه قد أصاب أهم الأسباب التي تقوي الأواصر الاجتماعية، فعيادة المريض، وتشميت العاطس، والسير في الجنازة...الخ، وجعلها واجبة، فهي من الأمور التي تعد الأساس من حياة الفرد ، فمن آثار الإيمان والمثل العليا والشيم، أنْ تؤدى الحقوق، ويُحس بالآم الآخرين، حتى تكون وشائج المجتمع مفعمة بالود والمحبة[٣].

فإذا زار المرءُ أخاه وعاد المرضى، فانه يفي بالتزاماته الإجتماعية، وبالتالي يحافظ على صلاته مع الناس[٤]، ولاشك أن الاختلاط بالناس في المجتمع على نحو مفيد، يعزز الترابط، ويجعل المرء اجتماعياً ومؤثراً في الآخرين.

وتبرز الحقوق في الأمور كافة، وتعد من أوجه إحترام النّاس والرسول ﷺ أرشد إلى هذا الأمر عملياً في قضية الركوب على دابة الآخرين، فعن بريدة[٥]، قال:(

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الآداب، باب: في الرجل يقول لابن غيره يا بني (٢٩١/٤) رقم (٤٩٦٤). قال أبو داود: «سمعت يحيى بن معين يثني على محمد بن محبوب ويقول كثير الحديث»، والترمذي في سننه (٧٢٩/١) رقم (٥٨٩)، وقال : هذا حديث حسن غريب.

[٢] ينظر: أصول التربية العامة، لسعيد اسماعيل (٣١).

[٣] ينظر: معجزة الإسلام التربوية (١٣٩).

[٤] ينظر: الخلق الحميد في القرآن المجيد (ص: ٢١٥).

[٥] بريدة ابن الحصيب قيل: اسمه عامر، وبريدة لقب له ،كنيته أبو سهل الأسلمي ،صحابي أسلم قبل بدر مات سنة (٦٣)هـ ،ينظر:التقريب(ص:١٢١).

بينما رسول الله ﷺ يمشي جاء رجل ومعه حمار فقال: يا رسول الله، إركب وتأخر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: ((لا، أنت أحق بصدر دابتك مني إلا أن تجعله لي)) قال: فإني قد جعلته لك، فركب) [١].

فأعطى الرسول حق الرجل بصدر دابته،عملياً تقديراً مع أنه ولي الأمر ، حتى أذن له صاحبها، وقوله ﷺ :(أنزلوا الناس منازلهم...) وقوله :(إن من اجلال الله تعالى...) يعزز مبدأ إعطاء كل إنسان حقه من التقدير فالشريف يُجلُّ أكثر من غيره وصاحب الوجاهة ليس كغيره، وفيه حض على مراعاة مقادير الناس ومناصبهم، وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس ونحو ذلك[٢] ، فلكل أحد مرتبة ومنزلة لا يتخطاها إلى غيرها، فالوضيع لا يكون في موضع الشريف، ولا الشريف في منزل الوضيع، فيحفظ لكل واحد منزلته، ولا يساوى بين الخادم والمخدوم، والسائد والمسود، ويُكرم كلّ على وفق فضله وشرفه[٣].

وأكد ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال:((من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا))[٤]، وهذا الحديث يدل على أهمية احترام فئات المجتمع وعدم احتقارهم، فإن احتقار الناس وعدم احترامهم له آثار سلبية، كأذية الآخرين وتسلطهم، وإفساد المودة وتقطيع الأواصر، ودليل الكِبْر، ويحبط الكثير من الحسنات، والمحتقِر يكون مُنعزلاً ومكروهاً بين الناس[٥].

وينبثق من الأحاديث السالفة مبدأ العناية وتلبية حاجات الناس الاجتماعية وللإنسان، حاجات كثيرة يسعى لتحقيقها، منها الحاجات الاجتماعية والحاجة إلى

---

[١] اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الجهاد، باب: رب الدابة احق بصدرها (٢٢٨/٣) رقم (٢٥٧٢)، والترمذي في سننه ، كتاب الأدب، باب: ما جاء أن الرجل احق بصدر دابته (٣٩٦/٤) رقم (٢٧٧٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[٢] ينظر: عون المعبود (١٣١/١٣).

[٣] ينظر: مرقاة المفاتيح (٨ / ٣١٢٥).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الرحمة (٢٨٦/٤) رقم (٤٩٤٣)، وقال الحاكم في مستدركه (١٩٧/٤) رقم (٧٣٥٣) : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[٥] ينظر: نضرة النعيم (٤١٣٨/٩).

التقدير، والحاجة إلى تحقيق الذات، وقيام روابط مع ذات الفرد، ومع الآخرين بالتقدير للشخص واحترامه وتجنب نبذه [١]، فينبغي للإنسان الفطن أن يتعرف إلى حاجات الآخرين ثم يسعى لتحقيقها، فمن استطاع تلبية ما يحتاجه الفرد، قدر أن يصل إلى قلبه ويأسره في معروفه[٢].

واقتضى التغير الذي حصل في زماننا أنماط أخرى من الحقوق والآداب منها آداب المساعدة في الشارع، وهي تخص من معنا في الطرقات وهي [٣]:

١. أن يفتح السائق المجال للمارين بتخطي الشارع، سيماعند عدم وجود إشارات ضوئية، ولاسيما الشوارع المزدحمة والأسواق.
٢. إعطاء فرصة للسيارة المتوقفة على جانب الطريق كي تأخذ مسارها في الشارع، فقد يطول للسائق الانتظار.
٣. عدم أخذ حق من أراد أخذ مكان سيارة تريد الخروج ،وقد أضاء الإشارة بالاتجاه الذي يريد، فيسبقه آخر مكانه، فهذا التصرف ليس من آداب الإسلام، فلا يجوز مسابقة الآخر إلى حق سبقه إليه.
٤. أن يساعد المشاة سائق السيارة في تسهيل مروره، بالتوقف عند الإشارة الخضراء، والإسراع حين تجاوز الشارع، فلا يضطره إلى التوقف، فقد يتباطأ بعض المشاة، وكأن الطريق وحده لهم، فيا حبذا لو شعر كل منا بشعور الآخرين.
٥. قد يصدم احدٌ سيارة مركونة، فمن آداب المساعدة انتظار صاحبها، وعرض المساعدة له، بتحمل النفقات إن استطاع.

والحقوق الاجتماعية تُزرع لدى النشء حتى يكبروا عليها، فمطلوب في الحياة الاجتماعية تعويدهم مخالطة المجتمع، وطريقة التعامل مع الناس، وضرورة محبتهم

---

[١] ينظر: علم نفس النمو، لعادل الأشول (ص: ٤١٧).

[٢] ينظر: سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين، لعلي الحمادي، الإصدار(١) (ص:٧٢، ٧٣).

[٣] ينظر: آداب المسلم (١٣٥، ١٣٦).

واحترامهم والتعاون معهم على الخير، واجتناب ما يُسيء إليهم، والتلطف والنصح لهم، لأجل بناء مجتمع سليم متعاون مترابط، فيه الألفة والمحبة[1].

وهكذا بيّنت تربية النبي ﷺ أن لكل فرد حقاً وعليه واجب ، وأنّ الناس تتفاوت في المنازل فلا بد من إعطاء كلٌّ منزلته ، وهذه الحقوق متى ما التزم الفرد بها، سوف يؤدي ذلك إلى تقوية أواصر المجتمع.

المطلب الثالث

الحذر من عوامل تفكك المجتمع كالعنصرية

الأحاديث:

١. عن ابن عمر بقال:(انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ في قبةٍ منْ أدَم فقالَ:((مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِّيَ، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ[2]))[3].

٢. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ > قَالَ:((لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ))[4].

حذّرت الأحاديث المتقدمة من العصبية والقبلية الغير حق ، لمضارها الكبيرة على تفكك المجتمع، وفيها أيضاً دعوة للبعد عن أسباب الكره والعداوة؛ لإن نبذ العنصرية والطائفية والعصبية القبلية من أقوى عناصر التالف والأخوّة، فالمجتمع المسلم قائم على نبذ العنصرية والوطنية الإقليمية، وعلى الحرية

---

[1] ينظر: تربية الأبناء أسسها وعوامل نجاحها (ص: ٤٦، ٤٧).

(٢) يُنزع: أراد أنه وقع في الإثم وهلك، كالبعير إذا تردى في البئر،ينظر: النهاية (٢ / ٢١٦).

[3] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في العصبية (٤/٣٣٠) رقم (٥١١٨)، وقال محقق جامع الأصول:إسناده صحيح ، ينظر: جامع الأصول (١٠/٥٩) رقم (٧٥٢٤).

(٤)أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: في العصبية (٤ / ٣٣٢) رقم(٥١٢١)، وقال أبو داود: هذا مُرسل عبد الله بن أبي سليمان، لم يسمع من جُبير، ينظر: جامع المسانيد والسنن،لابن كثير (٢ / ٨٦).

المبنية على العبودية الكاملة لله وحده والتي تُحقق له المحافظة على ماله وعرضه ونفسه وتطلب منه الالتزام بالحق والعدل، كما إنه مجتمع الأخوة والمساواة والكفاية والعدل بين المسلمين الذين يتساوون في الواجبات والحقوق[١].

وموقف التربية الإسلامية من اختلاف الأعراق والألوان والأنساب واضح لا غموض فيه فالناس كلهم ابوهم واحد ، واختلاف الالوان ليس أكثر من بيان قدرة الله تعالى ، والشعوب والقبائل ليست أكثر من غرض التعارف، وعمل النبي ﷺ على اجتثاث الشعور بالعصبية فعن ابي هريرة إن النبي > قال:((إن الله عز وجل قد اذهب عنكم عبية[٢] الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي وفاجر شقي، انتم بنو ادم وادم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان[٣] التي تدفع بأنفها النتن)[٤] وعمليا اخى النبي بين المسلمين وفيهم القرشي والهاشمي ومن الموالي، وبين المهاجرين والانصار، ووحد بين الانصار من قبل ، وهذه الرابطة هي الاقدس في المجتمع[٥] ، فتحذيره ﷺ في حديث جبير بن مطعم:((ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية)) أي الاجتماع على عصبية في معاونة ظالم، أوبالباطل ((وليس منا من مات على عصبية)) أي: على طريقتهم من حمية الجاهلية[٦].

---

[١] ينظر: في التربية الإسلامية (١ / ١١٦)

[٢] العبية: الكبر والزهو. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٣٨٤/٢) مادة: (عبب)

[٣] الجعل: دابة سوداء، تكون في المواضع الرطبة. ينظر: تاج العروس (٢١٠/٢٨) مادة: (جعل).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب، باب :في التفاخر بالانساب (٤/ ٣٣١) رقم (٥١١٦)، والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب: ومن سورة الحجرات (٢٤٢/٥) رقم (٣٢٧٠) ، وقال : هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن جعفر يضعف، ضعفه يحيى بن معين وغيره، وهو: والد علي بن المديني، وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباس.

[٥] ينظر :الاستخلاف والتركيب الاجتماعي (ص:١٩٠،١٩١)

(٦) ينظر:مرقاة المفاتيح (٧ / ٣٠٧٧).

ومن المناسب أن نشير إلى التخطيط للدول المستعمرة في تمزيق الأمة الإسلامية حيث كانت، ومازالت تستثمر –بصبر ووعي– المؤسسات التربوية والعسكرية والإعلامية، والعلاقات الإقليمية من الولاء للاسلام إلى دائرة الولاء الفردي، متدرجة عبر دوائر القوم والإقليم والقبيلة، فتناثر ولاء ألاجيال على دوائر القبيلة والأسرة والأنانية الفردية، فاطلقت أعنة الصراعات بين العصبيات المذكورة حتى تنتهي مشروعات التنمية إلى الإفلاس[1] لهذا يجب الحذر من العصبية أو أي شي يثيرها بين أبناء المجتمع الواحد.

والعصبية مدعاة إلى التمزق والتفكك، فلا يتعصب المرء لشيء لاسيما إذا كان فيه مخاصمات، كالتعصب للمذاهب والأهواء، والحقد على الخصوم، والنظر إليهم بعين الازدراء والاحتقار، وذلك مما يُهلك العباد والعلماء فضلا عن غيرهم من الناس، فالاشتغال بالطعن في الناس وذكر نقائصهم مما جبل عليهم الطبع شر، فإذا خيل الشيطان إليه أن ذلك هو الحق زاد فيه واستكثر وحلا له وفرح به ظنا منه أنه يسعى في الدين وما هو إلا ساع في إتباع الشيطان[2]

---

[1] ينظر: أهداف التربية الإسلامية (ص: ٤٦٦).

(٢) ينظر:الزواجر عن اقتراف الكبائر (١ / ١٤٢).

الفصل الرابع

الدلالات التربوية المتعلقة بالآداب الاجتماعية

اعتنت التربية الإسلامية بالآداب الاجتماعية عناية فائقة، إذ أنها لب العملية التربوية؛ كونها ترتبط بتصرف الفرد وسلوكه، سواء أكان هذا التعامل حيال نفسه ، أم في تعامله مع الآخرين، ولاشك في أن المجتمع لا يصلح حاله إذا خالف أفراده القيم والمعاير التربوية الحسنة، والآداب بالجملة جاءت لصالح الفرد، وحفظ إنسانيته ، ولكي لا يتجاوز الفرد حدوده التي يجب أن يلتزم بها تجاه نفسه، أو تجاه المحيطين به، لابد ان يأخذ بجملة آداب اجتماعية، قد بينتها التربية النبوية، وأكدت عليها، ويؤدي الإخلال بها الى جو من التنافر،وفشوّ الفوضى بين أفراد المجتمع ، ومن ثمّ يعكر صفوه، لضياع الاحترام بين فئاته، ويغدو في حالة تمزق لضياع الآداب الاجتماعية بين الأفراد ، لهذا أكدت التربية على هذا المبدأ، وحثت على جملة آداب قد بثت ضمن أحاديث كثر، اخترت منها ما سأبينه في المباحث الآتية:

المبحث الأول

التربية المتعلقة باختيار الأسماء

إن الاسم هو أول هبة نعطيها للأبناء، وهم يبدؤون حياتهم، لهذا تطرقت التربية النبوية لهذا الأمر، وحثت على العناية به ضمن أحاديثها، وهذا ما سأتطرق إليه في هذا المبحث، وضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول

التربية على الآداب في الأسماء

الأحاديث:

١. عن أبي الدرداء ط قال: قال رسول الله ﷺ :((إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ))[١].

٢. عن ابن عمرب أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ:(غيّرَ اسمَ عاصيةً، وَقال: ((أنْتِ جَميلةٌ))[٢].

٣. عن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ قال:((أَخْنَعُ[٣] اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ))[٤].

قد جاءت أحاديث الباب بدلالات عدة ، سأبينها وكالآتي:

١. التربية على تسمية المولود اسماً حسناً :

إن الإسلام يحدد نوع الاسم الذي يستحسن تسمية المولود به ، لما للاسم من دلالة على المسمى فإذا كان الاسم جميلا متفائلا ذا دلالة طيبة سر به صاحبه وإن كان قبيحا متشائما كان مثار سخرية واستهزاء بصاحبه، ولهذه الدلالة النفسية للأسماء على أصحابها غيّر الرسول ﷺ أسماء كثير من أصحابه[٥] ، ومن أمثلة ذلك:

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب، باب :في تغير الأسماء (٤ / ٢٨٧) رقم (٤٩٤٨)، وقال أبو داود: «ابن أبى زكريا لم يدرك أبا الدرداء».

[٢] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: في تغير الاسم القبيح (٢٨٨/٤) رقم (٤٩٥٢) ، والترمذي في سننه كتاب الأدب ، باب :ما جاء في تغير الأسماء (١٣٤/٥) رقم (٢٨٣٨) ، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب: تغير الأسماء (٢/ ٢٣٠) رقم (٣٧٣٣).

[٣] اخنع: أي أذلها وواضعها، ينظر: النهاية(٨٤/٢) مادة : خنع.

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في تغير الاسم القبيح (٢٩٠/٤) رقم (٤٩٦١)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب الادب، باب: أبغض الأسماء إلى الله (٤٥/٨) رقم (٦٢٠٦)، وقال الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة : قد أخرجاه يراد به البخاري ومسلم (٢٦٤/١٥).

[٥] ينظر: التربية الإسلامية ومراحل النمو (١١٦ ،١١٧).

ا- عن أسامة بن أخدري[١] ﷺ أن رجلاً يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ((ما اسمك؟)) قال: أنا أصرم[٢]، قال: ((بل أنت زرعة[٣]))[٤].

ب-عن سهلط أن اسمه كان حزن فقال له الرسول ﷺ ((أنت سهل))[٥].

ويلاحظ بجلاء التسمية الحسنة ، لما لها من أثر، فالأسماء التي تدل على فأل حسن تبعث على الراحة والانشراح، وعكسها الأسماء التي فيها تشاؤم أو كونها قبيحة ، لهذا غير الرسول ﷺ ما دل على ذلك ، فإنه ﷺ كان يحب الفأل الحسن، ويكره التطير[٦].

والتفاؤل مطلوب حتى بالإجابة، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ :(نهى أن نسمّي رقيقنا أربعة أسماء أفلح، ويساراً، ونافعاً، ورباحاً)[٧]؛ ولأن القصد من معاني هذه الأسماء التفاؤل بحسن ألفاظها، جاء التحذير لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه إلى الضد، فإذا قيل: أثمَّ يسار، فقيل:لا، تشاءموا، وهو سبب لسوء الظن بالله تعالى،

---

[١] هو أسامة بن أخدري الشقري ، من بني شقرة (الحارث بن تميم) نزل البصرة ، روى عنه بشير بن ميمون ، وليس له الا هذا الحديث،ينظر: الاستيعاب (٦٨/١) ، وأسد الغابة (١/ ١٩٣).

[٢] أصرم : الصرم : القطع البائن ، وأصرم الرجل :ساءت حاله ،ينظر: غريب الحديث للحربي(١١٩٩/٣) مادة : صرم ، وتهذيب اللغة(١٢/ ١٣١)

[٣] زرعة: من الزرع ،والنماء ، وما زرعته من نبتة،ينظر : جمهرة اللغة(٧٠٥/٢)

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: في تغير الاسم القبيح (٢٨٨/٤) رقم (٤٩٥٤)، وإسناده صحيح ، ينظر: جامع الأصول (٣٧٤/١).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب ، باب :في تغير الاسم القبيح(٢٨٩/٤) رقم(٤٩٥٧)، والحديث عند البخاري ، كتاب الأدب، باب: اسم الحزن (٤٣/٨) رقم (٦١٩٠).

[٦] ينظر :مرقاة المفاتيح (٧ / ٢٩٢٢).

[٧] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب : في تغيير الاسم القبيح (٤ / ٢٩٠) رقم(٤٩٥٩)، والترمذي في سننه ، كتاب الأدب، باب:ما يكره من الأسماء (٥ / ١٣٣) رقم (٢٨٣٦)،وقال(حديث حسن صحيح)، وابن ماجه في سننه ،كتاب الادب ، باب: ما يكره من الأسماء (١٢٢٩/٢) رقم (٣٧٣٠).

والنبي ﷺ لا يريد التشاؤم أن يتسرب إلى النفوس حتى لو كان من الإجابة غير المقصودة[١].

وأهمية الاسم للشخص كأول حقوقه المشروعة تتضح من تعجيل تسميته ، وهذا ما أكدته التربية النبوية إذ أمر النبي ﷺ (بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق[٢])[٣]، ودلالة أمره ﷺ بإماطة الأذى عنه، وإراقة الدم في اليوم السابع هي نسيكة لله تعالى ليبارك فيه، تفاؤلاً بطهرة الله له بذلك[٤].

-كما يستحب له التأذين في الأذن اليمنى والإقامة في اليسرى حتى يكون الأذان والإقامة من أول ما يسمع الطفل كما أن في ذلك رمزاً إلى المهمة التي جاء من اجلها إلى الوجود وهي عبادة الله وتلبية النداء إلى العبادة، وكذلك تحنيكه وحلق رأسه يوم سابعه والتصدق بوزنه فضة أو ذهباً على الفقراء، وكلها أفعال قد فعلها سيد الخلق ﷺ [٥].

٢- الإبتعاد عن الأسماء الدالة على التزكية خشية الغرور:

إذ إن المزكي هو الله تعالى ،يقول سبحانه: { فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}[٦] ، والتنبيه على عدم التبجح وتزكية النفس بغير حقّ تلقين جليل في صدد تربية النفس، وجعل صاحبها يعرف حدوده، ويعرف أن الله لا تخفى عليه خافية ، فتبعده هذه المعرفة عن الخيلاء والغرور، وتبعده عن الخداع والتضليل[٧].

---

[١] ينظر: معالم السنن (١٢٨/٤)، وأساليب الدعوة والتربية (ص:١٨٢).

[٢] العق: أصله الشق و القطع ، وعلى هذا تصلح ان تكون العقيقة اسم للذبيحة ، لأنها تعق عنه أي تقطع مذابحها ، أو اسماً للشعر لأنه يقطع عن الصبي ، ينظر: غريب الحديث للحربي (٥٢/١) مادة :عقّ ، وغريب الحديث للخطابي (٢٦٨/١).

[٣] أخرجه الترمذي في سننه ،كتاب الأدب ،باب:ما جاء في تعجيل اسم المولود (٥ / ١٣٢) رقم (٢٨٣٢)، وقال:هذا حديث حسن غريب.

[٤] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (٥ / ٣٧٥).

[٥] ينظر: التربية الإسلامية ومراحل النمو (١١٦ ،١١٧).

[٦] سورة النجم ، من الآية (٣٢).

[٧] ينظر:التفسير الحديث (٢ / ١٠٧).

وتتجلى هذه التربية في أحاديث عدة، منها عن محمد بن عمرو بن عطاء[١]، أن زينب بنت أبي سلمة[٢]، سألته: ما سمّيت ابنتك؟ قال: سميتها برة، فقالت: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، سميت برة فقال النبي ﷺ: ((لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم)) فقال: ما نسميها؟ قال: ((سموها زينب))[٣]، فغيّر ذلك الاسم لان فيه تزكية لها ومدحا ، وحوّله إلى ما لامدح فيه[٤] يقول النووي (وقد بين ﷺ العلة في النوعين وما في معناهما وهى التزكية أو خوف التطير)[٥] .

ولأنّ الأسماء دلالة على أشخاصها ، فيخشى إذا قيل عاص مثلاً يُظنُّ أنّه عاص لله ، فحوّل إلى ما كان صدقاً ، ومرّ علينا أنّ الرسول غيّر عاصية إلى جميلة ، مع أنّ المقابل لهذا الاسم هو طائعة ، ولعل السبب ، هو مخافة التزكية[٦].

لذا من المستحسن أن يكون الاسم حسناً جميلاً، يوافق المكان والزمان، ولا يكون الاسم عائقاً أمام نجاح الشخص، وبعض الناس لا يدركون أهمية الاسم وأنه حق للأبناء، فيسمّونه بأسماء القاذورات، أو أسماء مجرمين، أو أسماء اقرب إلى الميوعة ، أو أسماء اليهود والنصارى مما له أثر نفسي بخجل أصحابها من أسمائهم[٧] .

---

(٢) محمد بن عمرو بن عطاء الأكبر بن عباس الثقفي، ثقة وله أحاديث عدة ، توفي في خلافة الوليد بن يزيد، ينظر:الطبقات،لابن سعد (٥ / ٣٣٤).

(٣) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية،ربيبة رسول الله ﷺ أمها أم سلمة زوج النبي ﷺ ، ينظر:الاستيعاب (٤ / ١٨٥٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في تغير الاسم القبيح (٢٨٨/٤) رقم (٤٩٥٣)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الآداب ، باب: استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما (١٦٨٧/٣) رقم (٢١٤٢).

(٤) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال(٣٤٧/٩).

(٥) شرح النووي على مسلم (١٤ / ١٢١).

(٦) ينظر : مرقاة المفاتيح (٣٠٠٠/٧).

(٧) ينظر: سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين، الأصدار الثالث (ص: ٢٤)، وقوة الشخصية (ص: ١٦).

لهذا غيّر النبي أسماء كثيرة ، وقد سأل مرّة أحدهم عن اسمه فقال :حزن ، قال: ((أنت سهل)) فقال لا السهل يوطأ ويمتهن، قال سعيد: (فظننت أنه سيصيبنا بعده حزونة)[١].

ثالثا: التربية على تجنب الأسماء المنافية للعقيدة:

إن هذه التربية تنبثق من حديث أبي هريرة مذكور آنفاً بالنهي عن تسمية(ملك الأملاك)؛ لأن التسمية بملك الأملاك مختص به تعالى ومن يُسمّى به فقد نازع الله لأ في كبريائه[٢]، وهذه الصفة لا تليق إلا لله تعالى ، فأسمائه وصفاته لا تليق للمخلوق، إذ إنّ العباد صفتهم الذل والعبودية لله ، وهذا الاسم يدل على غاية التكبر ولا ينبغي أخذ ما هو خاص بالله لأ [٣].

وهذا ما عناه النبي ﷺ في حديث هانيءطعندما سمع الرسول ﷺ أنّ قومه يكنّونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال :((إنّ الله هو الحَكم ، واليه الحُكْم ، فلم تُكنى أبا الحكم)) فقال : إنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ: ((ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟)) قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: ((فمن أكبرهم؟)) قلت: شريح، قال: ((فأنت أبو شُريح))[٤]

ونلمح في الحديث وقفات تربوية لابد منها:

ا- بيان الأمر الصواب : وهذا واضح عندما أخبر الرسول أن الله هو الحكم ، وإليه الحكم ، فعندما لا يداهن القاضي أو العالم ، تتحقق الأمانة والعدالة والحق ، إذ إنه

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب : في تغير الاسم القبيح (٢٨٩/٤) رقم (٤٩٥٦)، قال أبو داود: «وغير النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشاماً، وسمى حربا سلماً، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة، سماه شعب الهدى، وبنو الزنية، سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية، بني رشدة» قال أبو داود: «تركت أسانيدها للاختصار».

[٢] ينظر : بريقة محمودية (٣/ ٢٣٦) ، وطرح التثريب (١٤٩/٨، ١٥٠).

[٣] ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/ ٣٥٣، ٣٥٤) ، وطرح التثريب (١٥٤/٨).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، في تغير الاسم القبيح (٢٨٩/٤) رقم (٣٩٥٥)، وقال الحاكم في مستدركه (٣١٠/٤) رقم (٧٧٤١) : تفرد به قيس، عن المقدام.

لا يصانع أحداً ، ويطبق دون مجاملة ، وهذا يحمي المجتمع من الفساد ، والهلاك والتفسخ ، وخلاف ذلك يهلك المجتمع[١].

ب- المناقشة الإيجابية والحوار : فالأسئلة إذا كانت موجهة،أتاحت للمسؤول الإجابة بحرية، فعندما سأل الرسول ﷺ هانىء عن سبب التسمية ، أجابه هانىء ط بكل وضوح ،

وهذه الطريقة لها فوائد وآثار نافعة يمكن بيانها بالنقاط الآتية[٢]:

١- للأسلوب الحواري أثراً كبيراً في تصحيح الخطأ والتصورات الباطلة، وقبول المعلومات الصحيحة، وأزالت الملابسات، والمتعلقات الذهنية؛ لأن فيه تفتيح الذهن ، وقرع الحجة بالحجة.

٢- إنّ فرض المعلومات على الآخرين، قد تقبل ولكن دون رضى وإقناع ، إمّا رهبة أو هيبة، وفرض الرأي يقتل الإبداع ويميت حسن التفكير .

٣- تتيح فرصة للمشاركة بالأسئلة، وابداء الرأي، والاستماع إلى آراء الآخرين، حيث يتبادل فيها الكلام والاستماع ، ويتم بذلك تقويم الفكرة أو المشكلة.

ومن خلال تعلم طريقة توجيه الأسئلة الصحيحة لوضع معين، يمكن تحسين مهارات التواصل ، وبهذا يتلافى المرء الاساءة إلى الناس التي تكون نتيجة للأسئلة غير المدروسة[٣].

ج- التعزيز اللفظي: إذ مدح الرسول فعله عندما أصلح بين المتنازعين بالعدل ،فرضي كلا الطرفين، ولقد مر فضل الإصلاح في المبحث السابق ، فقوله ﷺ :((ما أحسن هذا)) تعجب ، وهو تعظيم الأمر في قلوب السامعين ، وهو لا يكون إلا من شيء يخالف نظائره[٤].

---

[١] ينظر : التربية الاجتماعية (ص: ٢٣٨).

[٢] ينظر : التربية الابداعية في منظور التربية الإسلامية (ص:٤٨١)، و التربية الإسلامية ، أصولها ومنهجها (ص:٧١).

[٣] ينظر : المهارات الأساسية الخمس (ص: ١٨٢).

[٤] ينظر :الكشاف (٤/ ٥٢٣)

ومن أهم آثار العدل[١]:

١- إن الظلم لا يقمع إلا به

٢- تستلذه النفوس بسماعه ، وترتاح به ، وتضجر من ضده ٠

وفي نهاية الحوار اعطى الرسول حلا مقبولا له عندما سأله عن بنيه، واختار اكبرهم فكنّاه به، وهكذا يحاور الرسول المتربين ، لكي يصل إلى فكرة ، ويثبتها في عقولهم ، ويرشدهم إلى الخير ويدلهم عليه[٢]٠

المطلب الثاني

ترك التنابز بالألقاب

الأحاديث:

١. عن أبي جبيرة بن الضحاك[٣] ﷺ قال:(فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَنِي سَلَمَةَ[٤] (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ)[٥] قَالَ: (قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا فُلَانُ» فَيَقُولُونَ: مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا الِاسْمِ، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ)[٦].

---

[١] ينظر: الذريعة الى مكارم الشريعة (ص:٢٥٠)

[٢] ينظر : التربية على منهج اهل السنة والجماعة (٢٢٩، ٢٣٠)

[٣] ابو جبيرة بن الضحاك ، اخو ثابت بن الضحاك الأنصاري ، وقيل الضحاك بن أبي جبيرة ، له صحبة ، روى عنه الشعبي٠ينظر: معرفة الصحابة لابي نعيم(٢٨٤٩/٥)

[٤] نزلت في قوم قدموا على النبي عليه الصلاة والسلام، فجعل الرجل يدعو الرجل ينبزه، فيقال: يا رسول الله، إنه يكرهه. فنزلت: {ولا تنابزوا بالألقاب}، ينظر: أسباب النزول (ص:٣٩٤).

[٥] سورة الحجرات ، من الآية (١١).

(١)أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب، باب:في الألقاب (٤ / ٢٩١) رقم(٤٩٦٢).

٢. عَنْ أبي هُريرة إنّ النبيَّ قالَ (تسّمّوُا بأسمي ، ولاتكنّوا بكُنيَتِي)[١].

إن الأحاديث المذكور آنفاً تبين دلالات عدة يمن بيانها كالآتي:

١. التربية على ترك التنابز بالألقاب:

إن التنابز بالألقاب سبب لإثارة البغضاء والتنازع، توحي بالابتعاد عن أسباب النزاع ، ومعرفة أحب الأسماء للناس، لذا ينبغي معرفة عادات الناس ، وأسمائهم المحببة لهم ، لمن يعاشر المرء ويود كسب قلوبهم، وهذا من باب غرس المحبة ، ومفتاح للقلوب ، والتسميات القبيحة تثير السخرية من الآخرين ، ويفرح الإنسان ناديته باسم حسن ، أو بأحب الأسماء إليه[٢]، لهذا بينت السنة الأسماء المحببة ، والتي تناسب المنهج الإسلامي ،من جهة ، وصدق المعنى وملائمته لطبيعة الفرد من أخرى ، وكما ورد في حديثه ﷺ:((تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث، وهمام[٣]، وأقبحها حرب ومرة))[٤]، إذ طابق حارث معناه، وهمام من الإرادة والاهتمام بالشيء ، وهو معنى الصدق الذي وصفا بهما ، اما حرب فمكروه لما فيها من المكاره ، ومرّة ،من المرارة والبشاعة[٥].

ب- التوضيح والبيان لما فيه اشكال :

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب: في الرجل يتكنى بابي القاسم (٤/٢٩١) رقم (٤٩٦٥)،وابن ماجه في سننه،كتاب الأدب ،باب: الجمع بين اسم النبي وكنيته (٢/١٢٣٠) رقم (٣٧٣٥) .

[٢] ينظر: سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين، الأصدار الثالث (٢٤، ٢٥).

[٣] الحارث:الكاسب ، ، وهمام : من همّ بالامر إذا عزم عليه واهتمّ به ، وكانا اصدق الاسماء ، لان الانسان لا يخلو من كسب طبعا واختيارا ، وما من احد الا وهو يهمّ بأمر خيرا ، او شرا ، ينظر: النهاية (٥/ ٢٧٤) مادة : همم ، والمصدر نفسه (١٠/ ٣٦٠) مادة : حرث ،والمصباح المنير (٢/٦٤١) مادة: همّ

[٤] اخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الادب ، باب: في تغير الاسماء(٤ / ٢٨٨)رقم (٤٩٥٠)، وفي مسند أحمد (٣١/٣٣٧) رقم (١٩٠٣٢)، وقال الأرنؤوط : إسناده ضعيف لجهالة عقيل بن شبيب، فقد تفرد بالرواية عنه محمد ابن مهاجر، وهو الأنصاري، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال الذهبي في "الميزان": لا يعرف هو ولا الصحابي إلا بهذا الحديث، تفرد به محمد بن مهاجر عنه.

[٥] ينظر : معالم السنن (٤/١٢٦، ١٢٧).

وهي تربية لأبناء المجتمع حين يقع في حياتهم اليومية ما يدعو إلى الإشكال وسبب هذا الحديث ما جاء عن أنس (أن رجلاً نادى رجلاً بالبقيع ، يا أبا القاسم ، فالتفت إليه رسول الله ،فقال : إني لم أعنيك ، فقال رسول الله:((سمّوا باسمي٠٠٠))[١]، فوضح النبي ﷺ بأن لا يُكني الناس بكنيته ، ويسموا باسمه ، وهذا النهي قد زال بعد النبي ، ولذلك يكني الناس بابي القاسم [٢]، ومن التوضيح أيضاً إن يسأل المتربي عن ما لا يعرف حكمه ، فعن علي ط قال:(يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك أسميه محمداً وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم» قال: فكانت رخصة لي)[٣].

لكن هل يسوّغ إطلاق لقب مذموم ؟ الأصل أن المرء لا يلقب إلا بلقب حسن، ولا يلقب بلقب سيء، فلا بد من اللقب الحسن، أو لقب هو يقرّه، فما بال ألقاب الناس التي تحمل معنى مذموماً ؟ وهذا يحكم عليه مع القصد ، كذكر ظالم أو تعريف لشخص ونحو ذلك ، والحاصل أنّ اللقب اذا كان للتنقيص فلا يصح، وما كان للتعريف يصح[٤].

وعلى هذا يحمل القاب الكثير من المحدثين كالأعرج[٥] ، والأعمش[١]، وغيرهم وكان من الحفاظ من يلقب صالح جزرة[٢]، وحاصل الكلام أن الاسم أو اللقب له دور في

---

[١] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب، باب : الجمع بين اسم النبي وكنيته (١٢٣١/٢) رقم (٣٧٣٧)، والترمذي في سننه فقط قوله (لاتكتنوا بكنيتي) ، كتاب الادب ، باب: كراهية الجمع بين اسم النبي وكنيته (٥/ ١٣٦) رقم (٢٨٤١)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق (٦٦/٣) رقم (٢١٢٠).

[٢] ينظر : المنتقى شرح الموطأ (٢٩٦/٧).

[٣] اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب ، باب: الرجل يتكنى بابي القاسم (٢٩٢/٤) رقم (٤٩٦٧) ، والترمذي في سننه ، بزيادة (فكانت رخصة لي) ، كتاب الادب ، باب: ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي وكنيته (٥/ ١٣٧) رقم (٢٨٤٣).

[٤] ينظر: شرح صحيح البخاري، للحويني (١٠/٥).

[٥] هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، مولى عبد المطلب ، ثقة ، وهو اشهر من روى عن ابي هريرة ، سمع منه الزهري ، وابو الزناد ، وغيرهم ، (ت:١١٧هـ) ،ينظر: التأريخ الكبير للبخاري (٣٦٠/٥) ، والطبقات لابن سعد(٢٨٣/٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٣٠٦/١).

المجتمع، وبه يعرف الشخص، ويستمر معه حتى وفاته، وعليه ترتكز بعض جوانب شخصية الفرد، لهذا أعتنت به التربية الإسلامية كجانب مهم فيها.

---

[1] هو ابو محمد سليمان بن مهران الاعمش ، مولى بني اسد ، كان صاحب قرآن ، وعلم بالحديث ، وصاحب دعابة ، رأى أنساً وروى عنه حروفا يسيرة ، ت(١٤٨هـ)، ينظر :الطبقات لابن سعد (٣٣١/٦) ، والطبقات لخليفة (١/ ٢٧٨) ، و الثقات لابن حبان (٣٠٢/٤) .

[2] هو صالح بن محمد بن عمرو الاسدي جزرة ، مولى بني اسد ، كان اماما حجة ومن احفظ عصره ، نزل بخارى ، سمع من الكثير منهم الامام احمد وكان صاحب دعابة ، ت(٢٩٣هـ) ، ينظر : سير اعلام النبلاء (١٤/ ٢٣، ٢٤) ، والاعلام للزركلي (١٩٥/٣)، ولقب بذلك لأنه صحّف في حديث (كانت له خرْزة) فقال : جزرة ، وأخبر عن نفسه انه رأى في كتاب بعضهم الحديث ، فصاح بالشيخ : كيف حديث عبد الله بن بشر، ،نه كانت له جزرة ،يداوي بها المرضى ، فبقي عليه اللقب، ينظر: :تأريخ دمشق (٣٩٢/٢٣) ، والإكمال (٤٦١/٢).

المبحث الثاني

التربية المتعلقة بآداب اللباس والزينة

إن الظهور بالمظهر اللائق والجميل، هو من اهم ما جاءت به التربية النبوية، إذ حثت السنة على الاهتمام بالشكل ،وعدم اهماله ، كونه من متمات الشخصية ، وسوف نعرج في هذا المبحث على قضايا تتعلق بهذا الخصوص ،وضمن المطالب الاتية:

المطلب الأول

التربية على الاعتناء بالشكل والجمال

الأحاديث:

١. قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبَّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ))[١].

٢. عن أبي رمثة[٢] قال: (رأيتُ رَسولَ اللهِ وَعليه بُردان[٣] أخْضَرانِ)[٤].

لقد جاءت أحاديث كثيرة في السنة تدل على التربية الجمالية،ولو تمعنا في الامثلة اعلاه لوجدنا ذلك ، فقوله ﷺ (إن الله يحب ٠٠٠الخ)وقوله (وعليه بردان اخضران). سنجدها تحث على التزيّن ومن باب إظهار نعمة الله على العبد، وأنّ الإسلام دين الجمال والنظافة، لذا أباح للمسلم الظهور بالمظهر الطيب الجميل في

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: مما جاء أن الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده، (١٢٤/٥) رقم (٢٨١٩)، وقال: هذا حديث حسن.

(٢) أبو رمثة التيمي مختلف في اسمه، فقيل: رفاعة، وقيل: حبيب بن حبان، ينظر:معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٥ / ٢٨٩٠).

[٣] بردان: البرد، والبردة، نوع من الثياب معروف، أو الشملة المخططة، أو كساء اسود، مربع فيه صغر يلبسه الإعراب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١١٦/١) مادة: (برد).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الثوب الأخضر (١١٩/٥) رقم (٢٨١٢). وقال(هذا حديث حسن غريب).

ملبسه ومسكنه وهندامه أمام الآخرين، ومن اجله خلق الله سبحانه الزينة ،وما تحصل به المتعة من اللباس[١].

وأذواقنا تنمو حين نحرص على مواطن الجمال المباحة التي لا إسراف فيها، كأن يكون الثوب حسناً وترتيب أثاث البيت حسناً، وهو مطلوب من كل الطبقات، لان الذوق الرفيع يبرز الجمال دون مشقة[٢].

ولقد رغب الإسلام بالبياض لأجل النقاء وحسن المظهر والانشراح فعن سمرة بن جندب[٣] قال: قال رسول الله ﷺ :((البسوا البياض فإنها اطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم))[٤]، لأنه قليل الحمل للدنس، ويظهر فيه بوضوح الوسخ إذا علق به شيء منه[٥].

إن مقايس الجمال تختلف فئي كل مكان وعصر ومن إنسان لآخر، والعرف هو الحكم، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن[٦].

وللملابس تأثير على سلوك وادراك الشخص سواء لمن يرتديها أو لمن ينظر إليها، فهي وسيلة للاتصال، وتوفر معلومات لمن يرتديها، وهي وسيط يعمل على تيسير الحياة الاجتماعية،ولا شك أن ألوان الملابس ومظهرها، تلعب دوراً بارزاً في ذلك، والثوب الجميل والمظهر الحسن، يعزز الثقة ويزيد احترام المرء لذاته[٧].

---

[١] ينظر: الآداب الإسلامية (ص: ٢٤).

[٢] ينظر: من هدي النبوة (٤٨٢، ٤٨٣).

[٣] سمرة بن جندب بن هلال بن حريج الفزاريّ، يكنّى أبا سليمان،نزل البصرة، وكان شديدا على الخوارج ، روى عنه مطرف وآخرون قيل انه توفي(٥٧)هـ وقيل (٥٩)هـ وقيل (٦٠هـ)٠ينظر : الإصابة (٣ / ١٥٠).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في لبس البياض (١١٧/٥) رقم (٢٨١٠)، وقال(هذا حديث حسن صحيح).

[٥] ينظر: نحو تربية إسلامية (ص: ٣٤٣).

[٦] ينظر: من هدى النبوة (٤٨٢).

[٧] ينظر: كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فيهم ص(:٢٨، ٢٩)، وقوّة الثقة بالنفس(ص:٧٠).

والصحابة لاحظوا ذلك فعن جابر بن سمرة[١] قال:(رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان[٢]، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلة[٣] حمراء، فإذا هو عندي أحسن من القمر)[٤]

ولا يقتصر جمال الهيئة على الملابس بل حتى البيوت ،عنْ جابِرٍ ط قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ > :((هل لكم أنماط[٥]» ؟ قلت: وأنى تكون لنا أنماط قال: «أما إنها ستكون لكم أنماط» قال: فأنا أقول لامرأتي أخّري عني أنماطك فتقول: ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون لكم أنماط» ؟ قال: فأدعها »))[٦]، وهذا إشارة للإعتناء بالمظهر الجميل،وأنه من المباحات، وإنما أراد بسؤاله هذّا أن يمهد لما سيخبرهم به من الأمور التي تقع في المستقبل، وعن قريب من الزمن يمتلكون الفرش الفاخرة، ويزينون بها قصورهم، فيدع جابر ط زوجته؛ لأنها من النعم واللذات المباحة التي أخبر عنها >[٧].

---

[١] جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري،كنيته ابو خالد وقيل ابوعبدالله،سكن الكوفة، روى احاديث كثيرة ، وروى عنه الشعبي ،توفي(٦٦)هـ، ينظر :أسد الغابة (١ / ٤٨٨).

[٢] اضحيان: أي مضيئة. ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١٨٩/٢)، وغريب الحديث، لابن الجوزي (٨/٢) .

[٣] الحلة: ثوبان إزار ورداء جديدان. ينظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام (٢٢٨/١)، وللخطابي (٤٩٨/١).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال (١١٨/٥) رقم (٢٨١١)، وقال:هذا حديث حسن غريب.

[٥] الأنماط: جمع نمط: وهو هنا ضرب من البسط أو ظهر فراش أو ما يُغشى به الهودج ،وأيضاً النمط النوع، ينظر: مشارق الأنوار (١٣/٢)مادة: نمط، وغريب الحديث، لابن الجوزي (٤٣٨/٢)، (٤٧/٨) والمعنى الأول هو المراد في الحديث.

[٦] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: الرخصة في اتخاذ الأنماط (١٠٠/٥) رقم (٢٧٧٤)، وقال: حسن صحيح ، والنسائي في سننه،كتاب النكاح ، باب: الأنماط (٦ / ١٣٦)رقم(٣٣٨٦).

[٧] ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٦٣٠/٦)، ومنار القاري(٢٥١/٤).

وهذه الحاجات تكون مقبولة شرعاً، وهذا يتجسد في جملة الأحاديث السابقة، بتعدد الألوان والأنواع في الألبسة،وهي تشبع حاجة الإنسان، عن أبي موسى الاشعري ط أن النجاشي:(أهدى للنبي ﷺ خفين أسودين فلبسهما ومسح عليهما)[1].

والتربية الإسلامية تدعو إلى أن يكون اللبس ما كان في العادة كالقميص الأبيض، لكن لا يمنع ذلك من لبس لون آخر، بحسب الظروف والحاجة، ما دام لا يخرج عن الاعتدال كأن يكون غير شرعي أو يكون قصيراً يظهر العورة، ويخدش الحياء العام، أو يدعو للخيلاء لأن من يجر ثوبه لا بد أن يمشي في خيلاء حيث ينشغل به، والقاعدة بذلك التوسط فيه[2].

والرسول نوع في لبسه تعليماً للناس ،فعن عائشة ك قالت:(خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط[3] من شعر اسود)[4]، ولا يظن أن إشباع الحاجة من الاهتمام باللبس تكبر، ليعلم المسلم أن التواضع ليس هو لبس الدنيء من الثياب، لأن لبس الدنيء من الثياب يذم في موضع ويحمد في موضع، فيذم إذا كان خيلاء وشهرة ويُحمد إن كان تواضعاً، والرفيع من الثياب يذم إذا كان تكبراً، ويمدح إذا كان تجمّلاً وإظهاراً لنعمت الله لأ [5].

وهناك ترابط بين اللون ونفسية المرء والآخرين، فله جانب نفسي أيضاً، فقد تصرف الأموال الكبيرة لشراء الملابس، وتبذل الأوقات لانتقائها، وكل هذه الأمور تثبت أهمية الناحية النفسية المتعلقة بشراء الملابس، و الناس تشتري ما يناسب

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الخف الأسود (١٢٤/٥) رقم (٢٨٢٠)، وقال: هذا حديث حسن .

[2] ينظر: نحو تربية إسلامية(ص:٣٤٤).

[3] مرط: كساء من خز أو صوف أو كتان. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥١٣/١)، ومشارق الانوار (٣٧٧/١) مادة:مرط .

[4] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: الثوب الأسود (١١٩/٥) رقم (٢٨١٣) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

[5] ينظر: زاد المعاد (٤١/١).

دورهه المهني والاجتماعية أو الرياضي، وقد وصل الأمر إلى نصيحة أطباء النفس لتغيير الحالة المزاجية بشراء ملابس جديدة[١].

ومع ذلك يراعي عدم التبذير، أو لبس ما ينافي التربية الإسلامية، فان ترك لباس الشهرة تواضعاً فيه أجر عظيم، قال رسول الله ﷺ: ((ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة))[٢].

وعن قيلة بنت مخرمة[٣] أنها قالت:(قدمنا على رسول الله ﷺ، فذكرت الحديث بطوله...حتى جاء رجل وقد ارتفعت الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال ﷺ: ((وعليك السلام ورحمة الله)) وعليه تعني النبي ﷺ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ [٤] كانتا بزعفران وقد نُفضتا[٥]، ومع النبي عسيب نخلة[٦])[٧].

وعدم الاعتناء بالشكل والهيئة ليس من الدين وقد يستغلوه بعض الناس بالتزين بزي الزهاد، فيشوهون منظرهم، ويفسدون هندامهم وهم أما معقدون، أو جهّال أو بخلاء، لأجل أن يستغلوا سذاجة العامة بظنهم أنَّ من يظهر بذلك زاهد يستحق الاحترام والتكريم[٨].

---

[١] ينظر: كيف تكسب الأصدقاء (٢٩، ٣٠).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: من كظم غيظاً (٢٤٨/٤) رقم (٤٧٧٨)، وفي سنده جهالة ، ينظر: جامع الأصول (٤٤٢/٨).

[٣]

[٤] اسمال مليتين: السمل: البالي من الثياب ، والمليتين: تصغير الملاءة وهي الازارة. ينظر: النهاية، لابن الأثير (٤٠٤/٢) (سمل).

[٥] اي نصل لون صبغهما، ولم يبق إلا الأثر. والأصل في النفض الحركة ،ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٣).

[٦] عسيب النخل: جريد النخل. ينظر: غريب الحديث للقاسم بن سلاّم (٥٧/٣).

[٧] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: في الثوب الأصفر (١٢٠/٥) رقم (٢٨١٤) وقال:حديث قيلة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان.

[٨] ينظر: من هدى النبوة (٤٨١، ٤٨٢).

ومما سبق يظهر للمتتبع أن القصد من هذا التنوع في اللباس ، والألوان ، والزينة هو سماحة الإسلام و الحث على الأناقة ، وعدم تشدده في ذلك مراعاة لأذواق الناس.

المطلب الثاني

التربية على عدم الميوعه وترك التشبه

الأحاديث:

١. عن أبي الطفيل ط قال:(رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَهْوِي فِي صَبُوبٍ [١]) [٢].

٢. عن أبي هريرة ط أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَا بَالُ هَذَا؟» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ)) قَالَ أَبُو أُسَامَةَ(وَالنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عَنِ الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالْبَقِيعِ)[٣].

٣. عن أنس بن مالك :(أَنَّ النبيَّ ﷺ نهَى عَنِ التزعفُر[٤] للرِّجالِ)[٥].

الذهب، وآنية الفضة ولبس الحرير والديباج[٦]، والاستبرق[٧] والقسي [١])[٢]

---

[١] يهوي في صبوب: أي في موضع منحدر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣ / ٣):

[٢] اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب ، باب:في هدي الرجل(٢٦٧/٤) رقم(٤٨٦٤) وعند الترمذي من حديث طويل لعلي (إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب)،الترمذي ،كتاب المناقب (٥ / ٥٩٩) رقم(٣٦٨٣) وقال:هذا حديث ليس اسناده متصل

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الآداب، باب: في الحكم في المخنثين (٢٨٢/٤) رقم (٤٩٢٨)، وقال الهيثمي في الزوائد(٢٧٣/٦) : وفيه الخصيب بن جحدر وهو كذاب ، والحديث قال عنه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٩/٢) : منكر.

[٤] التزعفر: التطلي بالزعفران وهو جنح، أو التطيب به ولبس المصبوغ به فيما يظهر على الرجال. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٥٧/١)، والفائق في الغريب (١٨٠/٢).

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية التزعفر والخلوق للرجال (١٢١/٥) رقم (٢٨١٥) وقال :حسن صحيح.

[٦] الديباج: الثياب المستخدمة من الابريسم. ينظر: النهاية لابن الأثير (٩٧/٢). دبج، والمصباح المنير (١٨٨/١). دبج.

[٧] الاستبرق: غليظ الديباج. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١٢٧/١)، والمصباح المنير (١٤/١) مادة:برق.

وهذه الآداب تربي على ترك التشبه والنهي عن الاقتداء بجهّال الكفار والتحذير من التشبه بهم[٣]، وكذلك نجد في الحديث البعد عن الإسراف والتبذير[٤].

والنبي يربي على الرجولة والقوة ، وهذا ما جاء في وصف أبي الطفيل لمشية الرسول ﷺ وشبهها بانحدار من علو، وقال ابن عباس ب بكلامه على الحديث:(أراد به أنه قوي البدن، فإذا مشى فكأنه يمشي على صدر قدميه من القوة)[٥].

والسنة تربي الفرد على الخشونة والرجولة وترك الترف، وذلك للأثر العظيم الذي ينتج من هذه التربية ، وهو نشأت جيل قوي يقهر الأعداء، أمّا المتقلب بالترف فعندما يكبر يسترسل باللذات، ويختار دائماً الطريق السهل، ولا يمكن أن يركب الصعب، وقد يهرب من المسؤولية، ويجبن عند لقاء الأعداء، ويفر من معارك الرجال، لان نشأته لينة طرية ،لا رجولية ، والجيل الناعم لا يصلح لشدائد الحياة وإنّ تحقيق أهداف التربية الإسلامية يتم بالكد والكدح وترك عادات الترف، والترهل، والنعومة، وقلة الرجولة، وسيطرت الشهوات[٦].

---

[١] القسيء: ثياب من حرير، كان يؤتى بها من مصر. ينظر: غريب الحديث، لابن سلاّم (٢٢٦/١).قسى.

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية لبس المعصفر للرجل والقسي (١١٧/٥) رقم (٢٨٠٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح .

[٣] عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: (لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الاشربة، باب: آنية الفضة (١١٣/٧) رقم (٥٦٣٣)، ومسلم في سننه، كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال اناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال (١٦٣٧/٣) رقم (٢٠٦٧).

[٤] ينظر: إكمال المعلم (٥٦١/٦).

[٥] لسان العرب (١ / ٥١٧)

[٦] ينظر: التربية على منهج أهل السنة والجماعة (١٠٠)، ومنهج التربية النبوية نقلاً عن المصدر نفسه (١٠١)، ومناهج التربية أسسها وتطبيقاتها (١٨٧).

وقد تقضي الضرورة للبس المنهي عنه ، فعن انس قال (رخص النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف ،وللزبير في لبس الحرير لحكة بهما)[1]. وهنا تتجلى تربية الإسلام في سعته وملائمته وعدم التشدد على الناس، لأنها جاءت لتحقيق مصالح الناس.

والاحاديث بالجملة تأمر بالملبس الحسن الغير مبالغ فيه ،أو المحرم بعداً عن الترف أو اللجوء إلى الدعة والراحة ، ولابد أن يعتني الأزواج بحالهنّ ، فالمظهر الخارجي له أثر للعلاقات الزوجية ودوامها، ولا يمكن التغاضي عنه، فمقولة أن عقول الرجال في عيونهم صحيحة لحد ما، فيلزم الظهور بأحسن منظر للزوجين، فالعصر الحاضر تموج فيه الانحرافات والمظاهر الخلاّبة تميل القلب، فعلى المرأة أن تنتبه لذلك، وتعتني بالمظهر والثياب والعطور، ولا تكتفي بذلك بل تشمل الابتسامة والمعاشرة الطيبة[2].

وهذا يجعل المسلم يحرص على الأخذ بجمال الهيئة والملبس المباح، تأسياً بالنبي ﷺ فيختار اطهر الملابس وأنظفها،مع عدم التشبه أو الركون إلى الترف ، لأنه يسعى إلى إعداد رجال اقوياء، وبما يبعث على إظهار الإسلام بمظهر جميل، ومظهر القوي في نفس الوقت.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب: ما يرخص للرجال من الحرير (١٥١/٧) رقم (٥٨٣٩).

[2] ينظر: دليل الشباب (١٩٦، ١٩٧).

المبحث الثالث

التربية المتعلقة بآداب التحية والاستئذان

تعد التحية في الإسلام أهم سمة من سماته التي تميز بها على باقي الأديان وهي الأمان لمن يسلم عليه، وعبارة تواصل بين الأفراد وسوف نتطرق إلى بعض دلالاتها التي وردت في السنن باختيار أحاديث منها تخص التحية، وبحسب المطالب الآتية:

المطلب الأول

التربية على إفشاء التحية

الأحاديث:

١. عن أبي هريرةط قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيدهِ لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببُتم أفشوا[١] السلامَ بينكم))[٢].

٢. عن أبي هريرةط قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُسلم الصغيرُ على الكبيرِ، والمارُ على القاعدِ، والقليلُ على الكثيرِ))[٣].

٣. عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: ((لا تبدءوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق))[١].

---

[١] الافشاء كثرة الاظهار، ومنه أفشى القوم إذا كثر ما لهم ٠ينظر:معجم الفروق اللغوية (ص: ٦١)

[٢] أخرجه ابو داود في سننه، كتاب الأدب، باب:في إفشاء السلام (٤ / ٣٥٠) رقم(٥١٩٣)، وابن ماجه في سننه ، كتاب الادب ، باب:افشاء السلام(١٢١٧/٢) رقم(٣٦٩٢)

[٣] اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب ، باب: في افشاء السلام (٤ / ٣٥١) رقم(٥١٩٨)، والترمذي في سننه ، كتاب الاستئذان والآداب ، باب: ما جاء في تسليم الراكب على الماشي (٣٥٩/٤) رقم (٢٧٠٤)، وقال : وهذا حديث صحيح.

إن الاحاديث المتقدمة والمختار تشير إلى اهمية السلام والتحية بين الناس ، لهذا سنورد اهم الدلالات التربوية التي جاءت بها احاديث التحية وكالآتي:

١. التربية على السلوك الاجتماعي الايجابي:

وذلك من خلال غرس هذا السلوك في التعامل الاجتماعي، فإفشاء السلام يقرر الأمان بين الأفراد؛ فالله جعل الإنسان ذا نزعة اجتماعية، يلتقي بهذا وذاك تضفي عليه مقومات شخصيته[٢] وبالتحية تتحقق الآثار الايجابية، ومنها حصول المحبة والتي نتكلم عليها لاحقاً، ولما فيه من ائتلاف الكلمة لتعم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة الشرائع واخزاء الكافرين والتحية تدفع إلى الإقبال على قائلها[٣].

لهذا جعلت السنة البادئ بالتحية أولى الناس بالله تعالى، فعن أبي أمامة ط قال: قال رسول الله ﷺ ((إن أولى الناس بالله[٤] من بدأهم بالسلام))[٥]، لأن البادئ سبّاقاً إلى فعل الخير[٦]،وسيكون أثر ذلك على الشخص في زيادة الألفة والمحبة.

وأصلت السنة بث التعاون على البر بين أبناء المجتمع كافة، متمثلة بالسلام على الجميع، فهو نوع من أنواع السلوك الإجتماعي الذي امتازت به تربية الإسلام، اذ يداوي القلوب ويجتذب الناس، وهو منهج لجميع الناس، يجلب خيرهم وفلاحهم، وهو تحول حضاري من ضيق القوميات والأعراف إلى سعة الأسرة البشرية وتعاونها في إطار المجتمع الإنساني[٧].

---

[١] أخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب ، باب: في افشاء السلام(٣٥٢/٤) رقم(٥٢٠٥)، وفي مسند أحمد (٢٣٣/١٤) رقم (٨٥٦٢)، قال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٢] ينظر: أصول التربية العامة (١٦٤، ١٦٥).

[٣] ينظر: فتح الباري، لابن حجر (١٩/١١).

[٤] أولى الناس بالله، أي: اقربهم من المتلاقين بالله، أي: برحمته وغفرانه. ينظر: مرقاة المفاتيح (٢٩٤٤/٧).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في إفشاء السلام (٣٥٠/٤) رقم (٥١٩٧)، وقال ابن الملقن في تحفة المنهاج (٥٠٠/٢): رواه أبو داود بإسناد حسن .

[٦] ينظر: الدروس اليومية (٦٤).

[٧] ينظر: الإسلام والنظام العالمي الجديد (١٤٤). نقلاً عن معالم العلاقات الإنسانية (١٨٩، ١٩٠).

وتجسد هذا المعنى بحديث أنس عندما قال: (انتهى الينا رسول الله وأنا غلام في الغلمان، فسلمّ علينا، ثم اخذ بيدي فأرسلني برسالة وقعد في ظل جدار، أو قال إلى جدار حتى ارجع إليه)[١].

وحديث أسماء ابنة يزيد (مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا)[٢]، ويظهر من حديث انس إقامة إلى تعليم السلام للصبيان، بناء شخصيته النشأ بتكليفه بمهام حيث تكون لديه الثقة وانه يعتمد عليه، ولا بد من أشعار النشأ بأنه محل اعجاب وتقدير، وانه موضع فخر لاسرته، ومعلمه، لذا يجب أن يعامل بأنه فرد له قيمة وانه مهم ويتحقق هذا بتكليفه بالقيام بخدمات للآخرين – حسب سنه – أو أعمال منزلية كاعداد الطعام أو تقديم الضيافة للضيوف[٣].

ثانياً/ إدراك أهمية السلام في المجتمع:

وتعززت هذه الدلالة من أحاديث عديدة بينت أهمية:

فقوله (افشوا) فعل أمر وقد استخدم السؤال كاداة تربوية مهمة للتنبيه على بعض الحقائق الأساسية وترجمتها إلى جانب علمي لغرس خصال الخير وتشجيع البذل[٤]، وقد ظهر هذا بقول الرسول ﷺ ((إلا ادلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم)).

وتجسد أيضاً بحديث عبد الله بن عمروط أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: ((تطعم الطعام، وتقرأ السلام، على من عرفت وعلى من لم

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في السلام على الصبيان (٣٥٠/٤) رقم (٥٢٠٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: السلام على الصبيان والنساء (١٢٢٠/٢) رقم (٣٧٠٠) إلى قوله (سلم علينا).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في السلام على النساء (٣٥٢/٤) رقم (٥٢٠٤)، وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب: السلام على الصبيان والبنات (١٢٢٠/٢) رقم (٣٧١٠)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٣/١١): حسنه الترمذي وليس على شرط البخاري فاكتفى بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر.

[٣] ينظر: أصول التربية العامة (١٤٢، ١٤٣).

[٤] ينظر: السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية (٢٦٣).

تعرف)[١]، وحديث ((اعبدوا الرحمن، وافشوا السلام))[٢]، نلحظ السؤال (أي الإسلام خير؟) وهو استفسار من المتربين عن الخير، وهو من أسباب التواصل النموذجي، ويفيد بالتعلم ويجنب سوء الفهم[٣].

وأحاديث التحية تدل على أثره العظيم في المجتمع، فهو أول أسباب التآلف ومفتاح المودة، وفي إفشائه يتآلف المسلمين مع بعضهم، وهو إظهار شعارهم المميز لهم عن غيرهم من الملل، واظهاراً للتواضع واعظام للمسلمين[٤].

ويتضح حرص الشارع عليه بتكرار القائه حتى اذا حال بين الماشين حائل ولو لفترة قصية ، فعن أبي هريرة ط أن رسول الله ﷺ قال :((إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فان حالت بينهما شجرة أو جدار، أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً))[٥].

وتأصيلا لما سبق يمكن بيان أهم الآثار الايجابية المترتبة على إفشاء السلام في المجتمع وهي كالآتي[٦]:

١. السلام أدب اجتماعي به يبدأ المرء حين يلقى الناس؛ تعبيراً عن حبه وتمنّيه حياة طيبة لهم، وهو طريق المحبة والتعارف، وهو تنبيه للحاضرين لاستقبال القادم والترحيب به ومعرفة حاجته.
٢. فيه تحاب وترابط بين أفراد المجتمع، وجعله الرسول ﷺ سبيلاً لدخول الجنة باعتبار وسيلة التحابب، وهو دليل الإيمان وجزاء الإيمان الجنة.

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في إفشاء السلام (٣٥٠/٤) رقم (٥١٩٣)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب: إطعام الطعام من الإسلام (١٢/١) رقم (١٢).

[٢] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: إفشاء السلام (١٢١٨/٢) رقم (٣٦٩٤) عن عبد الله بن عمرو أيضاً، وقال ابن الملقن في البدر المنير(٤٢/٩) : إسناده حسن.

[٣] ينظر: المهارات الأساسية الخمس (١٩٨).

[٤] ينظر: شرح النووي على مسلم (٣٦/٢).

[٥] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه (٣٥١/٤) رقم (٥٢٠٠)، وقال ابن حجر في التلخيص (٢٤٩/٤): رواه أبو داود من رواية أبي مريم عنه موقوفاً.

[٦] ينظر: أدب المسلم (٥٨، ٥٩)، ونضرة النعيم (٤٦٦/٢).

٣. ينشا المودة ويشعر المسلم بالاطمئنان تجاه الآخرين والأمان، والبخل به أشد من بخل المال.

٤. يزيل العداوة وينهي الخصومة، وفي المداومة عليه كيد لأعداء الدين.

٥. يبدو من إثارة المهمة انه يعد كذلك طريقة لمقاطعة المسيء تأديباً له، ولنا في حديث الثلاثة الذين خلفوا[١] مثالاً لذلك.

٢.التربية على آداب التحية:

إن التربية الإسلامية تدعو إلى الآداب، وتحث الأفراد عليها ولما كانت التحية هي أمان للفرد، فإنه يرافقها نظام وآداب يلزوم الأخذ بها ، بينتها السنة فعلى المربين بيانها للنشأ كي يتربوا عليها، فمن أعظم الأمانات هي مسؤولية الآباء والمربين تجاه من لهم حق التربية والتوجيه، وهي الحلقة الأولى لبناء الأسرة والأمة، من الولادة حتى التميز، حتى يتشكل لديه الفعل والسلوك بالمجتمع المحيط به، فإذا ترجم ذلك المربين بأمانة تنشأ بيئة مثالية[٢].

ومن التوجيهات ما يخص آداب التحية ومنها:

١) تأكيد دور المربي في التوجيه:

البدأ بالفول(السلام عليكم) والأفضل أن يكون كاملاً، والرد: وعليكم السلام فعن عمران بن حصين قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه السلام، ثم جلس، فقال النبيﷺ ((عشر))، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمه الله، فرد عليه، فجلس فقال ((عشرون))، ثم جاء أخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فجلس فقال ((ثلاثون))[٣]، ونلحظ التربية بالترغيب، لأنه (كلما زادت كلمات السلام زادت حسناته)[٤].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك (٤/٢١٢٠) رقم (٢٧٦٩).

[٢] ينظر: سلوكيات مرفوضة (١٤٧).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كيف السلام (٤/٣٥٠) رقم (٥١٩٥)، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود الأم (٤/١٥٤).

[٤] نضرة النعيم (٢/٤٦٦).

- وعن أبي هريرة أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله جالس في ناحية المسجد فصلى، ثم جاء فسّلم، فقال: (وعليكم السلام)[١].
- عن أبي حري الهجيمي قال: (اتيت النبي فقلت: عليكم السلام يا رسول الله، قال ((لا تقل عليك السلام، فان عليك السلام تحية الموتى))[٢].
- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ((إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فيسلم، فإذا أراد أن يقوم، فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة))[٣]، فعلى المربي أن يسعى إلى تعليم المتربين، ونشر العلم والخير والعدل بين الناس[٤].

٢) تبليغ السلام:

ومن الأمثلة أيضاً على تعليم النشأ التحية حديث الصحابي الذي أرسل ابنه إلى النبي > وعلمه أن يسلم عليه.

- عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها: (إن جبرائيل يقرأ عليك السلام، قالت: وعليه السلام ورحمه الله)[٥].

---

[١] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: رد السلام (١٢١٧/٢) رقم (٣٦٩٥) يكفي في الرد (وعليكم السلام) بلفظ الأفراد، وكذا في الابتداء على الواحد، والأفضل من يقول (عليكم) ليتناوله وملائكته. ينظر: طرح التشريب (١٠٦/٨).

[٢] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: كراهية أن يقول: عليكم السلام (٣٥٣/٤) رقم (٥٢٠٩)، والترمذي في سننه ، كتاب الاستئذان والآداب ، باب: ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئا (٧٢/٥) رقم (٢٧٢٢) «وذكر قصة طويلة، وقال: وهذا حديث حسن صحيح.

[٣] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: في السلام إذا قام من المجلس (٣٥٣/٤) رقم (٥٢٠٨)، والترمذي في سننه ، كتاب الاستئذان والآداب ، باب: ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود (٣٥٩/٤) رقم (٢٧٠٦)، والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب: ما يقول اذا انتهى الى قوم فجلس اليهم (١٣٥/٩) رقم (١٠١٠٢).

[٤] ينظر: نصوص تربوية(ص:١٥١).

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: رد السلام (١٢١٨/٢) رقم (٣٦٩٦)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الرجل يقول فلان يقرئك السلام (٣٥٩/٤) رقم (٥٢٣٢).

وهذه احد فضائل الدالة على فضل سيدتنا عائشة ك والتي حازتها إكراماً من رب العزة، وهي تظهر ذلك الفضل والميزة لها بهذا الحديث[١].

٣) عدم إكرام المشرك:

- عن أبي عبد الرحمن الجهني قال: قال رسول الله ﷺ :((اني راكب غداً إلى اليهود فلا تبدءوهم بالسلام، فإذا سلموا عليكم، فقولوا: وعليكم))[٢]، وفي رواية ((وإذا لقيتموهم في الطريق فأضطروهم إلى أضيق الطريق[٣]))[٤].

وعدم السلام عليهم، لأن السلام شعار المسلمين و السلام تحية وتكريم لهم لكن إذا سلموا نرد عليهم[٥]، يقول النووي :(فمذهبنا تحريم ابتدائهم به، ووجوب رده عليهم بان يقول وعليكم)[٦].

وعن أنس ط قال: قال رسول اللهﷺ:((يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير))[١]، وتحية على الماشي تطيباً لخاطره، وتواضعاً له، والصغير على الكبير لما له من حق التوقير[٢].

---

[١] ينظر: معالم تربوية (٥٣، ٥٤). ولم يواجه جبريل سيدتنا عائشة كما واجه مريم، لان خطاب مريم كان تسكيناً لانزعاجها، وكانت في حيرة ووحده، خلاف عائشة (رضي الله عنها) وكذلك مريم لم تكن ذات زوج، أما عائشة أُحترمت لمكانة الرسول ﷺ، وهذا أبلغ في الفضل، فإذا احترمها جبريل الذي لا شهوة له، حفظاً لزوجها، كانت عن الفحشاء التي قيلت عنها أبعد، ينظر: كشف المشكل (٣٥٠/٤).

[٢] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: رد السلام على أهل الذمة (١٥١٩/٢) رقم (٣٦٩٩)، وعليه الرد بـ (عليكم) يفسر حديث أخر عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إن اليهود إذا سلم عليكم احدهم فإنما يقول: السام عليكم). أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في السلام على أهل الذمة (٣٥٣/٤) رقم (٥٢٠٦). والسام تعني: الموت. ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٣٥٨/١)، وهذا الحديث يفسر سبب الرد بـ (عليكم) فقط؛لان طرق الحديث يفسر بعضها بعضاً،ينظر فتح الباري، لابن حجر (٢٨١/١٠).

[٣] أضطروهم: أي ألجؤهم أضيق الطريق، ينظر: عون المعبود (٧٥/١٤).

[٤] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: السلام على أهل الذمة (٣٥٣/٤) رقم (٥٢٠٥).

[٥] ينظر: الأدب النبوي (١٦٤)، والدروس اليومية (٦٦).

[٦] شرح النووي على مسلم (١٤٥/١٤).

وعن البراء بن عازب ط قال: قال رسول الله ﷺ :((ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يفترقا))[٣].

وهذا حث على المصافحة ؛ لأن التحية تعلن عن الترحيب من خلال الجسد وهي وردت فعل، فإذا كان الموقف إيجابياً انعكس على الفرد، بكون التحية جادة وتوحي بالاحترام، وعدم الانطباع الجيد عند المصافحة يوحي بأن هناك خطأ ما[٤].

والمصافحة هدي نبوي ، فيها ثواب عظيم ، وتدل على المسارعة الى الطاعة وتقوي الروابط الاجتماعية[٥].

ومن يتتبع آداب السلام كالبداءة بالتحية وحسن الرد وغيرها يجد حكمه الشرع بتحقيق التوادد والتحابب بين الناس، ويدعو لجلب رضاهم وأهميته في توثيق الصلة بينهم، فتتحد الكلمة.

وهذا هو هدف الآداب وغرضها[٦]، وكل ما سبق يوضح ما تمتعت بع التحية في ميزان التربية النبوية وأثرها على العلاقات الاجتماعية، ودقت نظام الشارع الحكيم في تفاصيل حياة الناس.

المطلب الثاني

التربية على آداب الاستئذان في البيوت

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب، باب: من أولى بالسلام (٣٥١/٤) رقم (٥١٩٩)، والحديث متفق عليه ، ينظر: خلاصة الاحكام (٧٩٢/٢) .

[٢] ينظر: الدروس اليومية (٦٤).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في المصافحة (٣٥٤/٤) رقم (٥٢١٢)، والترمذي في سننه ، كتاب: الاستئذان والأدب، باب: ما جاء في المصافحة (٣٧١/٤) رقم (٢٧٢٧)، وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجه في سننه ، كتاب الادب ، باب: المصافحة (١٢٢٠/٢) رقم (٣٧٠٣).

[٤] ينظر: الهداية إلى الصراط المستقيم (١٥٨)، والرسول المعلم (١٦٧).

[٥] ينظر: نصوص تربوية (١٩٦)، والدروس اليومية (٦٧).

[٦] ينظر: الهداية إلى الصراط المستقيم (١٥٨)، والرسول المعلم (١٦٧).

الأحاديث:

١. عن أنس أنّ رجلاً أطلعَ من بعض حجر النبي ﷺ، فقام إليه رسول الله ﷺ بمشْقصٍ[١]، أو مشاقصِ قال:(فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتِلُهُ لِيَطْعَنَهُ)[٢].

٢. عن أبي سعيد قال: (كنتُ جالساً في مجلسٍ من مجالس الأنصارِ، فجاء أبو موسى الأشعري فزعاً، فقلنا له: ما أفزعك؟ قالَ: أمرني عمرُ أنْ آتيه، فأتيته فاستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قلت: قد جئت فاستأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي، وقد قال رسول الله ﷺ: ((إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع)) قال: لتأتين على هذا بالبينة[٣]، فقال: أبو سعيد: لا يقوم معك إلا أصغر القوم، قال: فقام أبو سعيد معه فشهد له)[٤].

٣. عن جابر أنه ذهب إلى النبي ﷺ في دّين ابيه فدققت الباب فقال: ((من هذا؟)) قلت: أنا، قال: ((أنا أنا))، كأنه كرهه)[٥].

حرصت التربية النبوية على حفظ كيان المجتمع، ومراعاة حرماته وأخذت على عاتقها وضع قواعد وأسس يسير على ضوئها الأفراد حيال حرمات الناس، وسد

---

[١] المشاقص: السهام واحدها: مشقص، وهو أيضاً: نصل من نصال السهام فيه طول. ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٢/٤٠٩).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الاستئذان (٤/٣٤٣) رقم (٥١٧١)،و ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الاستئذان (٢/١٢٢١) رقم (٣٧٠٦).

[٣] لأفعلن: كناية عن العقوبة، وأمره بذلك ليزداد وثوقاً به لا شكاً، وتكذيباً بخبره إذ خاف عمر من مسارعة الكذابين للنقل على رسول اللهﷺ فأراد عمر سد الباب عليهم عن طريق أبي موسى الأشعري، وكونه حجة لمن رد خبر الواحد باطل ودليله فعل النبي ﷺ وأصحابه بعده، ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤/١٣١، ١٣٢)، وحاشية السندي (٢/٣٩٩)، والتحفة (٧/٣٨٦)، ويؤيد هذا قول عمر له (أما إني لم اتهمك...). أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كم مرّه يسلم الرجل (٤/٣٤٧) رقم (٥١٨٤).

[٤] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: كم مرّة يسلم الرجل في الاستئذان (٤/٣٤٥) رقم (٥١٨٠)،و ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الاستئذان (٢/١٢٢) رقم (٣٧٠٦) .

[٥]أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: الرجل يستأذن بالدق (٤/٣٤٨) رقم (٥١٨٧) أبن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الاستئذان (٢/١٢٢٢) رقم (٣٧٠٩).

الذرائع التي تؤدي إلى هتك الستر وتفشي ظاهرة الانحلال، لهذا جاءت بآداب وتعاليم ترسخ الآداب للبيت وآداب لحفظ العفة.

١. التربية على آداب الاستئذان وتعاليمه:

وهذا مبدأ اشترك في ترسيخه القرآن والسنة، تأدباً واحتراماً للساكنين، ويشمل هذا المدارس والأماكن الخاصة، والله أمر به قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [١]. والله خصص بني آدم وكرمه بالمنازل وسترها، وملكهم الاستمتاع بها، ومنع على الخلق الاطلاع عليها أو دخولها بغير إذن أصحابها، لئلا يطلع احدٌ على عورة[٢]، والاستئذان أدب اجتماعي امرنا أن نتخلق به، وذلك لآثاره النافعة وهي[٣]:

١. سد الذرائع بعدم الاطلاع على عورات الغير، ففي البيوت من النساء ما يأمن دخول احد، وربما كشفن ما لا يحل كشفه، أما الاستئذان فيتيح لصاحب البيت أن يداري كل ما يكره.
٢. الاستئذان يبعد عن الريبة والتهمة بالمنكر، ويشيع الأمان في المجتمع.
٣. الدخول بغير استئذان تصرف في ملك الغير، وهو ممنوع، أما الاستئذان فانه يرفع الحرج عن المستأذن والمستأذن عليه.
٤. قد يرى من دخل دون استئذان، بعض ما يكره من دخل إليه، وحال لا يحب أن يطلع عليه أحد، فحفظاً لمشاعره وعلى حريته أن تقيد ومراعاة لحرمته جعل الاستئذان، ولقد جاء رجلٌ فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن فقام على الباب مستقل الباب، فقال النبي ﷺ: ((هكذا – عنك – أو هكذا[٤]، فإنما الاستئذان من النظر))[٥].

---

[١] سورة النور، من الآية (٢٧).

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١٢).

[٣] ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٢٤/١١)، والهداية إلى الصراط المستقيم (ص: ١٦٤)، وادب المسلم (ص: ٥٣)، ونضرة النعيم (١٩٥/٢).

[٤] هكذا عنك: أي تنحَّ عن الباب إلى جهة أخرى. ينظر: عون المعبود (٥٤/١٤).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الاستئذان (٣٤٤/٤) رقم (٥١٧٤)، واسناده حسن ، ينظر: جامع الأصول (٥٨٥/٦).

٥. يؤدي إلى الغبطة والسرور، ويزيل الرهبة والخوف.

٦. وبه ترضى النفوس، ولا ينزل بها الغضب وتحفظ الكرامات.

ولقد حفلت السنة بجملة آداب في الاستئذان منها:

أ) أن يستأذن ثلاثاً وإلا رجع:

ويظهر هذا التوجيه في حديث أبي موسى الاشعري، المذكور آنفاً،عندما استأذن على عمر ثلاثاً، فلم يؤذن له فانصرف، فارسل إليه عمر وقال له: ما ردك؟ قال: (استأذنت الاستئذان الذي امرنا به رسول الله ثلاثاً، فان إذن لنا دخلنا، وإن لم يؤذن لنا رجعنا).

وجُوِّز أن يُستأذن فوق ثلاث، فلا بأس بالزيادة في الاستئذان إذا يتقن أنه لم يسمع[١]، وبهذا علم سيدنا عمر أنه عندما لا يؤذن للشخص بالدخول، فعليه الرجوع من حيث أتى، دون غضب أو سخط[٢].

ب) السلام مع الاستئذان:

كما في حديث الرجل الذي دخل على النبي ﷺ فقال: ألج؟ فقال النبي لخادمه: ((اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له: قل السلام عليكم، أأدخل؟)) فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل، فأذن له النبي، فدخل) و(حديث كلْده بن حنبل[٣] عندما علمه الرسول كيف يستأذن)[٤].

ويظهر منهما المهمة للمربي في تصحيح الخطأ وتعليم المتربي السلوك المناسب وعدم السكوت على الخطأ، فعلى المربين أن يحرصوا على تعليم المتربين طريقة التصرف الصحيحة في المجتمع وكيف يفهموا قواعد الآداب، وعندما يألفوا هذه الآداب سيطبقونها بنجاح، كاحترام خصوصيات الآخرين[٥].

---

[١] ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٢٥/٩)، والقائل هو الامام مالك، والتمهيد (١٩٢/٣).

[٢] ينظر: منهج التربية النبوية للطفل (٢٩٨).

[٣] كلدة بن حنبل بن مالك الغساني، له صحبة وأقام بمكة. ينظر: الإصابة (٤٦٣/٥).

[٤] اخرجهما أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كيف الاستئذان (٣٤٤/٤، ٣٤٥) رقم (٥١٧٦) ورقم (٥١٧٧)، والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب: كيف يستأذن (١٢٦/٩) رقم (١٠٠٧٤).

[٥] ينظر: كيف نربي اطفالاً مهذبين (٥٦، ٥٧).

والمستأذن يصدر صوتاً كي ينبه على حضورته، فعن أبي أيوب الأنصاري قال: قلنا يا ريول الله هذا السلام، فما الاستئذان قال ﷺ: (تكلم الرجل، تسبيحه، وتكبيره، وتحميده، ويتنحنح، ويؤذن أهل البيت)[1].

وهذا لأجل أن يشعر من في البيت بوصوله، ويتريث بالدخول ليتمكن صاحب البيت من استقباله وفتح الطريق له[2].

ولنلمح هذا الأدب النبوي العظيم والتطبيق أمام المتربين، فلقد زار النبي مرة بيت سعد بن عبادة، وعندما استأذن الرسول بالسلام ثلاثاً مرات، لم يجبه سعد حتى همّ الرسول بالرجوع، فخرج عليه سعد وقال له: (اني يا رسول الله كنت اسمع تسليمك، وارد عليك رداً خفياً، لتكثر علينا من السلام). فاغتسل الرسول في بيته، وناوله ملحفة، فرفع الرسول يديه وهو يقول: ((اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة، ثم أصاب[3] رسول الله من الطعام...))[4].

فنرى الرسول يطبق قواعد الاستئذان، ونرى كيف يتبارك سعد بسلام الرسول فلا يجيب بصوت مسموع، وهذا ينصرف النبي ﷺ، فلا تكون قاعدة عامة بان يأتي عليك احد فيسلم فلا يُجاب بحجة التبرك بدعاءه.

ونرى كيف يكسب الرسول ﷺ المتربين مثل سعد بأن رفع يديه أثناء عليه والدعاء له، وكيف أكرم سعد الرسول واعطاه طعام، لهذا على الزائر أن يلتزم بهذه الآداب ولا يثقل على أهل البيت بطلب أشياء خاصة من الطعام، من اجل ذلك على

---

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الاستئذان (١٢٢١/٢) رقم (٣٧٠٧)، وفي الزوائد للبوصيري في إسناده أبو سورة. قال فيه البخاري منكر الحديث ويروي عن أبي أيوب مناكير لا يتابع عليها (١١٠/٤).

[2] ينظر: أدب المسلم (٥٦).

[3] أصاب: أي اخذ وتناول، وهو مما أصاب الإنسان من المال وغيره. ينظر: النهاية (٥٧/٣) مادة: صوب.

[4] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كم مرّة يسلم الرجل في الاستئذان (٣٤٧/٤) رقم (٥١٨٥)، والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب: ذكر الاختلاف على الاوزاعي في هذا الحديث (١٢٩/٩) رقم (١٠٠٨٤)، وإسناده منقطع، قال المنذري في "مختصر سنن أبي داود ": وأخرجه النسائي مسندا ومرسلا، ينظر: جامع الأصول (٥٥٧/٦).

الزائر أن لا يكلف الآخر ما لا يطيق وبالمقابل، أن لا يُنسب البخل إلى الآخرين كونهم لم يكرموه كما يريد.

ج) وقت الراحة والنوم:

والأثر لذلك هو لما يخشى أن يكون الرجل أو المرأة في حالة لا يحب أن يطلع عليها احد من الأولاد والصغار، ولعل حالة التخبط لدى بعض الأسر، نبهت بعض علماء النفس باحتمال أن يكون كشف عورات الآباء أو الأمهات، أو ما ينبغي أن يستر، كان سبباً لقلق الطفل[١].

د) ترك الاطلاع على البيوت:

وقد زجر الرسول ﷺ فاعله بان توعد من ينظر أن يفقأ عينه، كما في حديث انس[٢]، فقد حفظ الشارع للبيوت حرمتها، وصانها عن وصول الشك أو الريبة إليها، ومنع التكشف على عوراتها[٣]، وزجراً لمن يطلع على دار الآخرين بغير إذن جاء حديث أبو هريرة ينهاه عن ذلك أيضاً، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: (من اطلع في دار قوم بغير أذنهم، ففقئوا[٤] عينه، فقد هدرت عينه)[٥].

وإنما جعل الاستئذان لئلا يقع البصر على حرام، فلا يحل أن ينظر في حجر باب ولا غيره، فمن رماه بخفيف فاصاب عينه فلا ضمان[٦].

هـ) الأخذ بعين الاعتبار وقت الزيارة ومكان الوقوف:

فهو مهم جداً، عن عبد الله بن بسرط قال:(كان رسول الله إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام

---

[١] ينظر: حديث إلى الأمهات (ص: ٢٧٦).

[٢] سبق تخريجه (ص: ١٦٠).

[٣] ينظر: حراسة الفضيلة (٦٣).

[٤] الفقأ: الشق والبخص، وفقأوا عينه: أي شقوها. ينظر: النهاية (٣/٤٦١) مادة: فقأ.

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الاستئذان (٤/٣٤٣) رقم (٥١٧٢)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الآداب ، باب: تحريم النظر في بيت غيره (٣/١٦٩٩) رقم (٢١٥٨).

[٦] ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤/١٣٨). والرسول اهدر عين المتطاول بفقأها والهدر: هو أن لا ضمان له، والضامن من ضمن الشيء ضماناً، أي: تكفل له. ينظر: الصحاح (٦/٢١٥٥). مادة: ضمن.

عليكم، السلام عليكم)[1]، فينبغي أن يزور في وقت يرتضونه، وعلى وجه لا يكرهونه ولا بد من مراعاة الزائر الوقت المناسب للزيارة ؛ كي لا يشق على المزور، وإذا زار دون موعد سابق واعتذر المزور عن قبول الزيارة فليعذره[2].

وعن علي ط قال: (كان لي من رسول الله مُدخلان، مدخل بالليل ومدخلاً بالنهار، فكنت إذا أتيته وهو يصلي (يتنحنح لي)[3]، وهذا دليل على أن علياً يعرف الأوقات التي تلائم المجيء والدخول على رسول الله.

ويتوجب على من يستأذن عدم الوقوف في مواجهة الباب، خشية أن ينكشف له احد من أهل البيت، وعندما ينفتح، لذا عليه أن يقف جانب الباب، وهذا من أسباب مشروعية الاستئذان[4]، للحديث (فإنما الاستئذان من النظر)[5].

وإذا كان الاستئذان للقادم ثلاثاً فان هذا الأدب ينسحب إلى داخل البيوت فعندما سُئل ابن عباس عن العورات الثلاث قال: [كان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال[6]، فربما دخل الخادم ، أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله، فامر الله بالاستئذان في تلك العورات][7].

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كم مرّة يسلم الرجل في الاستئذان (٣٤٨/٤) رقم (٥١٨٦)، وإسناده حسن، وبقية بن الوليد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، ولكن قد صرح هنا بالتحديث، ينظر: جامع الأصول (٥٨٤/٦).

[2] ينظر: الجامع لآداب الإسلام (٤٥٩).

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الاستئذان (١٢٢١/٢) رقم (٣٧٠٧)، وقد اختلف في إسناده ومتنه فقيل: تسبّح، وقيل: تنحنح، ومداره على عبد الله بن يحيى الحضرمي، قال البخاري: فيه نظر، ينظر: البدر المنير (١٨٥/٤-١٨٦)، وفتح الغفار الجامع لأحكام السنة (٣٩٩/١).

[4] ينظر: الآداب الإسلامية (٥٢، ٥٣).

[5] سبق تخريجه (ص: ١٤٧).

[6] الستور: الستر، وهو ما يستر به كائناً ما كان، والحجال: واحدها حجلة، بيت كالقبة يُستر بالثياب، وتكون له ازار كبار. ينظر: النهاية (٣٤٦/١). مادة: حجل، والمصباح المنير (٢٦٦/١). مادة: ستر.

[7] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: الاستئذان في العورات الثلاث (٣٤٩/٤) رقم (٥١٩٢).

والعورات كما بينها تعالى(**ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ**) [١]، وهم المملوكون أو الصبيان وكل صغير أو كبير إذا دخل فعليه أن يستأذن[٢]، وهذا الإرشاد جاء لمراعاة أحوال الإنسان الثلاثة:[٣]

١. من قبل صلاة الفجر: لان الناس نائمون.
٢. وقت الظهيرة: فقد يضع الإنسان ثيابه مع أهله.
٣. من بعد صلاة العشاء: وقت الراحة والنوم.

و) أن يصرح المرء عن نفسه:

وذلك لحديث جابر (انه ذهب إلى النبي ﷺ في دين أبيه...، فدققت الباب، فقال: (من هذا)، قلت أنا، فقال النبي ﷺ: (أنا أنا) كأنه كرهه)[٤].

وهنا بين الرسول نوعاً من عدم الرضا لذلك، فلا يكتفي المرء إذا سُئل (من أنت) أن يقول (أنا) فان المقصود من الاستئذان لم يحصل، بل لا بد أن يعرِّف بنفسه واسمه[٥].

وهذه التربية النبوية بتعدد اساليبها وتنوع طرقها لا شك اثمرت بإنتاج جيل فريد من نوعه، وان هذا التعليم العلمي السامي الواقعي يترك اثره في النفس فلن ينسى المتربي أدب السلام والاستئذان، والإهمال الفظيع للأولاد، وتركهم للشارع والتلفاز، سوف لن يقفوا على هذه الآداب[٦].

---

[١] سورة النور، من الآية (٣٩).
[٢] ينظر: جامع البيان (٢١٢/١٩).
[٣] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام (٣٣٤/١).
[٤] سبق تخريجه (ص: ١٤٦)
[٥] ينظر: الهداية إلى الصراط المستقيم (ص: ١٦٤).
[٦] ينظر: من هدي النبوة (ص: ٤٦٨).

المبحث الرابع

آداب الجلوس والمجلس وآداب العفة

إن المجالس يجتمع فيها أصناف من الناس وتختلف نفسياتهم وتتغاير سلوكياتهم، لذا جاءت التربية النبوية بجملة آداب يلتزم فيها من في المجلس حفاظاً على الذوق فيها وعدم التعدي على الآخرين، ويمكن تفصيل هذه الآداب بحسب المطالب الآتية:

المطلب الأول

التربية على التأدب بآداب الجلوس والمجلس

الأحاديث:

١. عن جابر بن سمرة قال: (كنّا إذ اتينا النبي ﷺ جلسَ أحدُنا حيث ينتهي)[١].

٢. عن ابن عمرب :(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله)[٢].

٣. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((إذا قام أحدكم من مجلسه، ثم رجع فهو أحق به))[٣].

٤. عن جابر بن سمرة ط قال: (رأيت النبي متكئاً على وسادةً على يسارِهِ)[٤].

وهذه الأحاديث وغيرها تبين من آداب المجلس والسلوك الذي يتعامل فيه الفرد في المجالس لأجل نشر الأدب والمحبة. إن المجالس تضم إضافاً شتى الناس والامزجة والعادات، وتضم الصغير والكبير، والعالم والجاهل، والرقيق والغليظ، لذا لا بد من سلوك ليق، وادب اجتماعي، يراعى فيه الجالسين، وكسب مودتهم، لهذا نظم الإسلام حياة الناس وعلاقاتهم والأدب والتعامل فيما بينهم[٥].

والأحاديث السابقة وغيرها اشتملت على عدة آداب وهي:

أ) الجلوس حيث ينتهي المجلس:

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في التحلق (٢٥٨/٤) رقم (٤٨٢٥)، والترمذي في سننه (٣٧١/٤) رقم (٢٧٢٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الرجل يقوم للرجل من مجلسه (٢٥٨/٤) رقم (٤٨٢٨)، و الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية أن يُقام الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه (٨٨/٥) رقم (٢٧٤٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٣] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: إذا قام الرجل من مجلس ثم رجع (٢٦٤/٤) قم (٤٨٥٣)، وقال الترمذي في سننه (٣٨٦/٤) رقم (٢٧٥١) : حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه في سننه ، كتاب الادب ، باب: من قام عن مجلس فرجع فهو أحق به (١٢٤٤/٢) رقم (٣٧١٧).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الاتكاء (٩٨/٥) رقم (٢٧٧٠)، وقال : هذا حديث حسن غريب .

[٥] ينظر: أدب المسلم (٦٦).

وتظهر من قوله ﷺ(كنا إذا اتينا النبي>) فلا يُقم أحد ولا يؤذي بتخطي الرقاب، لأن طلب محلاً قد سبقه إليه غيره، فيقيمه ليجلس فيه بغي وعدوان، أما أن الرجل ذا قدر من العلم أو الجاه فلا بأس أن يُجلس في مكان مناسب[١].

ب) عدم الجلوس وسط الحلقة:

عن حذيفة (أن رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة)[٢]، فالجلوس بين الناس يكون بمحاذاتهم، لأنه إذا جلس وسط الناس استدبر بعض الناس بظهره، مما يؤذيهم ويضايقهم، وقد يحول بين الوجوه ويحجب بعضهم عن بعض فيتضررون بقعوده هناك، إلا إذا ضاق المجلس واضطر للجلوس في الوسط، مثال ذلك الحفلات والأعراس إذ يتعذر الجلوس براحة بسبب كثرة المدعوين وضيق المكان[٣]، وكذلك حاجة كساق ومعلم ونحو ذلك.

ج) عدم إقامة الشخص من مكانه:

(إلا يقيم احدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه)، قال: (وكان الرجل يقوم لابن عمر، فلا يجلس فيه)[٤].

وهذه نظرة عميقة لنفس الإنسان، فالناس سواسية، فإذا دخل أحد الكبراء مجلساً، وقام له أحدهم ليجلسه مكانه شعر الأخير بدنو منزلته، وشعر الآخر بعلو كعبه عليهم، وهذا من أسباب الفتنة والعظمة والتفاخر[١].

---

[١] ينظر: دليل الفالحين (٣٠٣/٥)، وتربية الأولاد في الإسلام (٣٣٨).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الجلوس وسط الحلقة (٢٥٨/٤) رقم (٤٨٢٦)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: في كراهية القعود وسط الحلقة (٩٠/٥) رقم (٢٧٥٣). وقال :حديث حسن صحيح.

[٣] ينظر: معالم السنن (١١٤/٤)، والتطريز (٥٠٦)، والآداب الإسلامية (٦٧، ٦٨).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: أن يقام الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه (٨٨/٥) رقم (٢٧٥٠)، وقال: هذا حديث صحيح .

وكان ابن عمر معلماً للناس بالأخذ بهذا الأدب، فعلى المربين وخصوصاً الآباء تعليم النشأ الأدب، وهذا سنة القرآن والسنة مهمة عظيمة للأبوين في تربية واكسابهم الآداب والعادات المرغوبة، وتعديل السلوك غير المرغوب، لانهم ميالون للتقليد لوالديهم، والإسلام يلام الأب أن يكون صورة طيبه لولده[٢].

د) عدم قيام الرجل للرجل:

(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه...)[٣].

(أن الناشئ حينما يتوفر له تربية صالحة من آباء مخلصين وبيئة جيدة، ورفقاء مؤمنين لاشك يتربى على الفضيلة والتقوى ويعتاد كل أدب رفيع جميل وعادة كريمة)[٤].

إن بعض الناس لا يرى الدين إلا من خلال تصرفات الآخرين، ويكون مثله الأعلى إن زلّ زلّوا، وان عاد قد لا يعودوا، والتربية بالقدوة، أسلوب مؤثر فيقع التأثير في الناس بمظهر القدوة وسمته ووقاره موقعاً بليغاً، قد يفوق التأثر بأقواله وعلمه[٥].

لهذا كان يحضر مجلس احمد زهاء خمسة الاف أو يزيدون، أقل من خمسة مائة يكتبون، والآخرين يتعلمون حسن الأدب والسمت[٦].

قال رسول الله ﷺ: (إن الهدى الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة)[٧].

هـ) التوسعة وعدم التضيق في المجالس:

لقوله ﷺ(خير المجالس أوسعها)[١]، لأن في التوسعة راحة الجليس ودفع ما يقوده ضيق المجلس من حقد وبغض[٢].

---

[١] ينظر: نحو تربية إسلامية (٣٤٦).
[٢] ينظر: دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم (١٩٥).
[٣] سبق تخريجه (ص: ١٧٤).
[٤] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام (٤٩٣/٢).
[٥] ينظر: أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم (٥٤، ٥٥).
[٦] ينظر: الآداب الشرعية (١٢/٢).
[٧] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الوقار (٢٤٧/٤) رقم (٤٧٧٦)، والحديث حسنه الشيخ الالباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٤٠١/١).

ويلحق بذلك توسعة الدور وإن كانت مقيدة بالإمكانات المتاحة ولكن على الفرد أن يختار وينشأ المسكن الواسع وفيها فوائد صحية كالتهوية، ودخول أشعة الشمس[٣]، وحديثه ﷺ (ثلاثة من السعادة... وذكر منها ((والدار تكون واسعة كثيرة المرافق[٤]))[٥].

و) عدم الجلوس بين رجلين إلا بأذنهما:

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يُجلس بين رجلين إلا بإذنهما))[٦].

وهذا الأمر يوقع أضغاناً ويورث أحقاداً، وقد يكون بينهما كلام خاص لا يحبان أن يطلع احدٌ عليه[٧]، فضلاً على أنه سوء أدب وأذية للآخرين.

والمسلم إذ يلتزم هذه الآداب يلتزمها لأمرين[٨]:

١. عدم أذية الآخرين بخُلُقه أو عمله.

٢. جلب المحبة للآخرين ومؤالفتهم، والشارع أمر بالتحابب والألفة بين المسلمين، والحديث فيه احترام الآخرين، وبالاستئذان منهم.

ز) خروج الرجل من مجلسه ثم رجوعه إليه:

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في سعة المجالس (٢٥٧/٤) رقم (٤٨٢٠)، وفي المطالب العالية نقل قول البزار : لا نعلمه عن أنس رضي الله عنه، إلا من هذا الوجه (١٥٧/١٢) .

[٢] ينظر: دليل الفالحين (٣٠٦/٥).

[٣] ينظر: أربعون نصيحة لإصلاح البيوت (٥٨).

[٤] المرافق: الكنف واحدها مرفق. ينظر: غريب الحديث، لابن سلاّم (١٤٣/٣).

[٥] أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب النكاح (١٧٥/٢) رقم (٢٦٨٤).

[٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الرجل يجلس بين الرجلين (٢٦٢/٤) رقم (٤٨٤٥)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية الجلوس بين الرجلين بغير إذنهما (٨٩/٥) رقم (٢٧٥٢). وقال :هذا حديث حسن.

[٧] ينظر: التيسير (٤٩١/٢)، والدروس اليومية (٣٠٤).

[٨] ينظر: منهاج المسلم (ص: ٩٨).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إذا قام الرجل من مجلس، ثم رجع إليه فهو أحق به))[١].

وهنا اختلف الحال فيلزم أن يحترم الرجل بحقه في الجلوس في مكانه ولو أدى لقيام الآخر منه، إذا خرج الرجل لحاله طارئة أو لفترة قليلة، فالتربية الإسلامية في المجالس ليست قواعد جامدة، بل تطبق بحسب الظروف والملابسات، وما فيه مصلحة الفرد والمجتمع، وكذا دخول احد المجلس يلزم التوسعة له، وهذه مبادئ تربوية للمساواة فلا يتنازل شخص ولا يترك آخر واقف، وهذه آداب رفيعة، لا يمثل لها بين الشعوب[٢]. والإسلام ينشأ شخصية متكاملة من كافة النواحي ودور الأسرة المسلمة في تنشئة النشأ على القيم الإسلامية غاية الأهمية، ومسؤوليتها متكاملة تجاههم، لأجل أن يكتسبوا شخصية إسلامية صحيحة متكاملة ومتوازنة[٣].

وقد يندفع الفرد لسلوك غير منتظم، وهذا يربك المجتمع ولا يقيمه على النظام، والعادات في المجتمع المتحضر يجب أن يكون طابعها الانتظام، فلا سبيل لقيام مجتمع متحضر دون تقيد الدوافع[٤].

ح) التربية على الكرم:

إكرام الجليس هو من آداب الإسلام، فيكرم ويوضع له الفراش الجيد، ويرحب صاحب المجلس بزائريه ويؤمن لهم الجلسة المريحة، وهذا الإكرام يؤدي إلى تحاب وترابط المجتمع[٥]، ولقد ذكرنا أن النبي ﷺ اتكأ على وسادة وتعزيزاً لسلوك الاكرام لا يليق بالجليس أن يرد اكرام صاحب المجلس. فعن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: ((ثلاث لا ترد، الوسائد[٦]، والدهن[٧]، واللبن))[١].

---

[١] سبق تخريجه (ص: ١٧٤).

[٢] ينظر: نحو تربية إسلامية (ص: ٣٤٦)، وادب المسلم (ص: ٦٧).

[٣] ينظر: نضرة النعيم (١٦٦/١).

[٤] ينظر: تعلم كيف تسترخي (ص: ١٧٢، ١٧٣).

[٥] ينظر: أدب المسلم (ص:٧٠).

[٦] الوسائد: جمع وسادة وهي مخدة وكل ما يتوسد به من قماش وتراب غيره. ينظر: المصباح المنير (٦٥٨/٢). مادة: وسد.

[٧] الدهن: ما يدهن به من زيت وغيره. ينظر: المصباح المنير (٢٠٢/١). مادة: دهن.

فكما للكلمة والثناء على ما حسن من الأقوال والأفعال التأثير القوي لتعزيزها[٢]، كذلك الفعل له تأثير على ذلك والعكس إذا تقبل كرمه، فإذا لم تبادر لقبول كرمه، قد تحصل نفرة، وكذلك ينسحب هذا على أي شيء مثل وقوف احد ما لحملك في سيارته بادر ولو كان مكانك قريب، أو تقديم ماء، ونحو ذلك لهذا كان انس لا يرد الطيب ويقول(إن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب) ونهى عن رد الريحان[٣].

وهذا إذا أكرم دون مصلحة ويكون خالي من الأغراض كأخذ حق أو ظلم، وهذا ليس محل تفصيلها، القصد أن الحديث أراد بث أدب اجتماعي وهو قبول كرم الآخر تحفيزاً له، ولا شك من أن ذلك مما يشرح الصدر ويوسع القلب، ويسر الجليس، وهذا دليل طيب المرء[٤].

ولقد اسدى لنا بعض أصحاب العلم من نصائح ومعلومات في الدراسة، وكانوا ذا ورع من قضية قبول هدية على المكافئة للجميل فلم أجد حجة لي سوى هذا الحديث، ومع ذلك كانت المعارفة فجزاهم الله خيراً.

وحديث أنس السابق فيه قوله ثم فعله ط وكأنه يوصل رسالة بأن العمل والقول لا بد أن يكون بالابتداء بما هو خير ونافع وهو يربط سلوكه بأنه لا يتناقض وقوله، والتربية المنشودة هي العمل اليومي والوسائل التي تهدي سلوك الإنسان، وتختلف من الكبير للصغير، فالصغير مثلاً يربى نظرياً مرّة وعملياً، أو بالتلقين والتعويد، ويمكن القول أن الانفصام بين القول والعمل يخلق حالة كارثية تربوية، فالناشئ لا يرى ثمار الإسلام في ارض الواقع، فهم لا تغريهم الكلمات بقدر الأعمال الكبيرة والصفات الحميدة[٥].

ط) الجلوس محتبياً أو القرفصاء:

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية رد الطيب (١٠٨/٥) رقم (٢٧٩٠) وقال: وهذا حديث غريب.

[٢] وسيأتي الكلام عليه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

[٣] أخرجهما الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية رد الطيب (١٠٨/٥) رقم (٢٧٨٩) و(٢٧٩١). وقال :هذا حديث حسن صحيح.

[٤] ينظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٥٦١/٦).

[٥] ينظر: سلوكيات مرفوضة (١٤٩، ١٥١).

فعن أبي سعيد الخدري (أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى[١] بيده)[٢].

وعن قيلة بنت مخرمة رأت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء[٣]، فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع وقال موسى: (تخشع في الجلسة ارعدت من الفرق[٤])[٥]. وهذا من سماحة الإسلام بجواز الجلوس بهما، شرط أن لا يضع شيئاً وتكون عورته مستورة فلا حرج فيهما[٦]، وكذلك هو تعليم للناس، فالرسول معلماً للناس يبلغ لهم التعاليم بمظهر ومخبره، وحالة ومقالة، وجميع أحواله[٧].

ي) إزالة ما بدر في المجلس من اخطاء:

فقد يحصل من المرء الخطأ والزلل، فلا بد من تنظيف، وذلك يترديد دعاء كفارة المجلس فعن أبي برزة الاسلمي قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: (سبحانك اللهم وبحمدك، اشهد أن لا اله إلا أنت، استغفرك واتوب إليك)، فقال رجل: يا رسول الله: إنك تقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى، فقال: (كفّارة[٨] لما يكون في المجلس)[٩].

فارشد النبي ﷺ إلى ختم المجلس بذكر الله وطلب مغفرته، ليكون كفارة للإنسان لما كان منه في مجلسه، ومع ذلك يلزم حفظ المجالس من اللغط، والحرص على

---

[١] احتبى: الاحتباء: أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره، ويشده عليها، وقد يكون باليدين عوض عن الثوب. ينظر: النهاية (٣٣٥/١). مادة: حبا.

[٢] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: في جلوس الرجل (٢٦٢/٤) رقم (٤٨٤٦)، وقال أبو داود: عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث، والحديث إسناده ضعيف ، ينظر: جامع الأول (٥٤٢/٦).

[٣] القرفصاء: أن يعقد الرجل قعده المجتبى ثم يجتبى بيديه يضعهما على ساقيه. غريب الحديث، للقاسم بن سلاّم (١٠٨/٢). مادة: قرفص.

[٤] الفرق: فرق يفرق فدْماً: فزع والفرْق الفزع. ينظر: غريب ما في الصحيحين: (٥٧٣/١). مادة: فرق.

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في جلوس الرجل (٢٦٢/٤) رقم (٤٨٤٧).

[٦] ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٦٠/٩).

[٧] ينظر: الرسول المعلم (ص: ٢١٦).

[٨] الكفارة: هي عبارة عن الفعلة والخصلة التي تكفر الخطيئة، أي: تمحوها وتسترها. ينظر: النهاية (١٨٩/٤). مادة: كفر.

[٩] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في كفارة المجلس (٢٦٥/٤) رقم (٤٨٥٩)، والترمذي في سننه (٣٧١/٥) رقم (٣٤٣٣) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه، والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب: مل يقول إذا فرغ من وضوئه (٣٧/٩) رقم (٩٨٢٩).

النافع والمفيد من ذكرها الخير[١]، وقال عطاء: (أن كنت احسنت ازددت احساناً، وإن كان غير ذلك كان كفارة)[٢].

المطلب الثاني

آداب التثاؤب والعطاس

الأحاديث:

١. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال، وليقل اخوه أو صاحبه يرحمك الله، ويقول هو يهديكم، الله ويصلح بالكم[٣])[٤].

٢. عن أبي موسى الاشعري قال: كانت اليهود تعاطس عند النبي ﷺ وجاء أن يقول لها يرحمكم الله فكان يقول: ((يهديكم الله، ويصلح بالكم))[٥].

٣. عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا تثاؤب احدكم فليمسك[٦]على فيه، فأن الشيطان يدخل))[٧].

الدلالات التربوية:

---

[١] ينظر: فقه الأدعية والاذكار (٣/٣٠٤، ٤٠٥).

[٢] بهجة المجالس (٥).

[٣] البال: هو الحال قال الله تعالى (ويصلح بالهم) أي حالهم. ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (٢/٥٣٩).

[٤] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب، باب: تشميت العاطس (٢/١٢٢٤) رقم (٣٧١٥)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب: ما جاء في تشميت العاطس (٤/٣٠٧) رقم (٥٠٣٣)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء كيف يشمت العاطس (٥/٨٣) رقم (٢٧٤١) .

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كيف يشمت العاطس (٤/٣٠٨) رقم (٥٠٣٨)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كيف تشميت العاطس (٥/٨٢) رقم (٢٧٣٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٦] مسكت بالشيء مسكاً، أي: أخذت به، وامسكت بيدي، أي: قبضت باليد. ينظر: المصباح المنير (٢/٥٧٣) مادة: مسك.

[٧] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: ما جاء في التثاؤب (٤/٣٠٦) (٥٠٢٦)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب: تشميت العاطس، وكراهة التثاؤب (٤/٢٢٩٣) رقم (٢٩٩٥).

أولاً/ التعليم على سلوكيات وآداب التثاؤب والعطاس الحسنة:

فقد تبينت التربية الإسلامية غرس الآداب الحسنة في الفرد شأنه كله، والسنة اعطته أهمية كبرى، ليعتاده المتربي فيصبح طبيعة وسجية، والبعض يغفل عن أهمية الأدب، ويعده امراً سهلاً يمكن التساهل فيه، وما يدري انه يهيئ النشأ للعقوق، لان غرس الأدب واجب كتوفير الطعام والشراب[١]. ومجالس الفرد وما يعرض فيها من تثاؤب وعطاس قد نبهت الأحاديث إلى ألفاظها وآدابها تجاه الفرد ومن معه، ومنها:

أ) إذا عطس ينبغي أن يحمد الله تعالى:

لحديث (إذا عطس احدكم فليقل الحمد لله...) فإذا عطس فان ذلك دليل صحة بجنه واستقامة قوته فينبغي أن يحمد الله[٢]، والله يجب العطاس كما في حديث أبي هريرة إن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب)[٣]، فالعطاس دليل خفة واستقامة والبدن والنشاط، والتثاؤب دليل الكسل والحلل وثقل البدن، لذا كرهه الله وضحك من الشيطان[٤].

ب) أن يشمته[٥] بعد أن يحمد الله ثم يجيبه (يهديكم الله...):

إذ فيه تبادل الكلمات الحسنة ودفعاً للتشائم لان العرب كانت تتشائم من العطاس[٦]، فأبدل بالدعاء، والرحمة له، والعاطس يدعو لمشمّته بالهداية وإصلاح البال، لما فيها من الخيرات وإصلاح شأنه كله، ولما دعى له بالرحمة ناسب أن

---

[١] ينظر: منهج التربية النبوية للطفل (٢٨٨، ٢٨٩).

[٢] ينظر: الأدب الشرعية (٣٣٤/٢).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في التثاؤب (٣٠٦/٤) رقم (٥٠٢٨)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب (٨٧/٥) رقم (٢٧٤٧) وقال: هذا حديث صحيح.

[٤] ينظر: الآداب الشرعية (٣٣٥/٢)، وغداء الألباب (٤٤٢/١)، وادب المسلم (ص:١٠٥).

[٥] التشميت: الدعاء، وشمّته: أي دعا له كقولك (يرحمك الله) وكل داع لأحد بخير هو مشمّت له. ينظر: غريب الحديث، لابن سلاّم (١٨٣/٢) مادة: شمت.

[٦] ينظر: مفتاح دار السعادة (٢٦١/٢).

يكافئه ويجازيه بصلاح باله[١]. ونرى جمال الشريعة، فحمدٌ، وثناء وتراحم وتبادل بالدعاء، فما اجمله واقواه من ترابط ووصال[٢].

ج) مراعاة مشاعر الآخرين:

ويظهر ذلك من حديث أبي سعيد بوضع اليد على الفم، فاضافة إلى دفع الشيطان، فله نظرة اجتماعية وذوق؛ فكثيراً ما يفغر فاه[٣] رجلاً محترماً وكأنه شَبُعٌ يريد التهام فريسته، ولو شاهد منظره في المرآة لنفر منه فانه لا يقبله الذوق السليم، ولتصرف بالارشاد النبوي، ولاجل أن لا تدخلهُ بعض الهوام، ويستره، ويدفعه ما استطاع[٤]، ففي رواية (فليكظم[٥] ما استطاع)[٦] دفعه بقدر الإمكان.

د) ومن المراعاة للآخرين، خفض الصوت عند العطاس وعدم إظهار الصوت عند التثاؤب:

فعن أبي هريرة ط قال:(كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غض بها صوته)[٧]. وحديث آخر عنه أيضاً وفيه :((... فإذا تثاؤب احدكم، فليرده ما استطاع، ولا يقل هآه ها، فإنما ذلكم من الشيطان يضحك منه))[٨].

فإذا عطس المرء فعليه أن يمسك منديلاً، ويضعها على فمه، خشية أن يتطاير الرذاذ على من يواجهه فيؤذيه، ويحسن أن يتحول عن الناس وعن الطعام[٩]، ويظهر في حديث أبي هريرة ط الآنف الذكر التدريب العلمي بالقدوة حين يضع الرسول يده

---

[١] ينظر: غذاء الألباب (٤٤٦/١)، وموارد الظمآن (٣٨٧/٦).
[٢] ينظر: فقه الأدعية الاذكار (٢٨٦/٣).
[٣] فغّر الرجل فاه: فتحه. ينظر: مقاييس اللغة (٥١٢/٤) مادة: فغر.
[٤] ينظر: أدب المسلم (ص:١٠٥).
[٥] فليكظم، أي: ليحبسه مهما امكنه، ينظر: النهاية (١٧٨/٤) مادة: كظم.
[٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في التثاؤب (٣٠٦/٤) رقم (٥٠٢٧)، والترمذي في سننه (٤٧٩/١) رقم (٣٧٠) ، وقال: حديث حسن صحيح
[٧] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في العطاس (٣٠٧/٤) رقم (٥٠٢٩)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس. وقال: حديث حسن صحيح.
[٨] سبق تخريجه (ص: ١٨٢).
[٩] ينظر: أدب المسلم (ص: ١٠٣).

الشريفة على فمهه كي يخفف من الصوت، فالمربي مهما قام بالتوجيه لمن يربيه فهذا لن يكفي لبناء معرفي مجرد ما لم يوضع امام تجربة عملية[١]، والنبي ﷺ ينبه على تأثير السلوك فقد يؤثر السلوك الشخصي على مشاعر الآخرين وسلوك الفرد في المجتمع لا يتعلق به وحده فلربما له انعكاس سيء على الآخرين[٢]. وبعضهم عندما يعطس يهتز لعطاسه من حوله ويصم عطاسه الآذان، وبعضهم تكاد لا تسمع عطاسه، يحكى أن ملكاً عطس جليس له عطسة شديدة راعته، فغضب الملك، فقال له العاطس: والله ما تعمدت ذلك، ولكن هذا عطاسي، فقال: لئن لم يشهد لك احد لأقتلنك، فقال: اخرجني لعلي أجد من يشهد، فوجد رجلاً، فقال: أنا اشهد أن هذا الرجل عطس يوماً فطار ضرس من اضراسه، فعفى عنه الملك[٣].

و) الأخذ بالألفاظ الواردة مع الاعتدال:

فعند التشميت وعند العطاس ألفاظ معلومة يقولها المسلم، ومن شواهد ذلك أن رجلاً عطس إلى جنب أن عمر، فقال: الحمد لله، والسلام على رسول الله، قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علّمنا رسول الله علمنا أن نقول :(الحمد لله على كل حال)[٤].

ويلاحظ الأسلوب التربوي في النصح فقد بدأ ابن عمر نصحه بموافقة قول العاطس مما يزيل الحواجز بينهما، وأرشده إلى الصواب ولم يستخدم فعل الأمر:(قل كذا، أو يجب أن تفعل كذا) بل أخبره بأنه قد تعلمها من الرسول ﷺ فلا يحس المتعلم

---

[١] ينظر: تربية الشباب الأهداف والوسائل (ص: ١٦١).

[٢] ينظر: قوة الشخصية (ص: ١١٤).

[٣] ينظر: مفتاح دار السعادة (٢/٢٦٢).

[٤]أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب: ما يقول العاطس إذا عطس (٥/٨١) رقم (٢٧٣٨) وقال: (هذا حديث غريب)، ومعه كذلك حديث سالم بن عبيد عندما عطس رجلٌ من القوم، فقال:(السلام عليكم، فقال له: عليك وعلى أُمّك، فكأنّ الرجل وجد في نفسه، فقال: أما إني لم اقل إلا ما قال النبي ﷺ)وذكر نفس القصة حتى ذكر تعليم النبيﷺ له بقوله: (إذا عطس أحدكم فليقل، الحمد لله رب العالمين...)، أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: فيمن يعطس ولا يحمد ولا يحمد الله (٤/٣٠٩) رقم (٥٠٣١)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في تشميت العاطس (٥/٨٢) رقم (٢٧٤٠)، ومعنى وجد في نفسه ، أي: غضب عليه وتأتي بمعنى (الحزن، والحب...)، ينظر: مشارق الأنوار (٢/٢٨٠) ، مادة: وجد.

بدنو منزلته، مما له أثر للقبول ويكون أدعى للاستجابة، وهذا من الحكمة، فهي عنصر جذاب في إثارة المتربين، وتخفف من حدة الموضوعات وتبث الحيوية، والمعاملة الحسنة هي صفة للمربي[١].

والعاطس ظنَّ أن هذه الزيادة في هذا المكان حسنة ما رغم أن ابن عمر كان من أكثر الصحابة متابعة للرسول ﷺ[٢]، ولقد بيّن انهما ذكران شريفان مأمور بهما كل واحد، لكن لكل مقام مقال، والحال هو متابعة الأمر من غير زيادة ولا نقصان من تلقاء النفس، وهنا الزيادة غير مستحسنه، فقد يُظنَّ انها من المأمورات[٣].

وتشير آداب العطاس أيضاً إلى عدم الكثرة في الشيء دون مسوّغ، ويظهر هذا في حديث سلمة بن الاكوع ط أن رجلاً عطس عند النبي ﷺ فقال له:((يرحمك الله)) ثم عطس فقال النبي ﷺ:((الرجل مزكوم))[٤] (أي مريض فربما يكثر تعطسه وحمده وفي الجواب عنه كل مرّة حرج)[٥]، وهذا تنبيه للمرء فيحاول الاحتراز مما يزيد الزكام، فيتجنب البرد والهواء والماء البارد، والإنسان طبيب نفسه[٦].

ثانياً/ تربية المربي على الفطنة والكياسة[٧]:

وهذا من الأمور المهمة في شخصية المربي ويدل على ذلك قول الرسول> لليهود حين يتعاطسون عنده (يهديكم الله) وليس (يرحمكم الله) فانتبه لها النبي> ولم يحقق رغبتهم بشمولهم بدعاء الرحمة، والجزاء من جنس العمل، فعدم إيمانهم به

---

[١] ينظر: التربية القرآنية (ص: ١١٦)، وهو بحث منشورة في ملحق الجامعة العراقية.

[٢] لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ احدٌ أحذر إذا سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أن يزيد فيه، ولا ينقص منه ولا ولا من ابن عمر، ينظر: الطبقات، لابن سعد (١٠٧/٤).

[٣] ينظر: تحفة الاحوذي (٨/٨).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كم مرّة يشمّت العاطس (٣٠٨/٤) رقم (٥٠٣٧)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كم مرّة يشمّت العاطس (٨٤/٥) رقم (٢٧٤٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح ،وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: تشميت العاطس (١٢٢٣/٢) رقم (٣٧١٤).

[٥] شرح سنن أين ماجه، للسيوطي وغيره (٢٦٤).

[٦] ينظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٦٠٥/٢).

[٧] الفطنة والكياسة: التنبه للشيء يقصد معرفته، واستنباط الانفع. ينظر: الكليات (٦٧/١).

حرمهم الدعاء، فلا يقول لهم > (يرحمكم الله)، لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين، فدعا لهم بالهداية والتوفيق للإيمان[١]، والرسول بهذا يرشد إلى الانتباه إلى ما يريد الآخر بسلوكه لتحقيق مآرب أخرى.

إن الناس إذا التمسوا صدق جليسهم تشجعوا لآرائه وكانوا أقدر على الإنتاجية، أما إذا تبين تلاعبه بهم قل الاحترام له ولأقواله، وباتت الثقة مستحيلة بينهما[٢].

إن الوسيلة لتبادل العلاقة هو الذكاء الإنساني، ويتضمن قوة الملاحظة، لتحديد المشكلات ثم حلها، وكلما عظم الخطر عظمت المسؤولية وكلما كثرة المشكلات وجبت قوة الملاحظة لاسيما هذا العصر[٣].

والمربي قد تمر به أحوال تجبره على العدول عن كلمة إلى أخرى، ويعد كلمة لقوم ثم يدرك انها لا تناسبهم، فإذا كان حاضر البديهة، امكنه تدارك الخطأ أو تغيير الموضوع، وهذا يكتسب بالممارسة والتجارب[٤].

لهذا على المربي أن يكون ذا حدس وفطنة لما يلقاه لكي يضع الشيء ويضعه في مكانه المناسب.

ثالثاً/ التربية بالحرمان:

ولها فوائد عظيمة في التربية، ويمكن أن نلاحظ أن النبي ﷺ استخدمه عندما حرم اليهود من الدعاء لهم كما سبق، ويمكن ملاحظة هذه التربية لمن لم يحمد الله بعد العطاس كما جاء في حديث انس: عطس رجلان عند النبي فشمّت احدهما ولم يشمّت الآخر، فقيل: يا رسول الله عطس عندك رجلان فمشّت احدهما ولم تشمّت الآخر، فقال ﷺ: (إن هذا حمد الله، وإن هذا لم يحمد الله)[٥].

---

[١] ينظر: مرقاة المفاتيح (٢٩٩٠/٧)، وشرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٦٠٥/٢).

[٢] ينظر: ترويض النفسيات البشرية (ص: ١٢٠).

[٣] ينظر: الضياء اللامع (٤٢٩/٢)، وأهداف التربية الإسلامية (٤٦٩).

[٤] ينظر: أدب الموعظة (٣٢).

[٥] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: فيمن يعطس ولا يحمد الله (٣٠٩/٤) رقم (٥٠٣٩)، والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب: ما يقول إذا عطس (٩٣/٩) رقم (٩٩٧٩) وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: تشميت العاطس (١٢٢٣/٢) رقم (٣٧١٣).

فيتضح عقاب الذي ترك حمد الله بالحرمان من الدعاء والشارع عدَّ العطاس نعمة، فمن لم يحمد الله لا يشمّت بل يحرم من الدعاء بالرحمة، لأنها نعمة لا يستحقها من لم يحمد الله ولم يشكر نعمته، فتعزيراً له يحرم هذا، وهذا تصريح بالتشميت لمن حمد الله وعدم تشميته إذا لم يحمد[١]، لذا على المربي أن يستخدم هذه التربية إذا اقتضت الحاجة لذلك، وهو نوع عقاب إذا قام الفرد بسلوك غير مرغوب، ومن اشكاله ما يكون مادياً أو جسمياً أو اجتماعياً في شكل منع اثابة مما يسبب الضيق[٢].

والتربية بهذه الطريقة وغيرها، تثمر ايجابيات كثيرة، مع مراعاة سبل تحقيقها منها:

أ. تجعل للثواب والثناء اثراً وبريقاً، فإذا عوقب المتربي سيتعلم كيف يقدر الثناء[٣].

ب. تؤدي إلى زيادة الاهتمام بالسلوك الاجتماعي[٤].

ج. وسيلة لتفكير المتعلم بضرورة العودة للسلوك المناسب الذي حاد عنه، ولكن قبل ذلك لا بد من توضيح السلوك الصحيح وإلا لم تجد نفعاً[٥].

د. الإحساس بالعدل عند المتربي إذ كان العقاب عادلاً، وعندما يكون ظالماً يؤدي لفقدان القيم لدى المتربين[٦].

وتحصيل ما مضى هو أن التربية النبوية تسعى لنشر الأدب والتأكيد عليها، والتي بدورها تعزز الروابط بين أفراد المجتمع، ضمن إطار التبادل للسلوكيات الطيبة.

---

[١] ينظر: مرقاة المفاتيح (٢٩٨٦/٧)، وشرح النووي على مسلم (١٢١/١٨)، وغداء الألباب (٤٤٦/١)، وشرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٦٠٤/٢).

[٢] ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي (٣٦٩)، والكلام هنا على السلوكيات التي ليس فيها عقوبات شرعية فان عقوبات الشرع تعرف بالحدود أو التعزير ومحل تفصيلها كتب الفقه.

[٣] ينظر: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته (٢٦٠).

[٤] ينظر: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته (٢٦٠).

[٥] ينظر: حديث إلى الأمهات، سبوك (٥٢١).

[٦] ينظر: المصدر السابق (٥٢١).

المطلب الثالث

التوجيه التربوي في التربية القولية

الأحاديث:

١. عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: ((لا يدخل الجنة قتات[١]))[٢].

٢. عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا قال الرجل هلك الناس، فهو أهلكهم[٣]))[٤].

٣. عن أبي هريرة ط أن النبي ﷺ قال: ((كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع))[٥].

٤. عن ابن مسعود ط ان النبي ﷺ قال: ((لا يبلغني احد من أصحابي عن احد شيئاً، فاني أريد أن اخرج إليكم وأنا أسليم الصدر))[٦].

ويظهر من الأحاديث دلالات عدة منها:

١. إدراك المضار التي يسببها اللسان للفرد:

---

[١] قتات: النمام. ينظر: غريب الحديث لابن سلام (٣٣٩/١) مادة: (فتن).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الفتان (٢٦٨/٤) رقم (٤٨٧١)، والحديث عند البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب، باب: ما يكره من النميمة (١٧/٨) رقم (٦٠٥٦).

[٣] اهلكم: أي الرجل يقول: فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو اسوأهم حالاً مما يلحقه من الاثم في عيبهم، وربما أداة إلى العجب بنفسه، وانه خير منهم. ينظر: معالم السنن (١٣٢/٤).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: لا يقال خبثت نفسي (٢٩٦/٤) رقم (٤٩٨٣)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب: النهي عن قول هلك الناس (٢٠٢٤/٤) رقم (٢٦٢٣).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: التشديد في الكذب (٢٩٨/٤) رقم (٤٩٩٢)، والحديث رواه مسلم مسنداً ومرسلاً ، وابن حبان مسنداً، وقد رجح الدارقطني إرساله، ينظر: الصارم المنكي (١٧٨/١).

[٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في رفع الحديث من المجلس (٢٦٥/٤) رقم (٤٨٦٠)، والترمذي قال في سننه(١٩٣/٦) رقم (٣٨٩٧)، وقال : الحديث روي من غير هذا الوجه ، والحديث ضعفه الالباني في رياض الصالحين (٥٢٩/١)رقم (١٥٤٧).

ولقد حفلت الأحاديث النبوية بوصايا تنفع الفرد، وهي وصايا من اجل حياة رائعة له، يحفظ خلالها أخاه أثناء غيابه، وتحذرنا من غيبة الآخرين، وتدعونا لحفظ اللسان في كل حين إلا من خير[١].

والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، واللسان يمكن أن ينشر الإسلام والمحبة بين صاحبه ومن يتحدث عنه، وقد ينشر العداوة والبغضاء على مستوى الأفراد، والأسر، والمجتمع، والأمة، وهو يزرع المحبة بين الرجل والرجل والرجل والمرأة، وكل المستمعين، والكلمة الواحدة قد تبعث الحقد، والشر، وتثير الحروب لأمد طويل[٢]، ولا يستهين المرء بلفظ بسيط، فعن أبي هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان احدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: اقصر، فوجده يوماً على ذنب قال له: اقصر فقال: خلني وربي أبعثت علي رقيباً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة، فقبض ارواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال للمجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار))[٣]، فيقول أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرتهن فنرى كيف بكلمة ذهب عمله كله.

وصيانة القول خير من سوء وضعه، وكلمة واحدة من الصواب في موضعها خير من مائة في غير مواضعها وكلام العجلة موكلٌ به الزلل، وسوء التقدير، وإن ظن صاحبه أنه قد أتقن[٤]. والنبي ﷺ جعل من علامات الإيمان قول الخير أو الصمت فقال ﷺ: ((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت))[٥].

---

[١] ينظر: الأنوار البهية (ص: ٣١).

[٢] ينظر: أدب الحديث النبوي (ص: ١٤٥).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في النهي عن البغي (٢٧٥/٤) رقم (٤٩٠١)، وحكم عليه محقق كتاب المطالب العالية : صحيح ، ينظر: المطالب العالية (٤٢٤/١٢) رقم (٢٩٣٨).

[٤] ينظر: الأدب الصغير والأدب الكبير (ص: ٨٩).

(٤) سبق تخريجه (ص: ١٨١).

ولقد أولت السنة وتربيتها قضية الأقوال، وما يصدر من الفرد من كلام أهمية بالغة، فان لها من الأهمية بمكان، وبلغ فيها أن لفظ الإنسان يتحدد عليه أمور مهمة بل مصيرية، ويكفي انه بكلمة واحدة يدخل المرء الإسلام، وبأخرى يخرج من ربقة الإسلام، من اجل ذلك بينت السنة هذا الجانب، وارشدت إلى تربية الفرد قولياً بأحاديث لا حصر لها، إذ إن الأقوال الصادر من الفرد قد يعمد بها الخطأ والبعد عن الصواب لهذا جاءت الأحاديث تبين التوجيه للصواب والقول الصحيح.

والرسول ﷺ عندما واجه المجتمع الجاهلي، لم يواجه فيه أمر العقيدة المنحرفة فحسب بل واجه قيم وعادات منحرفة، فنهى عن الكثير منها، ولابد تستنتج عن ذلك فراغ قد يُشغل بالشر والتفاهة، لهذا لم يترك الرسول ﷺ فراغاً يتحير المسلمون في ملئه، أو يملؤونه فيما لا يفيد، بل جعل لهم عادات أخرى واعياداً ومواسم لملئ الفراغ[١].

ففي قوله ﷺ: (لا يقل احدكم خبثت نفسي[٢]، وليقل لقِست نفسي)[٣] تربية على اللفظ المناسب، فلم يكتفي النبي ﷺ بالامر بترك هذه اللفظة بل اوجد وهيأ البديل، ورغم أن معنى اللفظين واحد، وإنما كره (خبث) للفظ الخبث، وبشاعة الاسم منه معلّمهم الأدب في استعمال الحسن منه، وهجران القبيح[٤]، ومثله نهيه ﷺ عن يسموا العنب الكرْم. فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (لا يقولنَّ أحدكم الكرْم، فإنَّ الكرم الرجل المسلم، ولكن قولوا حدائق الأعناب).

٢. التربية على التثبت والتأكد من الأخيار:

ولقد أكدت التربية الإسلامية على عدم نقل الكلام وبثه حتى يتبين صدقه لان في عدم التأكد منه مضار عظيمة على الناقل لكلام وعلى غيره، ونرى ذلك بالنهي

---

[١] ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص: ١٩٤).

[٢] لقسك لقست نفسه إذا خبثت، وكذلك غثت واللقس: الغثيان، وكرهت: هرباً من اللفظ الخبث. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٣/٣٢٥) مادة: (لقس)، النهاية في غريب الحديث (٤/٢٦٣، ٢٦٤) مادة: (لقس).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الكرم وحفظ المنطق (٤/٢٩٤) رقم (٤٩٧٤)، والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب: ذكر الاختلاف على الزهري في هذه الحديث (٩/٣٦٨) رقم (١٠٨٢٣)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب: كراهة قول الإنسان خبثت نفسي (٤/١٧٦٥) رقم (٢٢٥١).

[٤] ينظر: معالم السنن (٤/١٣١).

عنه بقول الرسول ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)، وقوله: (بئس مطية الرجل: زعموا[١])[٢].

فيجب على الإنسان أن يتثبت فيما بقوله، ويتثبت فيمن ينقل إليه الخبر، هل موثقة أم غير ثقة، وذلك عمل بقوله تعالى ﴿العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٣] والتثبت يكون اشد ما يكون إذا كثرت الأهواء، وصار الناس يتخبطون، ويكثرون القيل والقال، بلا تثبت ولا بينة، فيكون اشد وجوباً، حتى لا يقع الإنسان في المهلكة[٤].

٣.التربية على عدم نقل الكلام السيئ:

وتبرز هذه التربية وهي ترك الإفساد بقوله ﷺ: ((إلا يبلغني...)) والسبب لأجل أن لا يحمل شيئاً على أحد، فما أجدر بحكامنا ومسؤولينا ان يقتدوا بهذا فيعرضوا عن سماع الأقوال الملفقة ضد أناس أبرياء فتسلم ألسنتهم وتصفوا صدورهم وسرائرهم[٥].

ويظهر في الحديث الحث على ستر والتجاوز عن أهل العثرات، وبذلك يصفوا القلب لعدم سماع ما يؤثر في النفس[٦]،ونهى الرسول عن الغيبة فعن أبي هريرة ط أنه قيل: (يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: ((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ (قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته))[٧] وهذا أسلوب استفهام من المتربي، يلفت المستمع لخطر هذه الآفة الاجتماعية التي تؤدي للبغض والكراهية والحسد وتفكك العلاقات الاجتماعية[١].

---

[١] زعموا: يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه، فذم بسبب هذا، وهو قريب من الظن. ينظر: النهاية (٣٠٣/٢) مادة: (زعم).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في قول الرجل: زعموا (٢٩٤/٤) رقم (٤٩٧٢)، والحديث فيه انقطاع وإرسال ، ونبه على ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٥١/١٠)، وينظر: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (١٠٦/١).

[٣] سورة الحجرات، من الآية (٦).

[٤] ينظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١٨٧/٦).

[٥] ينظر: معجزة الإسلام التربوية (١٤٠، ١٤١).

[٦] ينظر: تطريز رياض الصالحين (٨٥٠، ٨٥١).

(٧) اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب باب: في الغيبة (٤ / ٢٦٩)رقم(٤٨٧٤)،

واللسان لا بد أن يعود على ما يحسن من الألفاظ، فحفظه نجاة للإنسان، قال

المطلب الرابع

بيان آداب العفة

الأحاديث:

١. عن أبي المليح الهذلي:(أن نسوة من أهل حمص استأذن على عائشة، فقالت: لعلكن من اللواتي يدخلن الحمامات، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله))[٢].

٢. عن معاوية بن حيدة قال:(قلت يا نبي الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال ﷺ: ((أحفظ عورتك الامن زوجتك))[٣].

٣. عن أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: ((استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق[٤] عليكنّ بحافات الطريق))

والترمذي في سننه (٣٩٣/٣) رقم (١٩٣٤) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

[١] ينظر: معجزة الإسلام التربوية

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في دخول الحمام (١١٤/٥) رقم (٢٨٠٣)، وقال: هذا حديث حسن،و ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: دخول الحمام (١٢٣٤/٢) رقم (٣٧٥)،.

[٣] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في حفظ العورة (١١٠/٥) رقم (٢٧٩٤) وقال: هذا حديث حسن.

[٤] حافات: حافة كل شيء ناحيته، والجمع حافات، وحافتا الوادي جانباه. ينظر: المصباح المنير (١٥٧/١) مادة (حوف).

فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[١].

ويبرز من الأحاديث دلالات منها:

١. التربية على العناية والاهتمام بالستر والحجاب:

لان فيه حفظ كرامة وعفة المرأة، ويبرز في حديث عائشة حين بيَّنت الأمر النبوي، وهو دليل حرصها واهتمامها على توعية النساء وتعليمهن أمراً مهماً يتيقن الله فيه وهو العناية بالستر والحجاب خارج البيت فحرص المرأة على ذلك دليل تقواها، لذا حذّرت السيدة عائشة تكلم النساء ما ليكنَّ قدوة لغيرهن في ضرورة ذلك وعدم التسبب في هتك الستر الذي حماه الخالق[٢].

ولأهمية حفظ المرأة لنفسها أمرت أن لا تتوسط الطرق، كما في حديث أسيد الأنصاري حين سمع رسول الله ﷺ يقول: وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ: (استأخرن، فانه ليس لكن أن تحققن[٣] الطريق). فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصقها به).

ونرى في الحديث الاستفادة من الموقف في التوجيه لسلوك ملائم، والمواقف تساعد على تحقيق الأهداف وغرس الفضائل، فإذا بدر خطأ من شخص ووضِّح له، ثم وجه التوجيه الحسن لأجل أن يسلكه، فأن لذلك وقع على النفس وتأثير في السلوك، ولأنه يرى النتائج ويعايشها[٤].

ثم ان الإرشاد في هذا الموقف كانت له استجابة واثر على النساء، كما صورها لنا الحديث، وعاين النتيجة التي افرزها تمسكهنَّ بالأمر النبوي وهي رضا الله وحفظ أنفسهن، فان المرأة الصالحة تحرص على اجتناب مواضع التهم ومواطن الشبهات،

---

[١] اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب ، باب:في مشي النساء مع الرجال(٣٦٩/٤)رقم (٥٢٧٢)، والحديث حسنه الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها (٥١٢/٢)

[٢] ينظر: معالم تربوية (٣٥٩، ٣٦٠).

[٣] تحققن: من حققن أي: تركبن حُقها وهو وسطها. ينظر: الفائق (٢٩٩/١).

[٤] ينظر: أصول التربية الإسلامية، الحازمي (ص: ٢٧٨).

حتى تحمي عرضها وسمعتها من أيِّ ظنٍّ خبيث قد يسرع إلى عقول المتربصين بالناس السوء[١]. لهذا أمرت المرأة بالحجاب حتى عن الأعمى[٢].

وكما أمرت المرأة بستر نفسها، كذلك الرجل أمر ان يستر عورته فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا استلقى أحدكم على ظهره، فلا يضع إحدى رجليه على الأخرى)[٣]، كما في حديث معاوية بن حيدة والذي فيه أسلوب الحوار المفيد مع المربي ويظهر أيضاً في حديث عائشة(أنَّ النبي نهي الرجال والنساء عن الحمّامات ثم رخص للرجال في الميازر[٤])[٥]، كل ذلك من اجل أن يستر الإنسان نفسه ويحافظ على عفته.

فالعفة زينة للرجل المسلم والمرأة المسلمة في الدنيا والآخرة يحفظان بها إيمانهما، ويضمنان استقامتهما، ويستجلبان بها رضى ربهما ويبعدان بها عن سخطه، وتحفظ لهما شبابهما وصحتهما[٦].

وقد يحتاج المتربي أن يسأل المربي كي تتضح له الأمور، وهذا يدل على أن المتربي لابد أن يعرف ما يحتاجه في دينه ودنياه وهو ما تشير إليه رواية معاوية بن حيدة أيضاً وشواهده من السنة كثير[٧].

---

[١] ينظر: بناء الأسرة المسلمة (ص: ١٣٦).

[٢] لحديث أم سلمة عندما كانت هي وميمونة عند رسول الله، فدخل ابن أم مكتوم الأعمى فأمرهما الرسول بالاحتجاب منه، وقال لهما: (أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه). أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في احتجاب النساء من الرجال (١٠١/٥) رقم (٢٧٧٨) وقال :هذا حديث حسن صحيح.

[٣] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في كراهية وضع إحدى الرجلين على الأخرى (٩٦/٥) رقم (٢٧٦٦).

[٤] الميازر: جمع إزار، وهو الرداء وما يستر الإنسان من الأسفل فهو يشمل الإنسان. ينظر: النهاية (٤٤/١) مادة (أزر).

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: دخول الحمام (١٢٣٤/٢) رقم (٣٧٤٩)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في دخول الحمام (١١٣/٥) رقم (٢٨٠٢).

[٦] ينظر: التربية على منهج أهل السنة والجماعة (ص: ١٩٧).

[٧] كسؤال الإعرابي عن اللقطة. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللقطة، باب: ضالة الابل (١٢٤/٣) رقم (٢٤٢٧)، وحديث سعد بن أبي وقاص، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والذكر والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٣٠٧٣/٤) رقم (٢٦٩٨) وغيرها.

إذ انه استفهم عن الأمور التي تدعو للستر بدقة، والإلحاح في السؤال محمود في محله ومعلوم أن السؤال يقدم الكثير من المنافع للمتعلم فيحرك تفكيره، ويثير نشاطه، ويقوي صلته بالموضوعات التي يدرسها[١].

قال ابن شهاب[٢]: (العلم خزانة مفتاحها المسألة)[٣].

وكذلك يظهر في الأحاديث دور المسجد كمؤسسة تربوية لها وظيفتها، كما في الحديث (وهو خارج من المسجد). فللمساجد وظائف جليلة قد أهمل عددٌ منها، فهي منطلق الجيوش لنصرة الحق، ومركزاً تربوياً يربى فيه الناس على الفضيلة، وحب العلم وعلى الوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في دولة الإسلام، بل هو الأساس لمحو الأمية[٤].

٢. حفظ الأسرار البيتية:

وهو مهم في تربية العائلة فلا يفشي الزوج أو الزوجة أسرار البيت مما يحصل بينهما، لما يجد ذلك من أذية ومشاكل على أهل البيت وهتك للستر ومن ذلك نشر أسرار الاستمتاع، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضي[٥] إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشر سرها))[٦]،

---

(١)

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الاصغر بن شهاب الزهري القرشي، ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً، جامعاً، أدرك إنسان وسهل بن سعد، وروى عن ابن عمر والسائب، توفي (١٢٤هـ). ينظر: الطبقات لابن سعد (٣٥٢/٢)، التاريخ الكبير (٢٢١/١)، الثقات للعجلي (٢٥٣/٢).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، باب: حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم (٣٧٤/١) رقم (٥٢٢).

(٤) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها (١٠٩).

(٥) يفضي: من أفضيت إلى الشيء، أي: وصلت إليه، وتقدم هذا المعنى في حديث (ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد)، أما معنى الإفضاء هنا (الجماع والمباشرة). ينظر: المصباح المنير (٤٧٦/٢) مادة: (فضو).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في نقل الحديث (٢٦٨/٤) رقم (٤٨٧٠)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الحج، باب: تحريم افشاء سر المرأة (١٠٦١/٢) رقم (١٤٣٧) .

وجعل الحديث ستر البيوت من أعظم الأمانات، وفيه وعيد شديد على من ذكر تفاصيل ما يقع بينه وبين امرأته حال الجماع[١].

والإسلام أحاط المرأة بسياج من الستر يحفظ ماء وجهها، فعلى الزوج إخفاء بعض خصائصها الخاصة التي تتحلى بها عن الناس[٢].

٣. التربية الوقائية:

وهي تربية مهمة وذات نتائج نافعة، إذ إنها تسد وتمنع أسباب الخطأ قبل وقوعه، والتوقي أسلوب يبتغي به الإنسان الحذر من كل ما يلحق به الأذى، وهو يتنوع بتنوع ما يتم الحذر منه، فالتوقي من المحرمات والذنوب، يتطلب أسلوب الابتعاد عنها، والتوقي من المرض، يتطلب استمرار العناية الصحية وتوخي أسباب والتوقي من الظلم يلزم اجتناب الاعتداء[٣].

والأحاديث النبوية تشير إلى هذه التربية والوقائية بمنع الأسباب:

١. فلمنع الوقوع بشراك الإثم والفحشاء، حذرت من النظر المحرم، مثاله ما جاء عن علي أن الرسول ﷺ قال له:((يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فان الأولى لك والثانية عليك))[٤].

ولقد جاءت التربية هنا بالتوجيه المباشر كوسيلة تربوية، وهو طلب المربي المباشر والصريح من المتربين القيام بعمل معين[٥]، وهذا ظاهر بتوجيه الرسول لعلي رضي الله عنه.

٢. منع نظر الرجل لعورة الرجل والمرأة لعورة المرأة أو ارتياد مناطق السوء لحديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال:((لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا

---

[١] ينظر: تطريز رياض الصالحين (ص: ٤٣٩).

[٢] ينظر: الجامع لآداب الإسلام (ص: ٥٢١).

[٣] ينظر: معالم تربوية (ص: ٣٤٥).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في نظرة الفجاءة (١٠١/٥) رقم (٢٧٧٦)، وقال : هذا حديث حسن صحيح.

[٥] ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص: ٢٢٣).

تنظر المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي[١] الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد))[٢].

لتكون المرأة مصونة من هياج الغريزة وتوقدها، إذا رأت منظراً مثيراً، أو مشهداً فيه فتنة، فعلى الذي تحمّل مسؤولية التربية أن يبعد من يتولاهم عن أماكن تكشف فيها العورة لاشتمالها على التكشف والعري والفساد[٣]، ولقد جاء في حديث جابر أن النبي ﷺ قال: ((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخِل حليلته[٤] الحمام))[٥]، فهو جانب وقائي، ومن ابرز أخطاء التربية اليوم إهمال الجانب الوقائي، الذي يعد السياج الحامي بأذن الله من الأخطار، وعدم الانتباه إلا حين يقع المتربي في الخطر فنسعى لطلب العلاج بعد ذلك[٦].

٣. ترك المثيرات والأسباب المقدمة لهتك العفة:

وانبثق ذلك من عدة أحاديث منها ما جاء عن أبي موسى الأشعري، قال: قال النبي ﷺ: (كل عين زانية[٧] والمرأة إذا استعطرت ومرّت بالمجلس – فهي كذا

---

[١] يفضي: من فضو، وهو الوصول للشيء. ومعناه: يصل جسم الرجل إلى جسم الآخر ويباشره. ينظر: مشارق الأنوار (١٦١/٢).

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية مباشرة الرجل الرجل والمرأة المرأة (١١٠/٥) رقم (٢٧٩٢). وقال :هذا حديث حسن غريب صحيح.

[٣] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام (٣٩٨/٢).

[٤] حليلته: الرجل: هي امرأته، سميت بذلك لأنها تحال معه، أي: يحلان في منزل واحد. ينظر: غريب الحديث لابن سلام (٢٤٧/٢) مادة: (عشر).

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في دخول الحمام (١١٣/٥) رقم (٢٨٠١) وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٦] ينظر: من معالم المنهج النبوي في تربية الأبناء (ص: ٥).

[٧] وهو تحذير من النظر فلا يدع احد العصمة منه. ينظر: فيض القدير (٢٧/٥).

وكذا – يعني زانية))[1]، لأنها هيجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر إليها[2].

لذا على المرأة ان تتزين لزوجها داخل بيتها فقط، لهذا جاء حديث أبي هريرة، ان النبي ﷺ قال: (أطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه)[3].

وكل هذا من اجل توفير جو ورعاية لتلافي الأخطاء قبل وقوعها وهو منهج تربوي فعّال وعلى نفس الإرشاد التربوي يشير حديث جابر الذي سبق ذكره عندما قال النبي ﷺ ((ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها بالخمر))[4].

فالاختلاط بأصحاب الشهوات والمعرضين عن طاعة الله، ترغيب في الدنيا وشهواتها عكس مخالطة أهل الخير[5]، وضربة واحدة على الجذور خير من ألف ضربة على الأغصان، وان مشكلة الانحراف لا تعالج بالموعظة والنهي فقط، بل بتوفير رعاية كاملة لكافة الجوانب عبر أنشطة مستمرة[6].

٤. الحذر مما يضر بعلاقة الزوج:

فهو سبب لكثير من الأمور التي تهدم البيت لهذا مُنع من أن تصف الزوجة لزوجها امرأة، عن عبد الله أن النبي ﷺ قال: ((لا تباشر[7] المرأة المرأة حتى تصفها

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطّرة (١٠٦/٥) رقم (٢٧٨٦). وقال :هذا حديث حسن صحيح.

[2] ينظر: تحفة الاحوذي (٥٨/٨).

[3] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في طيب الرجال والنساء (١٠٧/٥) رقم (٢٧٦٧). وقال :هذا حديث حسن.

[4] سبق تخريجه (ص: ٦).

[5] ينظر: التربية على منهج أهل السنة والجماعة (ص: ٢٠٥).

[6] ينظر: صفحات في التعليم وبناء الشخصية (ص: ١٩).

[7] تباشر: أصله من لمس البشرة، والمباشرة الملامسة. ينظر: النهاية (١٢٩/١) مادة: (بشر).

لزوجها كأنَّما ينظر إليها))[١]، وذلك لان المحاسن إذا ذكرت أمالت القلب إلى الموصوف، وكم ممن قد عشق بالوصف، فيخاف من الفتنة، فيكون سبباً لطلاق زوجته ونكاحها إن كانت ثيباً، وإن كانت متزوجة أدى لبغض زوجته ونقصان منزلتها وإن كان الوصف بقبح كانت غيبة[٢].

قال الشاعر:

يا قومي أذني لبعض الحيِّ عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا[٣]

ويلحق بذلك دخول الرجال على النساء دون إذن الأزواج، فعن عمرو بن العاص قال: (نهانا رسول الله أن ندخل على النساء إلا بإذن أزواجهن)[٤]، لان الدخول دون أذن يعد خلوة، وهي مظنة الوقوع في الفاحشة بتسويل الشيطان[٥].

والرسول حذر من الدخول على النساء بقوله (إياكم والدخول على النساء)[٦] ونهى حتى الحمو، فقد يكون هو أيسر، والزوج في فاقه، أو يتمتع بصفات يمتلكها الزوج، وهذا ادعى للفتنة، لهذا سد الرسول ﷺ مداخل الشيطان[٧].

٥. اجتناب فتنة النساء:

وتجسد ذلك بقول الرسول ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء))[٨].

وهذا الحديث يبين وبشكل جلي، ما تقدم من الكلام على لزوم العفة والستر للمرأة وعدم إظهار مفاتنها، لهذا حثت التربية الإسلامية على ستر العورات، فيصون المرء نفسه من النظر الحرام، وتعود الحلال، وهدفت إلى إقامة مجتمع نظيف لا

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية مباشرة الرجل الرجل والمرأة المرأة (١٠٩/٥) رقم (٢٧٩٢) وقال :هذا حديث حسن صحيح.

[٢] ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٦٥/٧، ٣٦٦)، كشف المشكل (٢٩٩/١).

[٣] الجليس الصالح الكافي (١٣٩)، والبيت لبشار بن برد.

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في النهي عن الدخول على النساء إلا بإذن الأزواج (١٠٢/٥) رقم (٢٧٧٩) وقال :هذا حديث حسن.

[٥] ينظر: التيسير (٤٨٧/٢).

[٦]

[٧] ينظر: أدب المسلم (٥٦، ٥٧).

[٨]

تهاج فيه الشهوات ولا تستشار فيه، لأنها تؤدي إلى سعار شهواني لا ينطفئ بالتالي انفلات القيد وأمراض عصبية ونفسية بسبب الكبح بعد الإثارة[١].

ومن اجل ذلك على المرأة ان تحفظ نفسها وتحفظ بذلك الآخرين ولقد اباح الإسلام الختام للنساء لقول الرسول ﷺ لامرأة بالمدينة كانت تختن ((لا تنهكي فان ذلك احطى للمرأة، واحب للبعل))، وذلك لأجل تهذيب شهوة المرأة، وبذلك تتحقق صفة الاعتدال، فلم يعدم المرأة صفة الاستمتاع، ولم يجعلها دون خفض، فيؤدي للاستهتار وعدم القدرة على التحكم[٢].

[١] ينظر: منهج القرآن في تربية المجتمع (٦٠، ٦١).
[٢] ينظر: الجامع لآداب الإسلام (٥٦٢).

الفصل الخامس

الدلالات التربوية المتعلقة بالعلم

إن التربية دون علم تكون وبالاً على صاحبها، فلا يمكن القيام بشيء دون علم به؛ لذلك كان لا بد للمعلم والمربي أن يفقه كيفية التربية والتعليم ، وأساليبهما ووسائل نجاحهما ، بما يلائم المتعلمين ، لهذا كانت الصلة بين التربية والتعليم وثيقة، فلا يمكن قيام أحدهما إلا بالآخر.

وقد حفلت السنة بأحاديث اعتنت بالتعليم ، وبطرق ووسائل التعليم والتربية وكذلك أشارت الى آداب المعلم، فكان فيها الغنية لكل معلم ومربي يريد الإصلاح والتقدم لمجتمعه، وهذا ما سأبينه في الأحاديث التي تنضوي تحت ذلك، ودلالاتها التربوية التي ستظهر في مطالب هذا المبحث، وقبل ذلك لابد من بيان المراد بالعلم لغة واصطلاحاً وعلى النحو الآتي :

١. **التعريف اللغوي للعلم**: العلم، مشتق من عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، والعلمُ ضدُّ الجهلِ ورجلٌ علاّمةٌ إذا بالغَ في وصفهِ بالعلمِ[١].
٢. **التعريف الاصطلاحي للعلم**: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو هو معرفة و إدراك الشيء على ما هو به [٢].

---

[١] ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي (٩٤٨/٢)، مادة: (علم)، ولسان العرب ، لابن منظور(٤١٧/١٢).

[٢] ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ١٥٥) والكليات، للكفوي (ص:٦١٠).

المبحث الأول

التربية على العناية بالعملية التربوية

أكدت التربية النبوية فضل العلم وحثت على تعلمه وتعليمه، والعلم النافع الصحيح من أهم مبادئها لرقي المجتمعات، ورغبت فيه، فعن أبي الدرداء ط أنه قال: قال رسول الله ﷺ:(إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)[1]. وهذا يدل على بناء الفرد على أسس علمية متينة، ولبيان ذلك سأبين أهم الدلالات التربوية لنماذج من الأحاديث على المطالب الآتية:

المطلب الأول

العناية بالبيئة التعليمية

الأحاديث:

١. عن أبي سعيد الخدري ط قال: سمعت رسول الله > يقول:((خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا))[2].

٢. عن جابر بن سمرة ط قال: دخل رسول الله > المسجد وهم حلق، فقال:((مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ [3]))[4].

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: الحث على طلب العلم (٣١٧/٣) رقم (٣٦٤١)، وقال الترمذي في سننه (٤٨/٥) رقم (٢٦٨٢) : وهذا أصح من حديث محمود بن خداش ، يراد به رواية أبي الدرداء ، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح.

[2] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في سعة المجلس (٢٥٧/٤) رقم (٤٨٢٠)، وقال الحاكم في مستدركه (٢٩٩/٤) رقم (٧٧٠٤): هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[3] العزين: الجماعات المتفرقة، ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٩٤/٢).

[4] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في التحلق (٢٥٨/٤) رقم (٤٨٢٣)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب: الأمر بالسكون في الصلاة، والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع (٣٢٢/١) رقم (٤٣٠).

يعتمد نجاح العملية التعليمة على عوامل عديدة ، في سبيل تطويرها ولأجل الاستفادة من العمل التربوي فيها، والأحاديث السالفة الذكر بينت دلالات عدة تناولت ذلك يمكن بيانها على النحو الآتي:

١. إدراك أهمية وجود أماكن للدراسة تدفع للتعلم:

لا شك أن تهيئة الجو المريح والبيئة المناسبة تسهّل من العمل التربوي، فوجود الطلاب في صف واسع ومريح يسهم في إمكان تلقيهم العلم بالشكل الصحيح، وهو ما تضمنه قوله < ((خير المجالس أوسعها)).

ومعلوم أن كثرة الأشخاص يولد جواً يكثر فيه النفس، وهو قد يؤثر في النفسيات مما له أثر ومردود سلبي على استيعاب الطلاب، بخلاف ما إذا توفر لهم جو واسع وكانوا موجدين في مكان واحد غير متفرقين، فإن ذلك يوفر جواً إيجابياً لعملية التعليم والتربية[١]،ولا ريب بالنفع بسعة مكان التعليم، وذلك لما فيه من راحة الجليس ودفع ما يفضي إليه ضيق المجلس من حقد أو بغض[٢].

إن الاهتمام بالبيئات التعليمية، يسهم ذلك في تحفيز الحياة العلمية للمتعلمين ، وتعد المدارس الأساس في ذلك، فلها دور مهم في التعليم، و هي تؤدي دوراً مهماً في حياة الناس[٣]، والمدرسة معهد للتربية والتعليم أُنشئت لكي تقوم بتربية وتنشئة الأجيال الجديدة لتجعل منهم قوة تطوير للمجتمع وتنميته، وتحيلهم إلى طاقات تبث الحيوية والبناء والتقدم في المجتمع[٤].

لذا ينبغي العناية بالمدارس والمؤسسات التربوية؛ لأن نجاحها يتوقف على عوامل أساس منها :توفر بيئة تشجع على التعليم والابتكار[٥]، والرسول ﷺ يوصي بالتفسح في المجالس لتلافي الإزعاج الحاصل بسبب الزحام.

فعن ابن عمرب عن النبي ﷺ أنه قال:((لا يقيم الرجل من مقعده، ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا[١] وتوسعوا))[٢]،وهذا يدل على أهمية التوسع في أماكن الدراسة،

---

[١] ينظر: علم نفس النمو، لهشام محمد(ص:٣٢).

(٢) ينظر: دليل الفالحين، لابن علان(٥ / ٣٠٦).

[٣] ينظر: التربية وتنمية المجتمع العربي، لعمر الشيباني (ص: ٩٤).

[٤] ينظر: أصول التربية العامة، لسعيد اسماعيل (ص: ١٤٥).

[٥] ينظر: علم نفس النمو (ص: ٣٢).

فضيق أماكن الدراسة وممرات المدرسة يؤدي للزحام، الذي هو سبب من أسباب السلوك غير المتجانس للطلاب وعلاقتهم مع أساتذتهم إذ يثير العدوانية بين الطلاب[٣]، وللتخفيف عن الطلاب، وإبعاد التشنج، لا بأس بالأخذ بالطرفة والتسلية، فالمعلم يعمد إلى الطرفة التي تذهب التشنج، ويبتعد عن الشدة والتعصب، فمسحة معقولة من المرح، والنكتة الطريفة بين حين وآخر تسهم في جعل الجو التعليمي أكثر إثارة، ويشجع على المشاركة[٤].

عن أنس ط أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، احملني، قال النبي ﷺ: ((إنا حاملوك على ولد ناقة)) قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي ﷺ: ((وهل تلد الإبل إلا النوق))[٥].

وبعض الأساتذة يتوعد من يضحك بالدرس بالقصاص وهذا ينقل رسالة إلى التلاميذ وهي الخوف الشديد من المعلم، فينتقل معهم إلى حياة البلوغ ، مما سيجعلهم قليلي الضحك، مع الخوف والوجل من المعلم[٦]، لهذا كان النبي ﷺ في تربيته وتعليمه يمزح في أسلوبه فلا يثقل على المتعلم بالتكاليف والجدية، بل يجعل مكاناً للمزحة أثناء تربيته، مداراة للمتربين، فعن أنسط أن رسول الله ﷺ قال له:((يا ذا

---

[١] تفسحوا: توسعوا، والفسيح الواسع ومنه منزل فسيح، أي: واسع. ينظر: النهاية (٤٤٥/٣)، مادة: فسح.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب: تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه (١٧١٤/٤) رقم (٢١٧٧)، البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فأفسحوا... الآية) (٦١/٨) رقم (٦٢٧٠).

[٣] ينظر: حول التربية والتعليم (ص: ١٩٤).

[٤] ينظر: الطرائف والألغاز، لعبد الواحد الكبيسي (ص: ١٤٥).

[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في المزاح (٣٠١/٤) رقم (٥٠٠٢)، والترمذي في سننه (٤٢٥/٣) رقم (١٩٩١)، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

[٦] ينظر: كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فيهم (ص: ٧٧).

الأذنين))[1]، كما للمزحة جانب ترويحي للنفس بالتخفيف عن الضغوطات في هذه الحياة وكل هذا يصب في مراعاة أحوال المتعلمين والتخفيف عنهم.

٢. التأكيد على عدم تفرق المتعلمين في مجلس العلم:

وهو ما عناه قوله > :((ما لي أراكم عزين)) ؛لأن الإجتماع يعمم الفائدة ، ويشمل أكثر المتعلمين، وهو أيضاً متضمن عدم التفرق والأمر بعدم النفور فيما بينهم، فالجلوس في الحلقة أو في الصف أمرهم به الرسول > كيلا يدبر بعضهم بعضاً، ولا يؤدي إلى التفرقة فيما بينهم[2].

فكرّه الرسول > التفرق وأمر بالاجتماع، بقوله (عزين) أي : على هيئة فرقاً مختلفين وغير مجتمعين في مجلس واحد[3].

والتعليم في رأي البعض هو ترتيب وتهيئة جميع شروط التعليم سواء أكانت المتعلقة بالمتعلم وخبراته واستعداده ودافعيته أم تلك التي تشكل البيئة المحيطة بالمتعلم في أثناء القيام بعملية التعليم، فهذه الشروط والأجواء تتميز بتداخلها وتكاملها مع بعضها البعض[4].

المطلب الثاني

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في المزاح (٣٠١/٤) رقم (٥٠٠٢)، والترمذي في سننه (١٦٠/٦) رقم (٣٨٢٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٢) ينظر :مرقاة المفاتيح، للقاري (٧ / ٢٩٨٢).

(٣) ينظر: معالم السنن (٤ / ١١٤) وشرح النووي على مسلم (٤ / ١٥٣).

(٤) ينظر: أخلاق ومتطلبات التأهيل التربوي (ص:٨١،٨٢).

التربية على الإتقان في الأداء

الأحاديث:

١. عن عائشة ك قالت: قال رسول الله ﷺ:((الْمَاهِرُ[١] بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ[٢]، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ اثْنَانِ))[٣].

٢. عن ابن عمر ب قال: قال رسول الله ﷺ:((مَثَلُ الْقُرْآنِ مَثَلُ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[٤]، إِنْ تَعَاهَدَهَا[٥] صَاحِبُهَا بِعُقُلِهَا أَمْسَكَهَا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَطْلَقَ عُقُلَهَا))[٦].

٣. عن زيد بن أرقم ط أن النبي ﷺ قال في خطبته:((أمّا بَعد))[٧].

حثت التربية الإسلامية على الإتقان، وركزت على النوع وجودته لا على الكمية، والفائدة التربوية تكون بترسيخ العلم وإتقانه وتثبيته، وكلما أتقن العمل كان ذلك هو المراد من العلم.

والأحاديث المتقدمة حملت في طياتها الإرشاد إلى التعلم المتقن، وتعاهده بأحكام، فقوله ﷺ: (الماهر بالقرآن...) أشار إلى ترتب الأجر العظيم في التلاوة ولكل قارئ للقرآن الكريم درجة وفق تلاوته[٨]، وهذا يدعو إلى أن يسعى الفرد للإتقان كي يحصل على أعلى درجة.

---

[١] الماهر: الحاذق، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٤٦/١).

[٢] السفرة: جمع سافر، وهم الملائكة، ينظر: النهاية (٣٧١/٢) مادة: سَفَرَ.

[٣] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن (١٢٤٢/٢) رقم (٣٧٧٩).

[٤] المعقلة: أي المشدودة العقل. ينظر: غريب الحديث لأبن الجوزي (١١٧/٢).

[٥] تعاهدها: التعاهد والتعهد، الاحتفاظ بالشيء والملازمة له. ينظر: مشارق الأنوار (١٠٤/٢) مادة: عهد.

[٦] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن (١٢٤٣/٢) رقم (٣٧٨٣)، وقال الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد (٤٥٥/٨) رقم (٤٨٤٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٧] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: الرجل يقول في خطبته (أما بعد) (٢٩٤/٤) رقم (٤٩٧٣).

[٨] ينظر: الأساليب التربوية الفعالة (ص: ٨).

ونرى في الحديث أسلوب الترغيب في الإتقان بجعل الحاذق والمتقن في مصاف الملائكة، وذلك لمزيد اعتنائه للقرآن وكثرة دراسته وإتقانه لحروفه حتى مهر فيه[١].

ولقد جاءت أحاديث كثر تبين فضل قراءة القرآن وترتيله وتدبره وإتقانه فذلك هو المعتد به فترقي درجاته في الجنة بقدر قراءته[٢]، وعند أبي داود (وأرتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا)[٣] أي: كما كنت ترتل في الدنيا من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، فإن مجرد القراءة لا تكفي بل لا بد من إتقان قراءة القرآن وأداءها كما ينبغي، فإن ذلك هو المعتبر الذي تترتب عليه المراتب العُلى في الجنة.[٤]

ويؤخذ من هذا الحث على الإتقان في العملية التربوية، بدءاً من المعلم، لان تمكن المعلم من المادة العلمية مهم لشخصيته، وسلوك الطلاب في الدارس وأداؤهم للواجب، وعلاقتهم مع الأساتذة قد يعتريها السوء، ومن الأسباب لذلك هو عدم تمكن الأستاذ من المادة التي يدرسها يضاف إلى ذلك ضعف الشخصية وسوء إدارة الفصل[٥].

كل هذا يقود المعلم أن يتقن مادته ، ويسعى إلى تطوير نفسه، وهذا يقود إلى أن يقتدي به طلبته ، فيسيروا في أعمالهم ومهامهم التي سيقومون بها مستقبلاً على شكل متقن ومتميز.

المطلب الثالث

التربية على معرفة أحوال المتعلمين ووقت نشاطهم

الأحاديث:

---

[١] ينظر: دليل الفالحين (٤٧/٦).

[٢] سبق تخريجه، (ص:).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: كيف يستحب الترتيل في القراءة (٧١/٢) رقم (١٤٦٤) ، والترمذي في سننه (٢٧/٥) رقم (٢٩١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٤] ينظر: عون المعبود (٢٣٧/٤، ٢٣٨)، ودليل الفالحين (٤٨٤/٦).

[٥] ينظر: حول التربية والتعليم (ص: ١٩٤).

١. عن عبد الله بن مسعودط قال:(إنّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يتخولَنا بالموعظةِ[١] في الأيامِ مخافةَ السآمةِ عليْنا)[٢].

٢. عن عمرو بن العاص ط أنّ رجلاً قامَ فأكثرَ القولَ، فقال عمرو بن العاص: قال رسول الله ﷺ:((لقدْ رأيتُ أن أتجوزَ[٣] فِي القولِ فإنَّ الجوازَ خيرٌ)[٤].

٣. ((إن اللهَ يبغضُ البليغَ[٥] مِنَ الرجالِ الَّذيْ يتَخَللُ بلسانهِ تخلُلُ الباقرةِ[٦] بِلسَانِها))[٧].

إن الأحاديث المتقدمة جاءت بدلالات مهمّة يمكن بيانها وكالآتي:

١. التربية على التخويل بالموعظة:

وذلك حتى لا يمل المتربي من التوجيه والإرشاد، وهذا يتضح من حديث عمرو بن العاص، إن الرسول ﷺ قال: (لقد رأيت أن أتجوز في القول) وهو أسلوب تربوي

---

[١] يتخولنا الموعظة: أي يتعهدهم بالموعظة، والخائل المتعهد للشيء، والموعظة: الأمر بالطاعة والوصية. ينظر: غريب الحديث لابن سلام (١٢٠/١) مادة: (خول)،والمصباح المنير (٦٦٥/٢) مادة: (وعظ).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب: ما جاء في الفصاحة والبيان(٥ / ١٤٢) رقم (٢٨٥٥)، والحديث عند البخاري، كتاب العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة(٢٥/١) رقم(٦٨).

[٣] أتجوز: التجويز: التخفيف، وأتجوز في صلاتي، أي: اخففها لاستعجل الخروج منها. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١١٢/١).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في المتشدق في الكلام (٣٠٢/٤) رقم (٥٠٠٨)، وقال عبد القادر الأرنؤوط محقق جامع الأصول (٧٣٦/١١): إسناده ضعيف.

[٥] البليغ: من بَلُغَ بلاغةً فهو بليغ، إذا كان فصيحاً طلق اللسان. ينظر: المصباح المنير (٦١/١) مادة: (بلغ).

[٦] تخلل الباقرة: التخلل، التشدق: أي يتشدق في الكلام ويفخم به اللسان ويلف كما تلف البقرة الكلأ بلسانها. ينظر: النهاية (٧٣/٢) مادة: (خلل).

[٧] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في المتشدق في الكلام (٣٠١/٤) رقم (٥٠٠٥)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الفصاحة والبيان (١٤١/٥) رقم (٢٨٥٣) وقال :هذا حديث حسن غريب.

استعمله الرسول في تربيته لصحابته، ومن أجل ذلك راعت التربية النبوية الأوقات المناسبة خشية الملل كما أخبر ابن مسعودط ولم يذكرهم كل يوم، وراعا الأوقات في التذكر والتعليم، ولأهميته الموعظة في التعليم، إذ يحصل فيها تأثير وتغيير في السلوك واستقامة على الطريق الصحيح، واستجابة لما يريد المربي، فتليّن القلوب القاسية بقوة تأثيرها فالأولى فيها عدم الإكثار[١]، ولقد وصفت عائشة كلام الرسول ﷺ بأنه لوعده العاد لأحصاه.

يقول الخطابي[٢]: (المراد انه كان يراعي الأوقات في تعليمهم، ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل)[٣].

والمتعلم قد تأتي عليه أوقات يبعد قلبه وفهمه عن التقبل والنشاط والإستيعاب (إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً، فإذا أقبلت أبصرت وفهمت وإذا انصرفت كلّت وملّت)[٤]. لهذا لابد أن تكون في أ ثناء التعليم أوقات راحة ؛لأن ذلك يؤدي إلى سرعة التعلم وحسن التذكر، ولقد طبق الرسول ﷺ مبدأ توزيع التعليم في تربيته، فكان يعلمهم في أوقات متفرقة خشية الملل وطبق الصحابة هذا المبدأ فكانوا يتعلمون فقه عشر آيات فيتقنوها[٥]، وقد عقد البخاري باباً في صحيحه لذلك لأهميته[٦].

وآثار التوسط في الإرشاد والتعليم كثيرة فالاقتصاد في الموعظة لا بد منه، فلا يكثر على الناس فيملوا، ويُكره إليهم الكتاب والسنة، وكلام أهل العلم، ثم يكلّوا ويسئموا ويكرهوا الحق، وهو أيضاً أوقع في نفوس السامعين، وأشوق لقلوبهم، ولا يكون طويلاً فيمل ولا قصيراً فيخل[٧].

---

[١] ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص: ٣٢١)، والطرائف والألغاز (ص: ١٤١).
[٢] هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي يرجع نسبه لزيد بن الخطاب اخو عمر، فقيه محدث، من أهل بست (كابل) له مصنفات منها (معالم السنن) و(إصلاح غلط المحدثين)، توفي (٣٨٨هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٢/٢١٤، ٢١٥).
[٣] فتح الباري، لابن حجر (١١/٢٢٨).
[٤] التذكرة الحمدونية (١/٢٧٦).
[٥] ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس (١٨٤، ١٨٥).
[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (١/٢٥).
[٧] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام (١/٣٤١)، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٤/٧٢، ٧٣).

٢. التربية على معرفة الفروق والاستيعاب بين المتعلمين:

إن الناس تتفاوت في المواهب والاستيعاب والتعلم، وكل له طاقته المحدودة، والمجتمع الإنساني يريد الطبيب والمهندس والعامل والفلاح والمدرس..الخ، وكل متعلم له قابلية في الفهم، لذلك لا بد من توجيه التعليم حسب كل فئة، وهذا ما دعا الرسول ﷺ الى أن يختار الرجل المناسب في المكان المناسب، فأختار بلالاً مثلاً للآذان لأنه أندى صوتاً، وعهد بالقيادة للجيوش لمن عرف بالحزم والشجاعة[١]وخصّ النبي ﷺ معاذ بن جبلط بعلم دون غيره[٢]، لذا يجب أن يُخَصَّ بالعلم قوم؛ لما فيهم من الضبط وصحة الفهم، ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة، ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لقصير فهمه[٣].

ثالثاً: التربية على التحديث بما يعقل الناس:

من المعلمين من يبالغ في المعلومات والفصاحة ، وطرح الأمور الصعبة ولا يتوسط فيراعي مستويات الطلاب وهذا بغيض عند الله لأ كما ورد في الحديث ((إن الله يبغض البليغ من الرجال...)) والنبي ﷺ إذ يأمر ويحذر من أن يمل الناس من الكلام الحق، فإنه كان قدوة في ذلك، فعن عائشة ك قالت:(كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً[٤] يفهمه كل من سمعه)[٥]، وهي تربية تبين الحث على الاقتداء به ﷺ.

قال ابن الجوزي[٦] :(من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله عقولهم)[١]، وقال علي ﷺ :(حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب اللهَ ورسوله)[٢].

---

[١] ينظر: أساليب التعليم ومهاراته (١٠٦، ١٠٧).
(٣) تقدم حديث معاذ في المطلب الأول الفصل الأول.
(٤) ينظر: شرح صحيح البخارى، لابن بطال (١ / ٢٠٧).
[٤] فصلاً:أي بيّن ظاهر، يفصل بين الحق والباطل، ينظر: النهاية (٤٥١/٣).
[٥] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: الهدي في الكلام (٢٦١/٤) رقم (٤٨٣٩)، والترمذي في سننه (٣٧/٦) رقم (٣٦٣٩) ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
[٦] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، القرشي، مولده ووفاته في بغداد، علّامة عصره في الحديث والتاريخ والتفسير، كثير التصانيف منها(لقط المنافع)، (زاد المسير في التفسير) و(الموضوعات) وغيرها، توفي (٥٩٧هـ)،ينظر: الأعلام للزركلي (٣١٦/٣).

فيلزم أن يكون الكلام كلام الناس الذي يفهم، ما دام الخطاب للعوام، وأما طلبة العلم فيكون الكلام بما يقدر عليه من اللغة العربية، والإسلام نهى عن التنطع، أو بما يعده الناس خروجاً عن المألوف، فمن الحكمة أن يخاطب كل قوم بما يفهمون، والحذر مما لا تحتمله عقولهم، فذلك ادعى لقبول الموعظة، والبعد عن مواطن النفرة[٣].

لذا يتجنب المعلم أن يؤدي حديثه للملل، بسبب طوله بل يجعله مناسباً ، فالكلام المنبتر المتقطع غير محبب، وهو لا يشفي غليلاً وكذلك الكلام المتناهي في الطول لا ينفع، فلا نفع بالمخل ولا راحة مع الممل[٤]، وكما قيل:(خير الأمور أوساطها)[٥].

المطلب الرابع

التربية على استعمال العلم النافع وإتقان اللغة

الأحاديث:

١. عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍط أَنَّ النَّبِيَّ > قَالَ:((إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً))[٦].

---

[١] صيد الخاطر (ص: ٤٣٣).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من خص بالعلم قوماً دون قوم (٣٧/١) رقم (١٢٧).

[٣] ينظر: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٤٨٣/٦)، أدب الموعظة (ص: ٩١).

[٤] ينظر: روضة العقلاء (ص: ١٩٨).

[٥] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: الاقتصاد في النفقة (٥١٨/٨) رقم (٦١٧٦)، والدرارمي في مسنده (٣٦٦/١) رقم (٣٦٢)، وقال محقق مسند الدارمي : إسناده فيه علتان: ضعف عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، والانقطاع عون بن عبد الله لا نعلم له رواية عن مطرف

[٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر (٣٠٣/٤) رقم (٥٠١٣)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء إن من الشعر حكمة (١٣٧/٥) رقم (٢٨٤٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الشعر (١٢٣٥/٢) رقم (٣٧٥٥).

٢. عنْ عَبدِ اللهِ بنْ عمرَ أنَّ خَطيبانِ خَطبَا فأعجبوا الناسَ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((إنَّ مِنَ البيَانِ سِحْراً))[١].

٣. عن أبي هريرة ط قال: قال رسول الله ﷺ:((لأنْ يمتلئَ جَوفُ أحدِكُمْ قيَحاً، خيرٌ لهُ مِن أنْ يَمْتلئَ شِعْراً))[٢].

جاءت الأحاديث السابقة ترشد لأمور، وتبين أثر استعمال اللغة الفصيحة المؤثرة والشعر المفيد في السامعين، واللغة هي سبيل المعلم لتفهيم المتعلمين، وهي عنوان شخصية الفرد ومن أهم عوامل التربية، ولا تكاد تنجح دعوة أو تربية إذا لم يتم استعمال اللغة على نحو سليم ، وبطريقة تعود بالنفع على المستهدفين بالتربية والتوجيه، وهي يعتريها الخطأ واللحن حالها حال بقيه الفنون، لهذا اهتمت بها السنة النبوية والأحاديث أشارت لذلك، حين مدح الرسول ﷺ الخطيب بقوله:((إن من البيان لسحراً)).

ويعد تمكن المعلم من مهارات التعبير باللغة العربية الفصحى والتعلم، احد الاتجاهات المهمة لتربية المعلم في المجتمع، لما لها من إسهامات في تقوية المعلم وانعكاسها على شخصية الطالب في اللغة[٣]، والأكثر أن المتعلم يتقن لغته نظرياً ويحفظ قواعدها، وحين التطبيق قد يقع بالأخطاء اللغوية، وهذا يخل ببيان اللغة.

ومدح الرسول ﷺ المتقن والفصيح، إذ ظهر إعجاب الناس بالبيان، والإعجاب يكون بما يحسن من القول، والممدوح هو الإيجاز والإتيان بالمعاني الكثيرة، بألفاظ قليلة، والإطناب وفق المقام، وتجنب الإفراط، وكذا ما يروق للسامعين من الألفاظ، ويستميل قلوبهم[٤].

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في المتشرق في الكلام (٣٠٢/٤) رقم (٥٠٠٧)، والترمذي في سننه (٣٧٦/٤) رقم (٢٠٢٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر (٣٠٢/٤) رقم (٥٠٠٩)والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: ما يكره ان يكون الغالب الأنسان الشعر(٣٦/٨) رقم(٦١٥٤).

[٣] ينظر: أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي (١٨٧، ١٨٨).

[٤] ينظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٦٤١/٤، ٦٤٢).

وللبلاغة واللغة الرصينة اثرٌ عظيم إذا لم يبالغ فيها، إذ وصل الأمر إلى إسلام الكثير أثر سماعه لكلام بليغ[١]، من أمثلة ذلك عن ابن عباس أن ضِماداً الأزدي[٢] قدم مكة، وكان يرقي فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً > مجنون، فقال: لو رايته فيشفي الله على يديه، فلقيه وقال: (إني ارقي من هذه الريح، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ: ((إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شرك له، وان محمداً عبده ورسوله، أما بعد)) فقال: أعد علي كلماتك، فأعادهن عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال: لقد سمعت قول الكهنة، والسحرة، والشعراء، فما سمعت بمثل كلماتك، ولقد بلغن ناعوس[٣] البحر، فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام)[٤].

ونال الشعر في السنة مزيد اهتمام، وانشد الرسول ﷺ شعراً، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد:

إلا كل شيء ما خلا الله باطل)[٥].

ولأجل الإفادة من اللغة والعلم بشكل عام لابد من معرفة قواعدها وأصولها الواجبة فيها، وهذا يتجلى من حديث عدي بن حاتم(أن خطيباً خطب، وقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: (قم بئس

---

[١] لا شك أن الإعجاز القرآني والبلاغي للقرآن الكريم هو مثال واضح على التأثير بالناس، ولا غرابة فهو كلام الله المتحدى به إلى قيام الساعة، وهنا عنيت الكلام الفصيح للبشر سواء أكان نثراً أم شعراً.

(٤) ضماد الأزدي، من أزد شنوءة، كان صديقا للنبيﷺ في الجاهلية، وكان رجلاً يتطبب ويرقى، ويطلب العلم، أسلم في أول الإسلام، ينظر: الاستيعاب (٢ / ٧٥١).

[٣] ناعوس: وهذه اللفظة وقعت من رواية مسلم، وباقي الروايات (قاموس) وتعني: وسط البحر ولحبسته، ولعله تصحيف. ينظر: النهاية (٢٣٣/٦) مادة: (نعس).

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٣/٢) رقم (٨٦٨).

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر (١٤٠/٥) رقم (٢٨٤٩). وقال :حديث حسن صحيح ، وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: الشعر (١٢٣٦/٢) رقم (٣٧٥٧).

الخطيب أنت)[1]، وسبب النهي أن الخُطَبَ شأنُها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز، ولقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً[2] ليفهم، وذكر أن سبب النهي كذلك وجود الضمير المقتضي للتسوية (الهاء) وأمره بالعطف ((ومن يعصِ الله ورسوله فقد غوى)) تعظيماً لله أ بتقديم اسمه[3]، وأيّما كان السبب فالحديث يدل على أهمّية معرفة اللغة وأصولها بما يفيد المتعلم والمستمع على حد سواء.

المبحث الثاني

التربية على الآداب المهمة للمعلم والمربي

إن للمعلم أو المربي صفات مهمة ينبغي أن يتصف بها، قد يتوقف نجاح المعلم في مهنته عليها، وهي ذات أثر على المتعلمين والمتربين؛ كونها تساهم في تكوّن الجو الملائم لتقبل التعليم والتوجيه، وتسهم في الإنتفاع بالعلم ، وهذه نماذج من الأحاديث التي تبين بعض هذه الآداب ودلالاتها في ضمن مطالب والنحو الآتي :

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: لا يقال خبثت نفسي (٤/٢٩٥) رقم (٤٩٨١)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٤) رقم (٨٧٠).

[2] سبق تخريجه (ص:).

[3] ينظر: شرح النووي على مسلم (٦/١٥٩، ١٦٠).

المطلب الأول

الأخذ بمبدأ الرفق والتيسير في التعليم

الأحاديث:

١. عن جرير بن عبد الله[١] ط قال: قال رسول الله ﷺ:((مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ[٢] يُحْرَمُ الْخَيْرَ كُلَّه))[٣].

٢. عن عبد الله بن مغفل[٤] ط أن رسول الله ﷺ قال:((إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ)[٥].

٣. عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ بن هانىء[٦] عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ ك عنِ الْبَدَاوَةِ[٧] فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التِّلَاعِ[٨] وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبَدَاوَةَ مَرَّةً

---

(١) هو جرير بن عبد الله بن الشليل البجلي أبو عمرو ،أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ ،وبايع النبي على النصح لكل مسلم ، نزل الكوفة ، توفي سنة(٥٦هـ) وقيل (٥٤هـ)، ينظر :الطبقات لابن سعد(٢٢/٦) ، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم(٥٩١/٢).

(٢) الرفق: في صفات الله تعالى وأسمائه بمعنى اللطيف ،والرفق واللطف المبالغة في البر على أحسن وجوهه، والرفق في كل أمر أخذه بأحسن وجوهه ،وهو ضد العنف ينظر:؛مشارق الأنوار(٢٩٦/١) مادة :رفق

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب الأدب ،باب:الرفق(١٢١٦/٢) رقم(٣٦٨٧)، وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب، باب:في الرفق(٢٥٥/٤) رقم(٤٨٠٩).

(٤) هو عبدالله بن مغفل بن عبد غنم وقيل نهم المزني، كان من اصحاب بيعة الشجرة، سكن المدينة ثم البصرة، توفي سنة (٥٩هـ) وقيل(٦٠هـ) ، ينظر:أسد الغابة، لابن الأثير(٣٩٥/٣).

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب، باب: الرفق(١٢١٦/٢) رقم (٣٦٨٨) ، وأبو داود في سننه ،كتاب الأدب، باب في الرفق (٤ / ٢٥٤) رقم (٤٨٠٧).

(١) المقدام بن شريح بن هاني بن يزيد الكوفي والد يزيد، ثقة هو وأبوه ، روى عن أبيه شريح ، وروى عنه إسرائيل بن يونس وغيره ، ينظر: الثقات، لابن شاهين (ص:١١١،٢٣٥)، وتهذيب الكمال للمزي (٤٥٧/٢٨).

(٢) البداوة: الخروج إلى البادية، ينظر: غريب الحديث للخطابي(٣٤٤/١).

(٣) التلاع : مسيل الماء من أعلى إلى أسفل، ينظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (١٥٣/١).

فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مُحَرَّمَةً[1] مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لِي:((يَا عَائِشَةُ، ارْفُقِي فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ[2]، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ))[3].

إن من أهم القيم التي تسعى التربية الإسلامية لترسيخها عند المربي والمعلم هي الرفق واللين والتيسير، لما لها من دور في بناء الثقة بين المعلم والمربي، وبين المتعلمين، والرفق من أهم أساليب التربية الناجحة ، والمؤثرة التي سلكها رسول الله ﷺ في التعامل مع من يريد تربيتهم فينبغي أن يتصف أسلوب التربية بالرفق واللين ولاسيما في تربية النشء؛ لانّ الأساس في تربية المتعلمين، هو ترغيبهم وهو الأفضل لأنه يخاطب النفس، ويستميل الوجدان، لذا كان من أهم صفات المعلم أن يكون رفيقاً بالتلاميذ شفوقاً بهم، ويعاملهم باحترام وتقدير[4].

وأكدت التجارب أن الشدة والعقاب، خاصة البدني قد يحدث أثراً في شخصية المتعلم، ويؤدي إلى الشعور بالنقص[5] ودليل أهميته كما ظهر في الأحاديث كقوله ﷺ: ((إن الله رفيق يحب الرفق...))، وقوله ﷺ: ((يا عائشة، ارفقي فأن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه...))، وقوله ﷺ: ((من يحرم الرفق يحرم الخير كله)) وغيرها بما يدل على الحضّ عليه، والرفق ألزم حين يكون المرء يعمل مع آخرين ليساعدهم، فيرفق بالمتعلمين ولا يغلظ عليهم، وليس معنى هذا الموافقة على سلوكهم، بل لأجل سير التربية بسلاسة وتراحم، وإدراك المتعلم أنَّ المربي يسعى لمصلحته ويود الخير له، فالرفق يعني التقبل، والتكريم للإنسان، وتفهم ظروفه، وتحقيق مصالحة[6].

---

(٤) هي الناقة الصعبة التي لم تركب ، ينظر:الدلائل في غريب الحديث (٧٨/١).

[2] الزين نقيض الشين، والزينة: جامع لكل ما يتزين به ،ينظر :العين (٧ / ٣٨٧).

[3] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب، باب: في الرفق (٤ / ٢٥٥) رقم (٤٨٠٨)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب: فضل الرفق (٢٠٠٤/٤) رقم (٢٥٩٤).

[4] ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها(ص:١٣١) ، وأساليب الدعوة والتربية (ص: ٢٩٠).

[5] ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس (ص: ١٨٣).

[6] ينظر: العملية الإرشادية (٣٧، ٣٨).

والرفق يكون بلين الجانب واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع[1]، والمعلم والمربي برفقه وحسن تعامله ينال المنزلة في قلوب الناس فإذا أمر أطاعوه، وإذا وجههم أخذوا بتوجيهه ، فاللين في الخطاب، والبسمة على المحيا، والكلمة الطيبة عند اللقاء هي حلل السعداء، فالرفق في التعامل تذعن له الأرواح، وتنقاد له القلوب، أما العجلة والهوج في الأمور فهي كفيلة بحصول الضرر وتفويت المنفعة؛ لأن الخير بني على الرفق[2].

وقد حوت التربية النبوية بمواقف كثيرة دلت على فوائد وثمار الرفق ، فعن معاوية بن الحكم السلمي[3] قال:(بينا أنا أصلي مع رسول الله، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أماه،، ما شأنكم؟ تنظرون إليَّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم... فلما صلى رسول الله> ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني[4] ولا ضربني ولا شتمني قال: ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس))[5].

ويتضح من الحديث كيف عامل الرسول ﷺ من جهل شيئاً وعلمه بطريقة، كسب وده حتى فداه بأمه وأبيه، وهذا يعلم المؤدبين كيف يؤدبون، فلا وجه للتعنيف لمن لا يعلم، إنما يعنف من خالف مع العلم[6]، والنبي ﷺ لا يكتفي بتصحيح الخطأ ، إنّما يريد أن يغرس في المتعلم الثقة ، ويعلمه العمل الصالح ، والإنتهاء عن العمل الخطأ، برفق دون تنفير للمتعلم ،وبذلك عزز النبي ﷺ الذي يجهل الأمر، وتمّ تأليفه وبذلك يتحقق الهدف من التعليم[7].

---

(٣) ينظر: فيض القدير (١ / ٢٦٣).

[2] ينظر: لا تحزن، لعائض القرني (٣١، ٣٢، ٤٤٤).

(٥) هو معاوية بن الحكم السلمي ،كان ينزل المدينة ، ويسكن في بني سليم ، ينظر: الأستيعاب (١٤١٤/٣).

[4] كهرني: من كهرت الرجل إذا زبرته واستقبلته بوجه عابس. ينظر: الفائق (٢٨٨/٣).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (٣٨١/١) رقم (٥٣٧).

[6] ينظر: كشف المشكل، لابن الجوزي(٢٣٣/٤).

(٤) ينظر : أساليب التعليم ومهاراته ، لعبد الواحد الكبيسي (ص:١٠٣).

وفوائد الرفق بالمتعلم كثيرة منها عدم الإنقباض والخوف من المعلم، ويتضح هذا من حديث جبريل المشهور وسؤاله الإسلام والإيمان والإحسان[١]، وفيه أنه على العالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه، ليتمكّن من السؤال غير هائب، ولا خائف ولا منقبض والسائل عليه أن يرفق في سؤاله[٢].

وأسس تربية النبي ﷺ لأمته مبنية على الإرشاد إلى التيسير دون التعسير، والى التبشير دون التنفير[٣]، وهو ظاهر من قوله في وصيته ﷺ لأصحابه: ((بشروا ولا تنفروا وسروا ولا تعسروا))[٤].

وراعت التربية النبوية جانب التبشير وعدم تنفير المتعلمين، فأن المراعاة لطبائع المتربين مما يعتريهم من الخطأ لابد منها، لئلا ييأس المخطئون، ولا يغلو العابدون ولا تضيع الواجبات والحقوق، وأمر الرسول ﷺ معاذاً وأبا موسى ب – حين أرسلهم إلى اليمن – بالتيسير والتبشير، فتحاً للقلوب وتسهيلاً للدعوة للقبول، فالنفس الإنسانية تنفر من المشاق[٥]، فلابد من أدب الرفق للمربي والمعلم مع التبشير لمن يعلمون ويربون، فالعلم روح تنفخ لا مسائل تُنسخ[٦].

إذن الرفق زينة وجمال يحلي سلوك الناس كما الشدة قدح وشين يزيل ما بها من بهاء، وهذا نصح لكل أصحاب التربية والإرشاد[٧]، ومما مضى يتجلى الأثر الكبير الذي ينتج من الرفق كأدب وصفة يتحلى بها المعلم والمربي، وبما لا يدعو مجالاً للشك على أهميتها ولزوم الأخذ بها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ (١/١٩) رقم (٥٠)، مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الإسلام ما هو وبيان خصاله (١/٤٠) رقم (١٠) كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١/١٦٠).

(٣) ينظر: أدب الطلب (ص: ١٨٨).

(٨) اخرجه ابو داود في سننه ، كتاب الادب، باب: في كراهية المراء(٤/٢٦٠) رقم (٤٨٣٥)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب: في الأمر بالتيسير، وترك التنفير (٣/١٣٥٨) رقم (١٧٣٢).

(٥) ينظر: أدب الحديث النبوي (١٥٣، ١٥٤).

(٦) ينظر: حول التربية والتعليم (ص: ١٧٢).

(٧) ينظر: التربية في السنة النبوية (ص: ٥٨).

المطلب الثاني

التربية على الحذر من الادعاء بالعلم

الأحاديث:

١. عن بريدة بن الحصيب الاسلمي[١]ط أنَّ النبي ﷺ قال:((وإنَّ مِنَ العلمِ جهلاً[٢] وإنَّ من القولِ عيالاً[٣]))[٤].

٢. عن أسماء بنت أبي بكرك أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي جارة – تعني ضرَّة – هل عليَّ جُناحٌ إنْ تشبَّعتُ لها بما لمْ يُعطِ زَوجي، قال: ((المتُشَبِّعُ[٥] بما لم يُعطِ كلابسِ ثوبَي زُور[٦]))[٧].

إنّ المعرفة والعلم زينة الإنسان، وهي عنوان لرجاحة المرء، ولكن بالمقابل على المعلم والمربي الحذر من ادعاء المعرفة والعلم بالشيء وهو يجهله، ولقد استبان هذا المعنى من الحديثين، فقوله (إن من العلم جهلاً... وإن من القول عيالاً). إرشادٌ وتوجيه إلى البعد عن التكلف في العلم، وعرض العلم على من ليس من شأنه، فحين يتكلم العالم ويتكلف إلى علمه ما لا يعلم يؤدي ذلك إلى جهله، وكذا لو عرض العلم

---

(٤) هو بريدة بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ، أسلم لّما مرّ به النبي ﷺ مهاجراً بالغميم ، مات بمرو. ينظر: معرفة الصحابة لابن منده (ص:٢٩٦).

[٢] ان من العلم جهلاً: هو ان يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهّله ذلك، أو تعلم ما لا يحتاج إليه كالنجوم مثلا. ينظر: النهاية (٣٢٢/١) مادة: (جهل).

[٣] عيالاً: هو عرض الحديث والكلام على من لا يريده أو ليس من شانه. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي (١٤٠/٢).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر (٣٠٣/٤) رقم (٥٠١٢)، والحديث ضعفه الالباني في مشكاة المصابيح (١٣٥٤/٣).

[٥] المتشبع: المتكثر والمفتخر بأكثر مما عنده. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٦٨/١)، مشارق الأنوار (٢٤٣/٢) مادة: (شبع).

[٦] الزور: الكذب، والباطل، والتهمة. ينظر: النهاية (٣١٨/٢) مادة: (زور).

[٧] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب: في المتشبع بما لم يعط (٢٩٩/٤) رقم (٤٩٩٧)، والحديث صحيح فهو متفق على إخراجه من الشيخين ، ينظر: الجمع بين الصحيحين (٢٦٩/٤).

والكلام على من ليس من شأنه ، كَأَنَّه لم يهتد لمن يطْلب فعرضه على من لَا يُريده[١] ، وهذا ما عناه النبي بقوله في حديث بريدة الآنف الذكر.

وجاء الوصف النبوي للمدعي بما ليس عنده كمن لبس ثوباً على جسده ليصور شناعة هذا الأمر وقبحه، كما في حديث أسماء ، فالمتشبع المتزيّن بما ليس عنده ،يتكثر بذلك ويتزين بالباطل، كالمرأة التي تدعي أن لها حظوة عند زوجها أكثر مما عنده، لأجل إغاظة ضرّتها، وكذلك الرجال، فقد يلبس الثياب المشبهة لثياب الزهاد، ليظهر أنه منهم ونحو ذلك[٢].

فمن أدب المعلم أن لا يتصدر للدرس إذا لم يكن اهلاً له، ولا يذكر علماً لا يعرفه فان ذلك لعباً في الدين وازدراء بين الناس[٣]، وإذا رافق الادعاء بالعلم التعصب من قبل المعلم، فان مردود ذلك يؤثر على مسيرة التعليم لأنّ(التعصب يعد بمثابة غمامة تغطي أعين الأفراد، وتحول بينهم وبين استبانة الحقائق التي تتبدى أمامهم، وهو يلغي التفكير الحر والقدرات الإبداعية والقدرة على التناول والنقد)[٤].

والادعاء بالمعرفة له مردود سلبي على الطلاب، فالمعلم يعد قدوة لهم يتشبهون به، وتنعكس سلوكياته عليهم؛ ولأن المطلوب من الأستاذ ليس التلقين فقط، بل المطلوب هو التربية والتعليم وتغيير السلوك والارتقاء بالمستوى الخلقي، والله وصف رسوله بقوله سبحانه ﴿ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾[٥]، وهذا غاية في التجرد عن العصبية لما هو عليه، وإعلام نشدان الحق أياً كان[٦].

ولنا بسير السلف والأئمة أسوة، فهذا عليٌّ ﷺ يسأله أبو جحيفة[٧]: هل عندكم كتاب؟ (قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهماً أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة،

---

[١] ينظر: معالم السنن (١٣٨/٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٢٠ / ١٣٥).
[٢] ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٣١٨/٩).
[٣] ينظر: آداب العلماء والمتعلمين، لحسين اليمني (ص: ٩).
[٤] الإبداع في التربية العربية، لمحمد فوزي (ص: ٧٤).
[٥] سورة سبأ، من الآية (٢٤).
[٦] ينظر: أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي (ص: ١٩٠).
(٤) أبو جحيفة،هو وهب بن عبد الله السوائي مشهور بكنيته ،له صحبة ، وصحب عليا توفي سنة(٧٢)هـ، ينظر: معجم الصحابة،لابن القانع (١٦٩/٣) ، وأسد الغابة (٤٩/٥).

قال، قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير[1]، ولا يقتل مسلم بكافر)[2]، فإنّ بعض الناس يدعي أن عند عليٍّ علماً خُصّ به[3]، والحديث يبين انه لم يكتم شيئاً، وكذلك لم يدع أنّه أوتي شيئاً.

وعائشة ك (كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه)[4]، وهو يدل على حرصها على عدم قول شيء وهي لا تعرفه خشية أن تقول شيئاً وهي لا علم لها به.

وكذلك حديث ابن عباسب وفيه، أنّ النبي ﷺ قال: ((قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يردّ العلم إليه...))[5]، فكان ينبغي لموسى أن يقول: الله أعلم أيُّ الناس أعلم؛ لأنه لم يُحط علماً بكل عالم في الدنيا[6].

وقال ابن مسعود ط :(إذا اخطأ العالم أن يقول لا أدري فقد أصيبت مقاتله[7])[8]، فإنهم كانوا على درجة كبيرة من البحث عن العلم والاجتهاد في الوقوف على الصحة منه، وطلب الحجة وترك التقليد الذي يؤدي إلى ذهاب العلم[9]، ومعلوم أن المعلم يعرف أكثر من طلابه، وقد يولد هذا ثقة زائدة، مما يجعل إجابته

---

(٥) العقل: الدِّيَة ، وفكاك الْأَسير: فداؤه من أَيدي الْعَدو. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص: ٥٥).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: كتاب العلم (٣٣/١) رقم (١١١).

[3] ينظر: منار القارئ ، لحمزة محمد قاسم (٤٧/٥).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع (٣٢/١) رقم (١٠٣).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم (٣٥/١) رقم (١٢٢).

[6] ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٩٨/١).

[7] مقاتله: مقاتل الإنسان: المواضع التي إذا أصيبت منه قتلته، ينظر: المحكم (٣٣٤/٦) مادة: قتل.

[8] الأمالي (١٠٤/١) رقم (١٦٢).

[9] ينظر: التمهيد (٢٨٩/٢٣).

عمّا يُسأل قاطعة، وهذا باب لإنحرافات كثيرة منها مثلاً الغرور، وصعوبة التراجع عن معلومة خاطئة قالها المعلم، والألتزام عن كل ما يُسأل عنه، مع أنه ليس هناك من يعرف كل شيء، وأخيراً ازدراء الطلاب ولا سيما الضعفاء منهم[١].

لهذا على المعلم ان يعرف حدود علمه، ولا يتسرع بالإجابة، وليجعل في ذهنه مبدأ لا أعلم، ولما كان تكلف المعلم إلى علم لا يعلمه مذموم، فكذلك كتمانه لعلمٍ يتقنه وعدم بثه لمحتاجيه منهيٌ عنه ، وجاء التحذير في ذلك، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((من سُئل عن علم فكتمه ألجمه[٢] الله بلجام من نار يوم القيامة))[٣]. فمن أخلاق العلماء وآدابهم ان يبذلوا العلم لطالبه إن كانوا فطنين أذكياء ، وألا يبخلوا بتعليم ما يحسنون ولا يخفون عن إفادة ما يعلمون من مخزون علمهموإن كان بليدا بعيد الفطنة فينبغي أن لا يمنع من اليسير فيحرم، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم. ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه فإن الشهوة باعثة والصبر مؤثر[٤].

لهذا على المرء أن يظهر علمه إذا كان صحيحاً، ويسهم في تفهيم الجاهل، وإعانة العالم بعلمه،ويضع علمه عند من يطلبه ويريده كما سبق.

وحث الرسول ﷺ بحديث جابر بن عبد اللهط بطلب العلم النافع، فقال: ((اسألوا الله علماً نافعاً، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع))[٥].

---

[١] ينظر: حول التربية والتعليم (١٧١، ١٧٢).

[٢] ألجمه: أي وضع على فمه ما يمنع كلامه، كما يوضع اللجام في فم الدابة، وهذا وعيد لمن منع العلم. ينظر: النهاية (٢٣٥/٤) مادة: (لجم).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب: كراهية منع العلم (٣٢١/٣) رقم (٣٦٥٨)، والحديث صحيح .قال: الحاكم في مستدركه (١٨٢/١): وجدت جماعة ذكروا فيه سماع عطاء من أبي هريرة، ووجدنا الحديث بإسناد صحيح لا غبار عليه، عن عبد الله بن عمرو.

[٤] ينظر :أدب الدنيا والدين،للماوردي(ص:٨٠).

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب: ما تعوذ منه رسول الله ﷺ (١٢٦٣/٢) رقم (٣٨٤٣)، والحديث إسناد صحيح رجاله ثقات ، وأصله في صحيح مسلم ، ينظر: مصباح الزجاجة (١٤٠/٤).

ولا يوضع العلم لمن لا يستحقه، يروى عن الأعمش انه رأى شعبة[١] يحدث قوماً فقال: (ويحك يا شعبة تعلِّقُ اللؤلؤ في أعناق الخنازير)[٢].

ولعل التحذير من وضع العلم عند غير أهله جاء لآثاره السلبية التي منها:

أ) تضييع العلم، إذ تحميل السامع ثقل ما لا يعرفه كمن يُخاطب أعجمياً بالفصحى[٣].

ب) في تعليم المبتدع الجدل محاجة لأهل الحق، وتعليم الخصم فيه اقتطاع المال بغير حق، وتعليم السلطان تأويلاً فيه أضرار بالرعية، ونشر الرخص للسفهاء طريقاً لارتكاب المحظورات، وترك الواجبات[٤].

وفي هذا يقول الشافعي[٥]/ حين أعرض عنه أهل مصر:

أأنثر دراً بين سارحة النعم وأنظم منثوراً لراعية الغنم
ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وكاتم علم الدين عمن يريده يبوء بإثم زاد وإثم إذا كتم[٦]

المطلب الثالث

التمهل وعدم السرعة في الكلام

الأحاديث:

---

[١] شعبة بن الحجاج بن الورد، ثقة حافظ متقن قال عنه الثوري، هو أمير المؤمنين في الحديث توفي (١٦٠هـ). ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٤٤/٤)، تاريخ الثقات للعجلي (٢٢٠/١).

[٢] جامع بيان العلم وفضله (٤٤٦/١) رقم (٦٩٤).

[٣] ينظر: الأدب الصغير والأدب الكبير (ص: ١٢٧).

[٤] ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (١٥٥/١).

[٥] هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي المكي، صاحب المذهب المعروف، افتى وعمره عشرون سنة، وفتح الله عليه من العلوم ما حرم غيره، يقول عن الامام احمد: انه كان كالشمس للدنيا، له مصنفات كثيرة منها: (الأم)، (الرسالة)، (أحكام القرآن) وغيرها. ينظر: الثقات لابن حبان (٣٠/٩، ٣١) ، الأعلام للزركلي (٢٦/٦).

[٦] ديوان الشافعي (ص: ١١٠).

١. عن جابر بن عبد الله ط قال: (كانَ في كلامِ رَسولِ اللهِ ترتيلٌ أو ترسيلٌ[١])[٢].

٢. عن عائشة ك قالت: (كانَ كلامُ رسولِ اللهِ كلاماً فصلاً يفَهمُه كلُّ منْ سَمِعهُ)[٣].

إن عدم التعجل في الكلام ضروري في العملية التربوية، لهذا جاءت الأحاديث تظهر الأسلوب الذي كان يتبعه النبي ﷺ في تعليمه وصفة كلامه على نحو عام كقول جابر ط : (كان في كلام رسول الله ترتيل...)، وقول عائشة ك : (كان كلام رسول الله فصلاً...).

وهذه الأحاديث تدل على أن التمهل ضروري للمعلم، فإنَّ الاستعجال في الكلام يورث لبساً على السامعين، ولا يمكنّهم من فهمه وحفظه، فكان كلامه يتميز بعضه من بعض، لكي يتنبه من يسمعه له، وادعى لرسوخه في ذهن السامع، إذ يتروّاه تروِّياً، فلا يبقى فيه غموض ،لذا فينبغي التمهل وبذل الجهد لبيان ما يعلمه المعلم حتى يفهم ما يقول، وكل ذلك من الشفقة بالمتعلمين خاصة والناس عامة[٤].

وتفهيم المتعلم مهم بل هو المطلب في العلمية التعليمية، لهذا ارشد الصحابة إلى صفة كلام النبي ﷺ لكي يتأسى بها المعلمون، فالتمهل أثناء الحديث يفهّم المستمع المراد من الكلام ،ويعرفه ويعقل من في المجلس مغزى الحديث ويتدبره، وهذا مهم لكي تصل الرسالة، لهذا كان كلامه ﷺ بيّنٌ ظاهر لكل من سمعه، ليس فيه تعقيد ولا تطويل[٥].

---

[١] الترتيل والترسيل: ترتيل القراءة، التأني والتمهل وتبيين الحروف والحركات، والترسيل: يعني أيضاً الترتيل، يقال: ترسل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل وهو والترتيل سواء. ينظر: النهاية (١٩٤/٢، ٢٢٣). مادتي: (رتل، رسل).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: الهدى في الكلام (٢٦٠/٤) رقم (٤٨٣٨)، وفي إسناده مجهول ، ينظر: جامع الأصول (٢٤٤/١١).

[٣] سبق تخريجه (ص:).

[٤] ينظر: الرسول المعلم (ص: ٢٣).

[٥] ينظر: تطريز رياض الصالحين (ص: ٤٤٦)، تربية الأولاد في الإسلام (ص: ٣٤٠).

ووصفت أمنا عائشة (رضي الله عنها) طريقة حديث النبي ﷺ حين سمعت أبا هريرة يحدث في المسجد قرب حجرتها بتتابع وقالت: (إن رسول الله لم يكن يسرد[١] الحديث كسردكم)[٢].

ويستفاد من هذا الحديث وغيره عدة أمور منها:

أ) أن الرسول ﷺ لم يكن يتابع الحديث استعجالاً، بل يتكلم بكلام متتابع مفهوم واضح، لئلا يلبس على المستمع[٣].

ب) إن عرض المادة العلمية بسرعة يسبب إرباكاً لدى الطالب، ويشتت ذهنه، ويحرمه الانتفاع من الفوائد والمسائل التي تمر سريعاً ولا يفهمها الذهن، والحذر أيضاً من البطء الشديد الممل[٤].

المطلب الرابع

التربية على تحفيز المتعلم وحثه على العلم

الأحاديث:

١. عن أبي سعيد بن المعلى قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((ألا أعُلمُك أعظمَ سورةً في القرآن قبلَ أنْ اخرُجَ منَ المسجدِ؟)) قال: فذهب النبيُّ ليخرجَ فأذكرْتُهُ[٥] فقال ﷺ: ((الحمدُ للهِ رب العالمين، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتُيته[٦]))[١].

---

[١] يسرد: يتابع، وفلان يسرد حديثه، أي: يتابعه. ينظر: مشارق الأنوار (٢/٢١٢).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة ﷺ (٤/١٩٤٠) رقم (٢٤٩٣).

[٣] ينظر: عمدة القارئ (١٦/١١٥).

[٤] ينظر: المعلم الأول ﷺ (ص: ٩٠).

[٥] الذكر ضد النسيان، وذكرت الشيء أذكره ذكراً، ينظر: جمهرة اللغة (٢/١٩٤).

[٦] يشير ﷺ إلى قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة: الآية (١-٢) والحديث يبين أن الفاتحة هي السبع المثاني، والقرآن العظيم، وهناك أقوال أخرى، فقيل انها، السبع الطوال وهو محكى عن ابن عباس، وان الأحكام والعبر ثنيت فيها،

٢. عَنِ ابي هريرة أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ:((إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ))[٢].

٣.عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ:((إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَ حَسَّانَ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ))[٣].

إنّ الناظر في الأحاديث المذكور آنفاً يجدها تحثّ وتحفز على العلم ، فالرسول استخدم السؤال ، والترغيب، والتعزيز ، للمتعلم مما يكون له أكبر الأثر في تشويق المتعلم وترسيخ العلم لديه ، وهي طرائق استعملته التربية النبوية وصاغته لإغراض متنوعة ؛ لتنوع أفهام الناس وطباعهم ، لذا ورد في الأحاديث دلالات عدة منها:

أ) إثارة الاهتمام وتقريب المعنى، ومشاركة المتعلم وتعزيزه وتصور المعنى معه:

وهذا المعنى يتجسد في حديث أبي سعيدط ، والرسول ﷺ استخدم هذا الأسلوب بكثرة في تربية المتعلمين وتوجيههم وأعدادهم إعداداً سليماً، ليدفعهم إلى المشاركة، وبهذا لا يكون موقف المتعلم سلبياً[٤] .

ومثله حديث أُبيٌّ بن كعبط قال: قال رسول ﷺ: ((يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟)) قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((يا أبا المنذر

وقيل هي الفاتحة وتثنى في القراءة وغيرها من الأقوال. ينظر: الجامع لأحكام القران (١٠/٥٤، ٥٥، ٥٦)، وتفسير القران العظيم (٤/ ٥٤٦، ٥٤٧).

(١) أخرجه والترمذي في سننه (٥/١٦٤) رقم (٢٨٩١)، وقال: هذا حديث حسن ، والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، باب: تبارك الذي بيده الملك (١٠/٣٠٩) رقم (١١٥٤٨)،وابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن (٢/١٢٤٤) رقم (٣٧٨٥)، وقال الأرنؤوط في مسند أحمد(٣٥/٢١) رقم (٢١٠٩٦) : الحديث إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٢) أخرجه أبن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب: ثواب القران(٢/٥٧) رقم (١٤٠٠)،.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر (٤/٣٠٤) رقم (٥٠١٥)، والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر (٥/١٣٨) رقم (٢٨٤٦). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) ينظر: أساليب التعليم ومهاراته (ص: ٤٨).

أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟)) قال: قلت: {**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**}[1] قال: فضرب في صدري، وقال: ((والله لِيَهْنك العلم أبا المنذر))[2].

فقوله (ليهنك العلم) تعزيز لفظي وهو أحد أشكال التعزيز ذات الفاعلية، والتي تبين للمتعلمين أهمية مشاركتهم[3].

وقد أثمرت طريقة النبي ﷺ في تحفيز أُبيٍّ في العلم حتى غدا عالماً بكتاب الله، يقول النووي: (فيه منقبة عظيمة لأُبيٍّ ودليل كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم)[4]،

ويلاحظ الأسلوب النبوي بطرح السؤال على المتعلم (ألا أعلمك...) و(أتدري...)، وفيه ايجابية تربوية إذ يشارك فيه الطالب ويتصل ذهنياً، وقولياً ويتعلم فن الحوار، كحديث جبريل المشهور وسؤاله عن الإسلام والايمان والإحسان[5]، وهو إجراء نفع المتعلمين حين سأل جبريل النبي ﷺ رغم أنه يعلمها، وهذا الحديث ذا مكانة عظيمة[6]، وجاء بصيغة تعليم عن طريق السؤال، ومن أهم فوائده التعليمية وآثاره الإيجابية هي الآتية:

ا. جواز السؤال عن شيء يعلمه السائل ليعلمه للسامعين[7].

ب. السؤال الحسن يسمى علماً وتعليماً؛ لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال مع ذلك سماه الرسول معلماً، ولان السؤال نصف العلم[1].

---

(٤) سورة البقرة، من الاية (٢٥٥).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي (٥٥٦/١) رقم (٢٥٨).

[3] ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي (ص: ٤٨).

[4] شرح النووي على مسلم (٩٣/٦).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان (١٩/١) رقم (٥٠).

[6] اشتمل هذا الحديث على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة، حتى أن علوم الشريعة راجعة إليه، فالواجبات والرغائب وغيرها لا تخرج عن الايمان والإسلام والإحسان. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٥٨/١).

[7] ينظر: الرسول المعلم (ص: ٩٩).

ت. الإعتراف بايجابية المتعلم ، ودوره في التربية وتوطيد العلاقة الطيبة بين المعلم والتلاميذ.

ث.القدرة على المشاركة الإيجابية ، مما يحفز النشاط لدى الطلاب واكتساب مهارات الاتصال، لاسيما مهارات الاستماع وأدارة الحوار.

ج. اكتساب آداب النقاش القائم على احترام الآراء بين المدرس والتلميذ، مما يساهم على الإقبال على التعليم، والتفاعل معه[٢].

والتلميذ يسأل سؤالاً مفيداً ، ولا يسأل ما لا فائدة في تعلمه ، والمفضول إذا رأى من الفاضل شيئاً لا يعرفه فعليه أن يسأل عنه فيعمل به ويعلمه غيره،[٣]، لذا فالهدف التربوي من كل الجهود التي يبذلها المعلم ما هو ألا توفير الإجراءات والشروط التي تؤدي إلى تعلم فعّال لدى الطلبة، ولا شك أن ذلك سيشعره بالرضا والسعادة[٤].

٢. تحفيز رغبة المتعلم في معرفة المزيد عند المتعلم:

وتحصل إذا تم طرح السؤال بأسلوب فيه تشويق للمتعلم[٥]، ومن أمثلة ذلك حديث أبي سعيد ط المتقدم حين قال له النبي ﷺ: ((ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن)) فسكت النبي ﷺ حتى كاد يخرج من المسجد، ثم ذكره أبو سعيد بالسؤال، فهذا تشوق للمتعلم، وتحفيز لكي يعرف المعلومة ويتشوق لها[٦]، وقيل لابن عباس ب بِمَ نلت هذا العلم قال: (بلسان سَئول وقلب عَقول)[٧]، وورد السؤال كثيراً في السنة.

وأكدت التربية النبوية على العناية بما يقوله المتعلم، وعدم إهماله رعاية له وحرصاً على ما يقوله وهو من طرائق التحفيز، فعن أنس ط قال: (ما رأيت رجلاً

---

[١] ينظر: فتح الباري لابن حجر (١/١٢٥).

[٢] ينظر : التربية الإسلامية أصولها ومنهجها، لعاطف السيد (ص: ٧٢)

(٢) ينظر:شرح النووي على مسلم(٦/١٩٦).

[٤] تنمية الإبداع ورعاية الموهبة (ص: ٧٢).

[٥] ينظر: أساليب التعليم ومهاراته (ص: ٥١).

[٦] ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي (ص: ٤٨).

(٦) سير السلف الصالحين، لأسماعيل الاصبهاني (ص:٤٨٣).

التقم أُذن رسول الله فيُنحّي رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي يُنحِّي[١] رأسه، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده)[٢]. فكان رسول الله ﷺ إذا ناجاه رجل، أو كلمه ووضع فمه على أذنه لم يتجنب النبي ﷺ عنه حتى يتنحى الشخص عنه[٣].

فإن الإصغاء للمتحدث هو بالأساس أدب، ثم لأجل أن يعي السامع المتحدث ويستوعب ما يحدث[٤]، فكان الصحابة حينما يحدثهم النبي ﷺ (كأن على رؤوسهم الطير من المهابة، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده بشيء، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ)[٥] ولا شك أن التأثر للمتعلم يكون كبيراً إذا كان المعلم يعرف كيف يرغب طلبته، ويحثهم على العلم بشخصيته حتى يصلوا لهذا المستوى إذ يستمد المعلم مكانته وأهميته من دوره في العملية التعليمية من تأثيره على تلاميذه، ذلك أن للمعلم تأثيراً كبيراً في نفوس الطلاب، فهو قدوة لهم يتأثرون به وبشخصيته[٦]، لهذا (كان النبي ﷺ يصغي كل الإصغاء إلى من يحدثه أو يسأله، بل يقبل عليه بكليته ويلاطفه)[٧] كما تبين من حديث أنس ط الذي مرّ ذكره.

ونجد في أثناء حديث عائشة ك المتقدم ترغيب وحث للمتعلم بأن يجد أكثر ويبدع، وللمعلم دور في ذلك بتحفيزه، وقيل إعطِ الآخر مكانة عالية كي يسعى لتحقيقها[٨]. والملاحظ أن النبي ﷺ حثّ حسان بأن يبذل ما يستطيع من قريحته

---

[١] ينحي: يتجنب: وتنحى الرجل في برنسه، أي: تجنب الناس وصار في ناحية منهم. ينظر: النهاية (٣٠/٥) مادة: (نحا).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في حسن العشرة (٢٥١/٤) رقم (٤٧٩٤)، وهو حديث حسن ، ينظر: جامع الأصول (٢٤٩/١١).

[٣] ينظر: عون المعبود (١٠٤/١٣).

[٤] ينظر: تربية الأولاد في الإسلام (٣٤٢/١).

[٥] أخرجه البيهقي في شعب الايمان، باب: خلق رسول الله (٢٤/٣) رقم (١٣٦٢) من حديث هند بن أبي هالة.

[٦] ينظر: التربية الإسلامية (مرسي) (ص: ٢٤٤).

[٧] تربية الأولاد في الإسلام (٣٤٢/١).

[٨] تنمية الإبداع ورعاية الموهبة (ص: ١٠٨).

الشعرية بصنع منبراً له يقوم عليه ، وهذا تعزيز غير لفظي فكأنه رسالة قبول بعثها المربي للمتربي أو استجابة لعمل ما، ثم قال: ((إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله)) ، وهذا تعزيز لفظي يدفع به لبذل وسعه في قول الشعر لخدمة الإسلام؛لأن مهارة التعزيز هي الاستخدام الملائم والمتنوع للمعززات (التشجيع، المدح، الثواب، النقد، العقاب) سواء أكانت لفظية أم غير لفظية للموقف التعليمي الذي يديره المعلم، وهو لا يتوقف تأثيره على سلوك المتعلم ، بل يتعداه إلى سلوك المتعلمين الذين معه، والتعزيز من العمليات الأساسية لنجاح التعليم[١].

والمتتبع للأحاديث النبوية يجد أمثلة كثيرة ترسخ هذا المبدأ عند المعلم والمربي، عن أنس، أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له ﷺ: ((خلِّ عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح[٢] النبل))[٣].

فكم سيكون الاندفاع والإبداع لدى ابن رواحة في مجال الشعر، لما سمع من معلمه ذلك، لا شك سيكون ذا اثر عظيم، وهذا يتعدى لتشجيع الطلاب وتطويرهم في أي مجال يبدعون فيه، بل حتى على الأطفال لا بد من اكتشاف مواهبهم، وإيجاد الدافع لها والمحافظة عليها، فالإبداع عطية من الله لأ مودعة في الأعمال تنمو أو تذبل وتموت، كلٌّ وفق بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعي[٤].

---

[١] ينظر: أساليب التعليم ومهاراته (ص: ٩٥).

[٢] نضح: النضح، النشر، نضح السهام، أي: انتشارها. ينظر: الفائق في غريب الحديث (٤٤١/٣). مادة: (نضح).

[٣] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر (١٣٩/٥) رقم (٢٨٤٧)، وقال :هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

[٤] ينظر: تنمية الإبداع ورعاية الموهوبة (ص: ١٠٩).

والترغيب يعد كذلك من أنواع التحفيز لدفع الطالب نحو الأفضل وهو أسلوب اعتمدته السنة في بث القيم والسلوكيات الجيدة ، ولنا مثال في هذا الحديث، فعن معاوية بن أبي سفيانط قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم)) فقال أبو الدرداء ط (كلمة سمعها معاوية من رسول الله > نفعه الله تعالى بها)[1].

فقول أبو الدرداء ط فيه نوع من التشجيع والمدح لأن النفع إنما حصل بسبب تطبيق معاوية للأمر النبوي وكذلك نشره للعلم بحديث رسول الله ﷺ فاستخدام أفكار المتربين يعد احد أشكال التعزيز اللفظي ذات الفعالية، والتي تبين لهم أن ما يقولونه له أهمية مما يزيد تفاعلهم[2].

المطلب الخامس

استخدام أسلوب التعريض في التوجيه

الأحاديث:

١. عن عائشة ك قالت: ((كان رسول الله إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ((ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كذا وكذا؟))[3].
٢. عن انس أن رجلاً، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه أثر صفرة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يواجه رجلا في وجهه بشيء يكرهه، فلما خرج قال: ((لو أمرتُمْ هذا أنْ يغْسلَ ذا عنهُ))[4].

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، النهي عن التجسس (٢٧٢/٤) رقم (٤٨٨٨).

[2] ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي (ص: ٤٨).

[3] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: حسن العشرة (٢٥٠/٤) رقم (٤٧٨٨)، والحديث صححه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٨٥٧/٢).

[4] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: حسن العشرة (٢٥٠/٤) رقم (٤٧٨٩)، والذي يبدو لي ان الحديث ضعيف يفهم من قول أبو داود: أحد رواة الحديث وهو: سلم العلوي ليس هو علويا، كان يبصر في النجوم، وشهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته.

إن التعريض في توجيه الطالب أو المتعلم، يؤدي فاعلية أكثر من التصريح، وتعيين المخطىء مباشرة قد لا يأتي بنتائج ترضي الأستاذ، لذا يفضل أن يكون أول أمر التوجيه بالتعريض والتلويح (احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه)[١].

وقد يكون ردت فعل الطالب سلبية وتفتح باب الكلام آخر قد يضيع الدرس بسببه، خصوصاً إذا صدر من المعلم كلمات مهينة، فالكلمات النابية لا تعالج خطأ ولا تقوم، والتنبيه على الخطأ برفق ولين وحكمة، يكون ايسر به، إن عللت ذلك بسبب مقنع وأسلوب ميسر ومعالجة لطيفة[٢].

ولطالما استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب كوسيلة للتربية، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن انسط قال: إن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي > عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال الآخر: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه، فقال: ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وافطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[٣].

ويبرز الأثر الايجابي لعدم التصريح للمخطأ بعدة أمور منها[٤]:

أ. إن القصد هو التحذير من الفعل المذموم وبيان ضرره وسوء عاقبته حتى لا يقع فيه الآخرون لذا شُهِّر بالفعل دون الفاعل، فليس هناك مصلحة ترجى من ذكر اسم الفاعل.

ب.يدل على براعة المعلم في كيفية العلاج، دون التصريح بأسم المخطئ.

---

[١] عون المعبود (١٣/١٠٠).

[٢] ينظر: تربية الأبناء أسسها وعوامل نجاحها،كامل صكر (ص: ٨٣).

[٣] أخرجه النسائي في سننه ، كتاب النكاح ، باب: النهي عن التبتل (٦/٦٠) رقم (٣٢١٧)، والحديث عند مسلم في صحيحه ، كتاب الحج، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (٢/١٠٢٠) رقم (١٤٠١).

[٤] ينظر: المعلم الأول ﷺ (٧٢، ٧٣).

ت. التعريض ولاسيما لمن لم يتعمد الخطأ يدفع عن المخطئ الاحتقار والرمي بالنقائص من لدن ضعاف النفوس، أما المتعمد فهذه حالة يقدرها المعلم.

ث. التعريض ينشىء حالة من الكراهية والبغضاء بين المعلم والطالب.

ج. إن التصريح بأسماء المخطئين فيه خطورة على قلوبهم ونفوسهم[١].

ح. إن التصريح نوع من هتك الستر، قال الفضيل بن عياض[٢]: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويُعيّر)[٣].

وهنا وقفة مهمة، فبقدر أهمية هذا الأسلوب في التعامل مع الطلاب فان أهميته لا تقل في تربية الأبناء، والنبي ﷺ إذ يربي في موقف ما، فهذه التربية تنسحب بالضرورة إلى كافة جوانب المجتمع، بدءاً من الأسرة وانتهاءً بأعلى سلطة في المجتمع، لان وقوع الخطأ وارد، فعن انسط أن النبي ﷺ قال: (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)[٤].

والنشء يقع في الخطأ، لذا يوجه النقد للسلوك الخاطئ، لا بنقد النشء وتحطيم شخصيته، لذا نقول له: هذا الفعل سيء، وأنت طفل مهذب، لا يحسن بك هذا السلوك، ولا يقال له: أنت سيء، غبي، أحمق،... الخ[٥].

والسنة مليئة بالأمثلة على هذا، ومن هذه الأمثلة حين أرسل النبي ﷺ انساً لحاجة، ومرَّ على صبيان فلعب معهم، اكتفى النبي> بان قال له ((يا أنيس))[٦]

---

[١] ينظر: سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين (لا تكن كصاحب الجباعة) (ص: ٧٠).

[٢] فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي الخرساني، العابد الزاهد، ثقة مأمون روى عن الأعمش، وعطاء بن السائب وغيرهم، وروى عنه: ابن المبارك، وابن عيينة وغيرهما، وكان كثير الحديث، توفي (١٨٧هـ). ينظر: تاريخ دمشق (٣٧٥/٤٨)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣١٠).

[٣] جامع العلوم والحكم (٢٢٥/١).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٦٥٩/٤) رقم (٢٤٩٩)، وقال: حديث غريب، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب: ذكر التوبة (١٤٢٠/٢) رقم (٤٢٥١).

[٥] ينظر: تنمية الإبداع ورعاية الموهبة (ص: ٢٠٨).

(٦) سبق تخريجه(ص:).

تصغير أنس وهي تدل على الشفقة والمودة ومسك بقفاه، وهو الأسلوب الأمثل في تصحيح خطأ النشء.

المطلب السادس

التربية على الأخذ بالأساليب والوسائل التربوية

تعددت الأساليب والوسائل التربوية في الأحاديث التي جاءت في التربية النبوية وهي تزود أهل التربية بطرائق لا غنى عنها في التربية والتعليم، وهي كثيرة، سنشير إلى بعض منها طلباً للأختصار مع نماذج تطبيقية على النحو الآتي:

١. التربية بأسلوب التشبيه:

عن أبي هريرة ط عن النبي ﷺ أنه قال: ((كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء))[١].فالتشبيه جاء لبيان أن الخطب لابد أن تشتمل على الشهادة، وخلّوها منها كمثل اليد غير الصحيحة.

٢. أسلوب الممارسة العملية:

التعلم بالأسلوب العملي مهم في الجانب التربوي، فهو أكثر الأساليب تأثيراً على المتعلم، فهو أسلوب أوقع في النفس، وادعى لتثبيت العلم واستقراره في القلب والذاكرة[٢].

وأكد الإسلام على ربط العلم بالعمل، إذ إن الجانب المعرفي ليس مقصوداً لذاته، بل هو وسيلة للتطبيق الصحيح، فلا قيمة للعلم دون الممارسة، فمن يتعلم العبادات مثلاً، أو الطب أو الهندسة، ولم يقم بعمله وفق ما تعلمه فلا قيمه له، وهو جهد بلا إنتاج[٣].

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الخطبة (٢٦١/٤) رقم (٤٨٤١).

[٢] ينظر: أصول التربية الإسلامية، النحلاوي (ص: ٢١٢).

[٣] ينظر: أساليب الدعوة والتربية (ص: ٢٩٠).

٣. أسلوب الترغيب والترهيب:

كحديث أُبي سعيد ط عندما قال له الرسول > :((ألا أعلمك أعظم سورة.....)[١]

والترغيب والترهيب أسلوبان لا بد منهما في التربية والتعليم ولهما اثر كبير إذا استخدما بطريقة مثلى.

ومنهج التربية الإسلامية يقوم على التشجيع للخير، والتحذير من الشر والباطل، ونصوص الترغيب والترهيب كثيرة في القرآن وفي السنة النبوية، فهي تحذر من الشر الفساد، والإنسان مفطور على حب الخير، وكره الشر، لذا فهو يندفع للاستجابة للمؤثرات الترغيبية والترهيبية[٢].

٤. أسلوب التربية بالقدوة:

عن نافع/ قال: (سمع ابن عمر ط مزماراً فوضع إصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ قال: قال لا، فرفع إصبعيه من أذنيه، وقال: كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا)[٣].

إن أسلوب القدوة من أبلغ الأساليب في التربية ، فلا بد للناس من قدوة ، وهم مفطورون على اتخاذ القدوة، والبحث عن الأسوة لتكون لهم نبراساً، ومثالاً حياً[٤].

والأفراد يتعلمون بملاحظة الآخرين، فإذا لاحظوا الآخرين يُعزِزون بأفعال سلوكية معينة ، فهم يميلون لأجل للتصرف بنفس الطريقة إذا كان التعزيز مرغوباً بالنسبة لهم، وهذا التعزيز يسمّى: التعزيز الغير مباشر[٥].

---

(١) سبق تخريجه(ص:).

[٢] ينظر: التربية الإبداعية (ص: ٤٤١).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كراهية الغناء (٤/٢٨١) رقم (٤٩٢٤).

[٤] ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها (ص: ٢٠٥).

(٥) ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي(ص:٤٩).

٥. أسلوب الممارسة والعمل:

عن أبي هريرة قال: كان النبي> إذا كان في سفر فأسحر يقول: ((سمّع[١] سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلاءه علينا، اللهم صاحبنا فأفضل علينا، عائذاً بالله من النار))[٢].

والمربي حين يفعل سلوك ما أمام المتربين فانهم لا ينسوه، وهذا هو الهدف من التربية ،فاستيقاظ الرسول ﷺ في الليل وحمده لله تعالى فيه ممارسة عملية بالذكر، فالمربي يترجم هذه الأهداف إلى سلوك عملي يحقق متطلبات الطبيعة البشرية ومقتضيات التربية[٣].

٦. أسلوب التربية بالعقوبة والحرمان:

عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفةً فقال: ((ما هذه؟)) فقالوا: لفلان، فلما جاء يسلم على الرسول اعرض عنه صنع ذلك مرارا)[٤].

ونلاحظ العقوبة المعنوية بخلاف الحسية، وهي قد تكون أقوى بالتأثير، فالمتربي يرى في إعراض المربي عنه لحظة عقوبة قاسية، لا يحتملها وجدانه[٥]، وقد اثر ذلك في هذا الصحابي وقام بهدم هذه القبة، فنلحظ الأثر الذي أحدثه التوجيه بالإعراض.

نستنتج من هذا أن على المربي أن يأخذ بالأساليب التربوية التي حفلت فيها السنة لكي يكون مساره في التربية ذا اثر فعّال.

---

(١) أي: ليسمع السامع قولي، وليشهد الشاهد حمدنا لله على ما أحسن إلينا وأولانا من النعم، وحسن البلاء: النعمة. النهاية لابن الأثير (٢ / ٤٠١) مادة: سمع ، ومشارق الأنوار(٢/ ٢٢١) مادة: سمع.

[٢] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح (٣٢٣/٤) رقم (٥٠٨٦)، وقال الحاكم في مستدركه (٦١٥/١): هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

[٣] ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها (ص: ٢١٢)، أساليب الدعوة والتربية (ص: ٢٤٦).

[٤] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في البناء (٣٦٠/٤) رقم (٥٢٣٧)، وقال حسين سليم أسد محقق مسند ابي يعلى الموصلي (٣٠٨/٧) رقم (٤٣٤٧): إسناده حسن.

[٥] ينظر: منهج التربية الإسلامية (٣٧٢/٢)، أساليب الدعوة والتربية (ص: ٣٧٢).

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، واشكره سبحانه على أن سهل لي وأعانني على إكمال هذا البحث الموسوم (الدلالات التربوية من كتاب الأدب في السنن الأربعة، نماذج تطبيقيه) وها قد آن لسفينتنا المبحرة في لجج بحار الكتب أن ترسو على شاطئيها، وبعد أن مخرت الماء، وغاص غواصوها في أعماق البحار، أملاً أن يستخرجوا ما كمن في أعماقه من الدرر.

وبعد هذا الجهد، خرجت لنا الجواهر وزينت لنا هذا البحث، ويمكن أن انهي رحلتي في بساتين الروض من سنن المصطفى ﷺ الزاكية، بأبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها لكي نتنسم من عطرها الفواح وشذاها الطيب الفوائد والعبر، وهي:

١. تعد السنن الأربعة، نبعاً ثرياً، ومعيناً لا ينضب للتربية له أثره الكبير في نشأت الأمة علمياً وتربوياً، مما يؤهلها أن تكون في مرتبة الريادة.
٢. إن التربية النبوية أسهمت في بناء إنساناً سوياً متزناً مؤمناً بربه وخالقه، مستشعراً عظمته، يفكر لدنياه وآخرته، وسعت لإيصاله إلى رتبة العبودية وهي أسمى الرتب، فيكون متحملاً لما انبسط به من مهام، متوكلاً على ربه ذاكراً له.
٣. إن الأمة الإسلامية ومنهجها العظيم في التربية والتعليم متمثلة بالآثار النبوية، لها السبق التربوية على باقي الأمم في بناء مجتمع راق على أسس أخلاقية متينة وذلك لإيمانها بأن تقدم الأمم يعتمد على بناء الشخصية القوية أخلاقياً وإيمانياً واجتماعياً ونفسياً وعلمياً.
٤. يسهم الاهتمام بالمجتمع وتقوية العلاقات الاجتماعية في ترسيخ الألفة والمحبة بين الأفراد، لهذا فمن أهم التوصيات المستخرجة من البحث هي تقوية الأواصر بين الأفراد في المجتمع، فيكونوا كالجسد الواحد.

٥. إن التربية في ضوء السنة هي تربية شاملة لا تقتصر على جانب واحد، بل تهتم بكل جوانب الفرد، على أساس فهم الشخصية الإنسانية، بغية ترويضها والحيلولة دون خروجها عن فطرتها، لهذا فالوصية للمربين هي أن يفهموا طبيعة المتربين.

٦. إن ما اثر عن النبي ﷺ من تربية، يعد ذخيرة تربوية وعلمية للمربين يكشف عن الإمكانيات والقدرات التربوية التي تتمتع بها التربية الإسلامية، لتوجيه وإرشاد سليم، لذا لا بد من تفعيل هذا الإرث العظيم وإخراجه للوجود.

٧. أكدت التربية النبوية على العلم والتعلم، وجعلت العلم السياج الواقي والحامي لبناء المجتمع والمحافظة على وجوده، لهذا خرج البحث بالوصية بالعلم والتعلم ونبذ الجهل، والأخذ بما ينفع من العلم وترك المضر.

٨. أظهرت السنة وبشكل جلي أهمية معرفة الأساليب التربوية، والوقوف على الوسائل في تقويم الأفراد، فيلزم معرفة هذه الأساليب وتفعيلها كأسلوب القدوة وأسلوب التحفيز والتوجيه المباشر والغير مباشر في البيت والشارع والمدرسة.

٩. يؤدي استخدام الأسلوب الصحيح لمعالجة أخطاء الأفراد احد أركان التربية، ويزرع في نفس المتربي الطاعة والامتثال للإرشاد الصادر من المربي والمعلم.

١٠. أن تعاهد المربي لمهمته في التربية بالأخذ بالإرشاد النبوي في التوجيه ضروري لاسيما الجانب النفسي للمتربين.

١١. حفلت السنة بكل ما يحتاجه الفرد لحياته في جانبيه الإيماني والخلقي والاجتماعي والعلمي والنفسي والصحي، بما فيه الكفاية والراحة لها للعيش بأمان واستقرار.

١٢. أظهرت الأحاديث المنهج المستقيم العدل الذي ارتضى الله سبحانه لأمة حبيبه ﷺ وللأمة الوسط، فحري بالمربين والمعلمين الإفادة منه ومن مكانته العلمية العالية وتوظيفه في التربية والتعليم.

١٣. التركيز أكثر على الجوانب التربوية فيما اثر عن النبي ﷺ وغرسها في نفوس النشيء، كي يشبوا عليها، ومن شب على شيء شاب عليه.

١٤. التوصية للآباء والمعلمين والمسؤولين، تفعيل الإرشادات في السنة، والسير على هداها كونها الحل الأمثل والوحيد لمشاكل المجتمع، شهد بلغ العدو قبل الصديق.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من البحث سائلاً الله سبحانه أن يجعله خالصاً له، ويؤجرنا على ما أصبنا به، ويغفر لنا ما زلت به القدم، وما اعترنا فيه من الخطأ والزلل، والكمال لله وحده، والعصمة لرسوله ﷺ، ونسأل الله تعالى أن ينفع به وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القران الكريم:

١. أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية، للإمام أبي الحسن عبد حسين الندوي، إعداد سيد عبد ماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، ط/١، ٢٠٠٢م.

٢. الإبداع في التربية العربية (المعوقات وآليات المواجهة)، لمحمد فوزي عبد المقصود، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣. إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع.

٤. البحث الدلالي عند الشوكاني، لمحمد عبد الله العبيدي ، وزارة الثقافة والسياحة ، اليمن ،ط/١، ٢٠٠٤م.

٥. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، حققه: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٦. الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، حققه: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، بدون سنة طبع.

٧. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) دار المعرفة، بيروت.

٨. أخبار العلماء باختيار الحكماء، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، حققه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٩. الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠. أخلاق أهل القرآن، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، حققه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٧م.
١١. أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي، لعبد الواحد حميد الكبيسي وآخرون، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان – الأردن، ط/١، ٢٠١٢م.
١٢. أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي، لعبد الواحد حميد الكبيسي وآخرون، مكتبة المجتمع العربي، عمان – الأردن، ط/١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
١٣. آداب الحوار وقواعد الاختلاف، لعمر بن عبد الله كامل، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
١٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرح أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بدون سنة طبع.
١٥. إدارة الأولويات الأهم أولاً، ستيفن ر. كوفي، ترجمة: د. السيد المتولي حسن، مكتبة جرير، السعودية، ط٥، ٢٠٠٧م.
١٦. أدب الحديث النبوي، لبكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط/٧، ٢٠٠٥م.
١٧. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتب الحياة، تاريخ النشر، ١٩٨٦م.
١٨. الأدب الصغير والأدب الكبير، لعبد الله بن المقفع (ت: ١٤٢٠هـ) دار صادر، بيروت، بدون سنة طبع.
١٩. آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (ت: ١٠٥٠هـ).
٢٠. أدب المسلم في العبادات والمعاملات والعادات الظاهرة، لمحمد سعيد، دار السلام، سوريا – دمشق، ط/١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨هـ.

٢١. أدب الموعظة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، ط/١، ١٤٢٤هـ.
٢٢. الأذكياء، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، مكتبة الغزالي.
٢٣. أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، لمحمد صالح المنجد، الرياض، ط/٦، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٢م.
٢٤. أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، لحسام عبد الملك العبدلي، دار النهضة، سوريا – دمشق، ط/١، ٢٠٠٨م.
٢٥. أساليب التعليم ومهارته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، لعبد الواحد حميد الكبيسي، دار جرير، عمان – الأردن، ط/١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٦. أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، لزياد محمود العاني، شركة الراشد للطباعة، بغداد، ٢٠٠١م.
٢٧. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، حققه: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط/٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٨. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، حققه: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بدون سنة طبع.
٢٩. أصول التربية العامة، لسعيد إسماعيل علي، دار المسيرة، عمان، ط/١، ٢٠٠٧م.
٣٠. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢م.
٣١. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لموسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي ثم الصالحي شرف الدين أبو النجا (ت: ٩٦٨هـ)، حققه: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

٣٢. الأمالي في آثار الصحابة، لأبي بكر عبد الرزاق بن همّام بن نافع الصنعاني (ت ٢١١هـ)، حققه: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، بدون طبعة وسنة نشر.
٣٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٤١٨هـ.
٣٤. . الربية وطرق التدريس ،لصالح عبد العزيز ،وعبد العزيز عبد المجيد،دار المعارف،مصر – القاهرة،ط/١٩٦٧،١٢.
٣٥. أهداف التربية الإسلامية في تربية الأفراد وتنمية الإخوة الإنسانية، لماجد عرسان الكيلاني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا، أمريكا، ط/٢، ١٩٩٧م.
٣٦. بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.
٣٧. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤)، حققه: مصطفى أبي الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، دار الهجرة، الرياض، السعودية، ط/١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٨. . أسس التربية البدنية، لتشارلز.ا.بيوكر،ترجمة: حسن معوض، وكمال صالح عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤،.
٣٩. بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط/٦، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٠. بهجة المجالس وأنس المجالس، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، بدون سنة طبع.
٤١. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٤٢. التأريخ الكبير، تأريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث، لأبي بكر بن أبي خيثمة (ت: ٢٧٩هـ)، حققه: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط/١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٤٣. التأريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – خان، باشراف: محمد عبد المعيد خان.
٤٤. تأريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، حققه: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٤٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع.
٤٦. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، حققه: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٠٦هـ.
٤٧. التحقيق في أحاديث الخلاف، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، حققه: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ.
٤٨. التذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون أبو المعالي البغدادي (ت: ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.
٤٩. تربية الأبناء (مراحل عمرية وخطوات عملية ووسائل تربوية)، لعبد الله بن سعد الفالح، دار ابن الأثير، بدون سنة طبع.
٥٠. التربية الاجتماعية في الإسلام ، لعبد الرحمن النحلاوي ، دمشق ،١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
٥١. التربية الإسلامية للشباب، لعبد الرحمن بله علي، مجلة التربية الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠١هـ.

٥٢. تربية الأولاد أسسها وعواملها نجاحها، لكامل صكر القيسي، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي، إدارة الإفتاء والبحوث، قسم البحوث، ط/١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٥٣. تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان (ت: ١٩٨٨م)، دار السلام، القاهرة، ط/٤، ٢٠٠٧م.
٥٤. تربية الشباب الأهداف والوسائل ، لمحمد بن عبد الله الدويش ، دار الوطن، الرياض ، السعودية ،١٤٣٣هـ.
٥٥. التربية القرآنية وأثرها على المتعلم والمعلم، لعبد الواحد حميد الكبيسي، بحث منشور ضمن ملحق الجامعة العراقية العلمية المحكمة، الملحق (١٣)، بغداد – العراق، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٥٦. التربية على منهج أهل السنة والجماعة، جمع: أحمد فريد، الدار السلفية، الإسكندرية – القاهرة، بدون سنة طبع.
٥٧. التربية وتنمية المجتمع العربي، لعمر التومي الشيباني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٥م.
٥٨. ترك القلق وبدأ الحياة، لدايل كارنيغي، مكتبة الدلال، بيروت – لبنان، بدون سنة طبع.
٥٩. تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن احمد المبارك الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، حققه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة، الرياض، ط/١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٦٠. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) حققه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٦١. تعليقات تربوية على الأربعين النووية، عقيل بن سالم الشمري، بدون بيانات أخرى.
٦٢. تعلّم كيف تسترخي، لديلفريد نورلفيلد، المؤسسة العربية للحديث، القاهرة، بدون سنة طبع.

٦٣. التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
٦٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، حققه: سامي بن محمد سلامه، دار طيبة، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٥. تفسير غريب ما في الصحيحين ، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)، حققه: زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٦٦. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م.
٦٧. التمهيد لما في الموطأ من المعانيد والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (ت: ٤١٢هـ)، حققه: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
٦٨. تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، لزكريا الشربيني و يسريه صادق، دار الفكر العربي.
٦٩. تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال، لسناء نصر حجازي، دار المسيرة، عمان، ط/١، ٢٠٠٩م.
٧٠. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط/١، ١٣٢٦هـ.
٧١. تهذيب اللغة، لمحمد أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٢٧٠هـ)، حققه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.
٧٢. التوجيه والإرشاد النفسي، لحامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، ط/٣.

٧٣. التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط/٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٧٤. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حيان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم، الدارمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن الهند، ط/١، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
٧٥. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، حققه: عبد القادر الأرنؤوط، و بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح،مكتبة دار البيان، ط/١.
٧٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٩هـ)، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٧٧. جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، حققه: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
٧٨. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ)، حققه : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٧٩. الجامع لآداب الإسلام، لأبي إسلام سيد بن عمر بن عبد اللطيف، دار التقوى، شبرا – الخيمة، ط/١، ٢٠١٠م.
٨٠. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ)، حققه: علي حسين البواب، دار ابن حزم ، لبنان– بيروت، ط/٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٨١. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، حققه: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط/١، ١٩٨٧م.
٨٢. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، بدون طبعة.
٨٣. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبّان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٨٤. الحديث النبوي وعلم النفس، لمحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط/١، ١٩٨٩م.
٨٥. حديث إلى الأمهات (مشاكل الآباء في تربية الأبناء)، د. بنجامين سبوك، ترجمة: منير عامر، المؤسسة العربية، بيروت – لبنان، ٢٠١١م.
٨٦. حراسة الفضيلة، لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، دار العصمة، الرياض، ط/١١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٨٧. حول التربية والتعليم، لعبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط/٣، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٨٨. خطط شيطانية في إفساد البشرية، فادي محمود العجلاني، دار الرضوان، سوريا، حلب، ٢٠٠٨.
٨٩. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: حسين اسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت، ط/١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٩٠. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، لأحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني (ت بعد ٩٢٣هـ)، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، بيروت، ط/٥، ١٤١٦هـ.

٩١. الخلق الإسلامي الكامل، لمحمد أحمد جاد المولى، فسّر غريبه وعلق عليه، يوسف علي بدوي، منار ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط/١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٩٢. الخلق الحميد في القرآن المجيد، لمحمد بن عبد الرحيم عدّاس، دار مجدلاوي، عمان – الأردن، ط/١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٩٣. دراسات في الباقيات الصالحات، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/٣٣، العدد ١١٣، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٩٤. الدروس التربوية المستفادة من قول رسول الله ﷺ (ليس منّا)، لحامد شاكر العاني، مديرية الوقف السني، ط/١، ٢٠١١م.
٩٥. الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية، لراشد بن حسين العبد الكريم، كتاب منشور على وزارة الأوقاف السعودية.
٩٦. دروس تربوية من القرآن الكريم، لمحمد قطب، دار الشروق، مدينة نصر، القاهرة – مصر، ط/١، ٢٠٠٧م.
٩٧. دعوة الرسل عليهم السلام، لأحمد أحمد علّوش، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٩٨. دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم، لعبد الواحد حميد الكبيسي، دار ديبونو، عمان – الأردن، ط/١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٩٩. الدليل الشامل للنجاح والسعادة، لسعد رياض، دار خالد بن الوليد، القاهرة.
١٠٠. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، حققه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/٤، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٨م.
١٠١. ديوان الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، لبنان، ط/٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٠٢. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غدة(ت:١٤١٧هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط/٤، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٠٣. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ التميمي، أبو حاتم، الدارمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، حققه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع.
١٠٤. رياض الصالحين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، حققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت.
١٠٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط/٢٧، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
١٠٦. الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط/١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
١٠٧. سراج الملوك، لأبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت: ٥٢٠هـ)، من أوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ – ١٨٧٢م.
١٠٨.
١٠٩. سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين (لا تكن شبحاً) الإصدار (٣)، لعلي الحمادي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١١٠. سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين (لا تكن كصاحب الجُبّاعة) الإصدار (٤)، علي الحمادي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١١١. سلوكيات مرفوضة، لأسامة طه حمودة، اليقين، المنصورة، مصر، قدم له: سيد نوح،، ط/١، ٢٠٠٠م.
١١٢. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، ط/٣، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
١١٣. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون سنة طبع.

١١٤. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الازدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١١٥. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى، أبي عيسى (ت:٢٧٩هـ)، حققه: احمد محمد شاكر ومحمد فؤادعبد الباقي، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر ط/٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
١١٦. سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، حققه: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.
١١٧. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
١١٨. السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، احمد بن عبد الفتاح ضليمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/٣٣، ٢٠٠١م، العدد ١١١.
١١٩. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
١٢٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٨٠٩هـ)، حققه: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١/، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٢١. شرح الزرقاني على الموطأ، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الازهري، حققه: طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٢٢. شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢، ١٣٩٢هـ.
١٢٣. شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، دار الوطن، الرياض، ١٤٢٦هـ.

١٢٤. شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، لمجموعة من ثلاث شروح: مصباح الزجاجة، السيوطي (ت:٩١١هـ)، وإنجاح الحاجة لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦هـ)، وما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (ت ١٣١٥هـ)، قديمي كتب خانه، كراتشي.

١٢٥. شرح صحيح الأدب المفرد ، لحسين بن عودة العواشية، حققه: محمد ناصر الدين الألباني، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٦. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، ط/٦، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٧. شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، حققه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٨. الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت: ٧٤٤هـ)، حققه: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، حققه: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٣٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، حققه: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٣١. صحيح أبي داود ــ الأم، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس، الكويت، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٣٢. صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف،الرياض، ط/٥.

١٣٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
١٣٤. صفحات في التعليم والنهوض بالشخصية، لعبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، ط/١، ٢٠١١م.
١٣٥. صيد الخاطر، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١٣٦. ضعيف الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف – الرياض.
١٣٧. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)،أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
١٣٣. الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الهلال – بيروت.
١٣٨. طبقات الحُفّاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ.
١٣٩. طبقات الشافعية، لأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، حققه: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ.
١٤٠. الطرائف والألغاز، لعبد الواحد حميد الكبيسي وتحرير مهدي عواد، مكتبة المجتمع العربي، عمّان – الأردن، ٢٠١٠م.
١٤١. طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسن العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة.
١٤٢. الطرق الحديثة في تربية الطفل، لجاسم محمد داود، دار الأسرة، عمّان – الأردن، ط/١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٤٣. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، ط/٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٤٤. العقد الفريد، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حيدر بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ.

١٤٥. علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، لهشام محمد مخيمر، ط/١، دار اشبيليا، الرياض، ٢٠٠٠م.

١٤٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٧. عون المعبود شرح سنن أبي داود وحاشية ابن القيم، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢ ١٤١٥هـ.

١٤٨. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، لشمس الدين أبو العين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، ط/٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٤٩. غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي، حققه: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٥م.

١٥٠. غريب الحديث، لابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، حققه: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط/١، ١٣٩٧هـ.

١٥١. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) حققه: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ط/١، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥٢. غريب الحديث، للخطابي، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، حققه: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٥٣. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جاد الله (ت: ٥٣٨هـ)، حققه: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط/٢.
١٥٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٥٥. فتح الغفّار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (ت: ١٢٧٦هـ)، حققه: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط/١، ١٤٢٧ هـ.
١٥٦. فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، لتقي الدين أبو القاسم عُبيد بن محمد بن عباس الإسعردي (ت: ٦٩٢هـ) حققه وعلق عليه: السيد صبحي السامرائي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
١٥٧. فقه الأدعية والأذكار، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار الكويت، ط/٢، ٢٠١١م.
١٥٨. فقه السيرة، لمحمد الغزالي الشعلان (ت:١٤١٦هـ)، دار القلم، دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، ١٤٢٧هـ.
١٥٩. فلسفة التربية، لفيليب فينكس، ترجمة: محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٦٠. فلسفة كانت التربوية، لطيبة ماهر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٦١. الفوائد والزهد والرقائق والمراثي، لأبي محمد جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم البغدادي المعروف بالخلدي (ت: ٣٤٨هـ)، حققه: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ط/١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٦٢. الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

١٦٣. . في التربية الاسلامية،لعبد الغني عبود ، دار الفكرالعربي، القاهرة، ط/١، ١٩٧٧.

١٦٤. في رحاب الإسلام، لحسام حميد، دار الرائد، بغداد – العراق، بدون سنة طبع.

١٦٥. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، حققه: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٦٦. قراءة في نصوص تربوية، لعبد الله بن حمود البوسعيدي، دار ابن حزم، بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.

١٦٧. القرآن الكريم رؤية تربوية، زهير محمد شريف كحالة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط/١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

١٦٨. قصة الرسالة، لعائض بن عبد الله القرني، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٦٩. قطوف من الشمائل المحمدية، لمحمد جميل زينو، دار الجراز، جدة، بدون سنة طبع.

١٧٠. قواعد البناء في المجتمع الإسلامي، لمحمد سيد الوكيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط/١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٧١. قوة الشخصية معرفة وتطوير مهارات، لعبد الستار كريم الموسومي، دار النهضة، دمشق، ط/٢، ٢٠١١م.

١٧٢. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لمحمد بن علي بن عطية الحارثي أبي طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، حققه: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٧٣. القيادة التربوية في الإسلام، لمفيدة إبراهيم، عمان، دار مجدلاوي، ط/١، ١٩٩٧م.
١٧٤. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الوطن، الرياض، حققه: علي حسين البواب، الرياض، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١٧٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، حققه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧٦. كيف تجعل الناس تحبك، لنيكولاس بوتمان، مكتبة جرير، السعودية، ط/٢، ٢٠٠٧م.
١٧٧. كيف تربي ولدك، ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
١٧٨. كيف تكسب الأصدقاء، لإسحاق الجبالي، دار الإسراء، عمان – الأردن، ط/٤، ٢٠٠٦م.
١٧٩. كيف تكسب الناس، لمازن عبد الكريم الفريح، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
١٨٠. كيف نربي أطفالاً مهذبين، لسركروز منسكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١م.
١٨١. كيف نربي أولادنا، لمحمد عطا سعيد رمضان، دار الرضوانة، حلب – سوريا، ٢٠٠٦م.
١٨٢. لا تحزن، لعائض بن عبد الله القرني، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط/٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
١٨٣. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ.

١٨٤. مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شبحو (ت: ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء اليسوعين، بيروت، ١٩١٣م.
١٨٥. المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
١٨٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، حققه: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
١٨٧. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.
١٨٨. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله معمر بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، حققه: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٨٩. مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٩٠. مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
١٩١. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، حققه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
١٩٢. المستطرف في كل فن مستطرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ت: ٨٥٢هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ.

١٩٣. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، حققه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٩٤. مسند الإمام احمد بن حنبل، لأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، حققه: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٩٥. مسند الشهاب، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، حققه: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
١٩٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٩٧. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
١٩٨. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبي عبد الله، ولي الدين، التبريزي (ت: ٧٤١هـ)، حققه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٣، ١٩٨٥م.
١٩٩. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، حققه: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣ هـ.
٢٠٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العربية، بيروت.
٢٠١. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، حققه: (١٧) رسالة علمية قدمت

لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، ط/١، ١٤١٩هـ.

٢٠٢. معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار الآفاق، بيروت، ط/٢، ١٩٧٥م.

٢٠٣. معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن محمد عبد الرحمن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/٢٨، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ.

٢٠٤. معالم السنن، (شرح سنن أبي داود)، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستاني المعروف بالخطابي (ت: ٢٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ط/١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

٢٠٥. معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين، لكلثم عمر عبيد الماجد، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث، إمارات – دبي، ط/١، ٢٠٠٣م.

٢٠٦. معالم في السلوك وتزكية النفوس، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، دار الوطن، ط/١، ١٤١٤هـ.

٢٠٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٠٨. معجزة الإسلام التربوية، لمحمود السيد، دار البحوث العلمية، الكويت، ط/٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢٠٩. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، حققه: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني، دار الحرمين، القاهرة.

٢١٠. معجم الصحابة، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت ٣٥١هـ)، حققه: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٨هـ.

٢١١. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢١٢. المعجم الوسيط لمعجم اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.
٢١٣. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، حققه: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢١٤. معرفة الصحابة، لأبي النعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى الاصبهاني (ت: ٤٢٠هـ)، حققه: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢١٥. المعلم الأول ﷺ، لفؤاد بن عبد العزيز الشلهوب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.
٢١٦. المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبي المكارم أبي علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرّزيّ (ت: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، بدون طبعه.
٢١٧. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار ، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٢١٨. مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣ - ١٤٢٠ هـ.
٢١٩. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) حققه: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الدمشقية، دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ.
٢٢٠. مكفرات الذنوب وموجبات الجنّة، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الربيع (ت ٩٤٤هـ)، هذّبه وزاد عليه: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، بدون طبعة وسنة نشر.

٢٢١. من هدي النبوة، تأملات في عدد من جوامع الكلم، لمحمد بن لطفي الصبّاغ، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٤م.
٢٢٢. المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط/١، ١٣٣٢هـ.
٢٢٣. منهاج المسلم، لأبي بكر جابر الجزائري، دار السلام، القاهرة – مصر، ط/١، ١٩٦٤م.
٢٢٤. منهج التربية الإسلامية، لمحمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، ط/١٦.
٢٢٥. منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور سويد عبد الحفيظ، دار ابن كثير، ط/١٦، دمشق، بيروت، ٢٠٠٧م.
٢٢٦. منهج القرآن في تربية الرجال، لعبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، ط/١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٢٢٧. منهج القرآن في تربية المجتمع، لعبد الفتاح عاشور، مكتبة الخانجي، مصر، ط/١، ١٩٧٩م.
٢٢٨. منهجنا التربوي، لعبد الحافظ الكبيسي، مطبعة الحوادث، ١٩٨٧م.
٢٢٩. المهارات الأساسية الخمس للعلاقات مع الآخرين التدريب على طريقة (ديل كارنغي)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ٢٠١١م.
٢٣٠. موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، حققه: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.
٢٣١. نحو تربية إسلامية، لحسن الشرقاوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية – مصر، ط/١، ٢٠١٠م.
٢٣٢. نصوص تربوية من السنة النبوية، لمصطفى رجب، دار العلم والإيمان، مصر، ط/١، ٢٠١٠م.
٢٣٣. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم > ، لعدد من المختصين، بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد أمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة، جدة، ط/٤، بدون سنة طبع.

٢٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجوزي المعروف بـ (ابن الأثير) (ت: ٦٠٦هـ)، حققه: طاهر احمد الراوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٣٥. الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، حققه: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣/، ١٩٩٩م.
٢٣٦. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، لجورج شهلا وآخرون، ١٩٧٢م.
٢٣٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان البرمكي الأربلي (ت: ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت.
٢٣٨. الوقاية من الاضطرابات النفسية وسبل علاجها، لعبد الرحمن العيسوي، دار حلا، الجيزة، ط/١، ٢٠٠٨م.

- تجريد التوحيد المفيد ، لأحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني العبدي ، المقريزي (ت: ٨٤٥ هـ) ، حققه : طه محمد الزيني ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ،١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ .
- كفاية الحاجة في شرح سنن أبن ماجه المسمى :شرح السندي على سنن ابن ماجه ، لمحمد بن عبد الهادي التتوي ، أبو الحسن نور الدين السندي (ت : ١١٣٨ هـ) ، دار الجيل بيروت ، بدون طبعة ، أو سنة نشر .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ، السلامي البغدادي ثم الدمشقي ، الحنبلي (ت : ٧٩٥ هـ)، حققه: مجموعة علماء ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ط/ ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.

- قطر الولي على حديث الولي = ولاية الله و الطريق إليها ، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، حققه : إبراهيم إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة – مصر – القاهرة .
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني ، النسائي (ت : ٣٠٣ هـ)، حققه: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ،ط/٢،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ .
- الأم ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي القرشي (ت : ٢٠٤ هـ) ، دار المعرفة – بيروت ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م ، بدون طبعة .
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠ هـ) ، حققه: عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث – مصر ، ط/١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .
- الشكر ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت : ٢٨١ هـ) ،حققه: بدر البدر، المكتب الإسلامي – الكويت ، ط/٣ ، ١٤٠٠ –١٩٨٠ .
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من اللطائف ، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي ، (ت : ٧٩٥ هـ)، دار ابن حزم ، ط/١ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .
- التربية الإسلامية و مراحل النمو ، عباس محجوب ،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،ط/ ١٣ ، العدد ٥٢ ،١٤٠١هـ .
- المجالسة و جواهر العلم ، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت : ٣٣٣هـ) ، حققه : أبو عبيدة مشهور بن حسن، جمعية التربية الإسلامية ، البحرين – أم الحصم ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ .
- التربية و التجديد و تنمية الفاعلية عند العربي المعاصر ، لماجد عرسان الكيلاني ، دار القلم ، دبي الإمارات ، ط/ ١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

- التربية الإسلامية ، أصولها و منهجها و معلمها ، لعاطف السيد ، بدون بيانات .
- معرفة الصحابة ، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن محمد بن منده العبدي (ت : ٣٩٥ هـ) حققه : عامر حسن صبري ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، ط/١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
- غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت: ٢٨٥ هـ) ، حققه : سليمان إبراهيم العايد ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط / ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- الدلالات التربوية لأسلوب السؤال و الجواب في السنة النبوية ، رسالة ماجستير ، للطالب خليل محمد دخان ، كلية التربية ، قسم أصول التربية / التربية الإسلامية ، الجامعة الإسلامية ، جدة ،١٤٣١هـ.
- الأنساب ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخرساني المروزي التميمي السمعاني (ت : ٥٦٢ هـ) قدم له : محمد أحمد حلاق ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
- قوة الثقة بالنفس ، لإبراهيم الفقي ، دار التوفيق ، دمشق – سوريا ، ط/ ١ ، ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨ .
- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، لأبي عبد الرحمن محمد بن محمد درويش الحوت الشافعي ، (ت : ١٢٧٧ هـ) ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط/ ١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .
- الجليس الصالح الكافي و الأنيس الناصح الشافي ، لأبي الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (ت: ٣٩٠ هـ) حققه : عبد الكريم سامي الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١/ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
- التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية، لمحمد منير مرسي ، دار المعارف ، ١٩٨٧ .

- من معالم المنهج النبوي في تربية الأبناء ، لعادل بن علي الشّدّي، مدار الوطن، الرياض ، ط/٢ ، ١٤٣٠- ٢٠٠٩.
- تهذيب الأسماء و اللغات ، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ) ، حققه : مصطفى عبد القادر عطا ، شركة العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون سنة نشر .
-
- الطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت : ٢٣٠ هـ) حققه: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط١/ ، ١٩٦٨ م .
- الطبقات، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت : ٢٤٠ هـ) حققه : سهيل زكار ، دار الفكر ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف في الأسماء و الكنى والأنساب، لسعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت: ٤٧٥ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- مفتاح دار السعادة ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه و سلم ، لإبراهيم بن عبد الله المطلق ، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد – مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، ط/ ١ ، ١٤١٧ هـ .
- حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت : ٤٣٠ هـ) ، السعادة ، مصر ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

- قوت المغتذي على جامع الترمذي ، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، أعده ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٤ هـ .
- فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين ، (ت : ٧٦٤ هـ) ، حققه : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط١/ ، ١٩٧٤ م .
- العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ، حققه : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون سنة طبع .
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، لأبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم القزويني (ت: ٤٤٦ هـ) حققه : محمد سعيد عمر ادريس ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط/ ٣ ، ١٤٠٩ هـ .
- أعيان العصر و أعوان النصر ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت : ٧٦٤ هـ) ، حققه : علي أبو زيد و نبيل أبو عثمان و محمد موعد ومحمد سالم محمد ، قدم له : مازن عبد القادر المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط/ ١ ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .
- تاريخ بغداد ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت : ٤٧٣ هـ) ، حققه : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط١/ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .
- تاريخ جرجان ، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي القريشي الجرجاني (ت : ٤٢٧ هـ) ، حققه: محمد عبد المعيد خان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/ ٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- النجوم الزاهرة ، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ابو المحاسن جمال الدين (ت : ٨٧٤ هـ) وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، دار الكتب ، مصر .

- تذكرة الحفاظ ، لشمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/ ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٦ م .
- تدوين السنة النبوية ، لأبي ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت : ١٤٢٧ هـ) ، دار الهجرة الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط/ ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .
- اكمال الاكمال ، لمحمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع ابو بكر معين الدين بن نقطة الحنبلي البغدادي (ت : ٦٢٦ هـ) ، حققه : عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة ام القرى – مكة المكرمة ، ط١/ ، ١٤١٠ هـ .
- مختصر تاريخ دمشق ، لمحمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت : ٧١١ هـ) حققه : روحية النحاس و رياض عبد الحميد مراد و محمد مطيع ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط/ ١ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤ م .
- تاريخ ابن يونس ، لعبد الرحمن بن احمد بن يونس الصدفي ،ابو سعيد (ت : ٣٤٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط /١ ، بدون سنة نشر .
- معجم البلدان ، لشهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط/٢، ١٩٩٥ م .
- التقيد في رواة السنن و الاسانيد ، لأبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت : ٦٣٠ هـ) ، حققه: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١/ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .
- تسمية مشايخ ابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي و ذكر المدلسين ، لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب الخرساني ، النسائي (ت : ٣٠٣ هـ) حققه : الشريف حاتم بن عارف العوني ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط/١، ١٤٢٣ هـ .

- بغية الطلب في تأريخ حلب، لعمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي كمال الدين ابن العديم (ت : ٦٦٠ هـ) ، حققه : سهيل زكار ، دار الفكر ، بدون سنة نشر .
- منهاج المحديثين في القرن الاول الهجري و حتى عصرنا الحاضر ، لعلي عبد الباسط مزيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون سنة طبع .

- البداية و النهاية ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، ،حققه : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ط/١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.
- وقفات مع تربية النبي عليه الصلاة و السلام لصحابته ، لعبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط ٣٦ ، ١٤٢٤ م .
- تحفة المودود بأحكام المولود،لمحمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت : ٧٥١ هـ) ، حققه :عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط/١ ، ١٣٩١هـ.
- في الاصول الاسلامية التربية ، لمحمد عبد العليم مرسي ، المكتبة الجامعية الازاربطة ، مصر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م .
- المنهج الصحيح و أثرة في الدعوة الى الله تعالى ، لحمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط/ ١١٩ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لأبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) ، حققه: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط١/ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .
- التربية الابداعية من منظور التربية الاسلامية، لخالد بن حامد الحازمي ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط/ ١١٦ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م .

- الدلائل في غريب الحديث ، لقاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي ابو محمد (ت : ٣٠٢ هـ) حققه :محمد بن عبد الله القناص ، مكتبة العبيكان ، الرياض ط/ ١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- سير السلف الصالح ، لأسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القريشي التيمي الاصبهاني ابو القاسم الملقب بقوام السنة (ت : ٥٣٥ هـ) حققه : كرم بن حلمي ، دار الراية ، الرياض .
- مقومات المجتمع المسلم : في ضوء خطبة الوداع ، رسالة ماجستير ، لخالد شاكر عواد الكبيسي ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ .
- مشكل الحديث و بيانه ، لمحمد بن الحسن فودك الانصاري الاصبهاني (ت : ٤٠٦ هـ) حققه : موسى محمد علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/ ٢ ، ١٩٨٥ م .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري (ت : ١٧٠ هـ) ، حققه : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار و مكتبة الهلال ، بدون سنة الطبع .
- علم الاخلاق الاسلامية ، لمقداد يالجن محمد علي ، دار عالم الكتب للطباعة ، الرياض ، ط/ ١ ، ١٤١٣ هـ ، ط٢/ ١٤٢٤ هـ .
- الاخلاق الفاضلة قواعد و منطلقات لاكتسابها ، لعبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، السفير ، بدون سنة طبع .
- مع المعلمين ، الكتاب منشور على موقع وزارة الاوقاف السعودية بدون بيانات .
- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد و اياك نستعين، لمحمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت : ٧٥١ هـ) ، حققه : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/٣ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جاد الله (ت: ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/٣ ، ١٤٠٧ م .
- معالم العلاقات الانسانية في الاسلام ، لأحمد عبد الرحيم السايح ، الشركة السعودية للتوزيع ، العدد (١٩٨) ، ١٤٢٣ هـ .
- الاستخلاف و التركيب الاجتماعي في الاسلام ، لعبد الجبار حميد عبيد السبهاني ، دار وائل ، عمان ، الاردن ، ط/١، ٢٠٠٣م .
- التربية في السنة النبوية ، لأبي لباية حسين ، دار الولاء ، الرياض ، ١٩٧٦ .
- قواعد الحياة ، لريتشاد تمبلر ، مكتبة جرير ، ط /٥ ، الرياض ، ٢٠١٠ م .
- الحقوق الاسلامية في القرآن الكريم ، لمحمد متولي الشعراوي ، اعده و علق عليه : عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة بدون سنة طبع .
- طريق السعادة ، لأحمد فريد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط١/ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الإرشاد ، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- عقوق الوالدين (اسبابه – مظاهره – سبل علاجه) ، لمحمد بن ابراهيم بن احمد الحمد ، الكتاب منشور على موقع وزارة الاوقاف السعودية بدون بيانات .

- طريق السعادة، احمد فريد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط/١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- منهج التربية أسسها وتطبيقاتها، علي احمد مدكور، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

- التربية الذكية، د. لاري جيه، مكتبة جرير، السعودية، ط/٦، ٢٠٠٩.
- علم النفس التربوي وتطبيقاته، لمحمد جاسم العبيدي، دار الثقافة، ط/١، ٢٠٠٩.